مجلة الدراسات الإفريقية



العدد السابع والعشرين ٢٠٠٥

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل ت : ٥٦٧٥٥٠١

نائب رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور وفائى زكى عازر ت : ٥٦٧٥٥٠٧

سكرتير التحرير : الدكتور كرم الصاوى باز ت : ٥٦٧٥٥٦٠

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل

معهد البحوث والدراسات الإفريقية

جامعة القاهرة

رمز بريدى ١٢٦١٣ أورمان / جيزة

(ج.م.ع)

كلمة

الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل

عميد المعهد

ورئيس تحرير مجلة الدراسات الافريقية

بين يدي القارئ الكريم العدد السابع والعشرون من مجلة الدراسات الأفريقية لعام ٢٠٠٥ ، بصدور هذا العدد تكون المجلة قد انتظم صدورها في ثوبها الجديد.

ويتضمن العدد مجموعة متميزة من البحوث المحكمة التي تتوافق مع طبيعة المعهد وتكوينه العلمي وأدائه واتصالاته .

فالبحث الأول " علاقة مصر و حزب الامة السواني ١٩٤٥ - ١٩٦٩ " ، أعده الدكتور / مصطفي كمال عبد العزيز الباحث في الشئون الأفريقية.

أما البحث الثاني ، فهو عن " تطور الخريطة السياسية الأفريقية " ، أعده الأستاذ الدكتور / السعيد إبراهيم البدوي الأستاذ المتفرغ بقسم الجغرافيا بالمعهد .

والبحث الثالث فهو بحث أعده الدكتور ماجد حسن هاشم ، الباحث بكلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، يعرض فيه **"تقدير كفاءة مرشحات المياه شائعة الاستعمال في إزالة بعض المعادن الثقيلة"** .

أما البحث الرابع ، فهو بحث تاريخي عن **" مصر و الحزب الوطني الاتحادي السوداني ١٩٥٢ – ١٩٦٩ "** ، أعده الدكتور / مصطفي كمال عبد العزيز الباحث في الشئون الأفريقية.

وأما البحث الخامس ، فقد أعده الدكتور / فرج عبد الفتاح أستاذ الاقتصاد المساعد بالمعهد ، وهو حول " **المصرف المركزي الأفريقي ومستقبل الاتحاد النقدي للجماعة الاقتصادية الأفريقية في ضوء التجربة الأوروبية**" .

كما يتضمن العدد بحثين باللغة الإنجليزية ، فالبحث السادس قام بإعداده كل من الدكتور / ماجد حسن هاشم والدكتور / سمير جميل السليماني ، الباحثين بكلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ويعالج البحث " **تأثير مدة و موقع أخذ العينات علي خصائص مياه الصرف الصحي المعالجة في منطقة جافة** " ، بينما اهتم البحث السابع والذي أعده الدكتور / ماجد حسن هاشم بدراسة "**الاستخدامات المستقبلية المحتملة لمياه الصرف الصحي المعالجة و مياه الابار في زراعة المناطق الجافة**".

وإذ أرجو أن يجد القارئ الكريم مبتغاه في بحوث " مجلة الدراسات الأفريقية " فإنني أتقدم بجزيل الشكر لكل من بذل الجهد من زملائي بالمعهد ، الذين عاونوا بصدق في تحكيم البحوث ، وكذلك الذين عاونوا في المراجعة ، وفي إخراج المجلة في ثوبها الجميل. واحمد الله تعالي أن صدر العدد ٢٧ لعام ٢٠٠٥ في ذات العام ، فهذا فضل من الله عظيم.

وبالله التوفيق ،،،

أ.د.السيد فليفل

المحتـــويـــات صفحة

باللغة العربيـة :

كلمة العدد :

أ.د/ السيد على أحمد فليفل عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية

١ - علاقة مصر وحزب الأمة السودانى من ١٩٤٥-١٩٦٩

د/ مصطفى كمال عبد العزيز محمد تاج الدين ١ - ٥٦

٢ - تطور الخريطة السياسية الأفريقية

أ.د/ السعيد إبراهيم البدوي ٥٧ - ٩٣

٣ - تقدير كفاءة مرشحات المياه شائعة الاستعمال في إزالة بعض المعادن الثقيلة

ماجد حسين هاشم ٩٥ - ١٢٨

٤ - مصر والحزب الوطنى الاتحادى السودانى ١٩٥٢ - ١٩٦٩

د/مصطفى كمال عبد العزيز محمد تاج الدين ١٢٩ - ١٨٨

٥ - المصرف المركزى الأفريقى ومستقبل الاتحاد النقدي للجماعة الاقتصادية الأفريقية فى ضوء التجربة الأوروبية

د/ فرج عبد الفتاح فرج ١٨٩ - ٢٣٦



علاقة مصر وحزب الأمة السودانى من ١٩٤٥-١٩٦٩

د/ مصطفى كمال عبد العزيز محمد تاج الدين (*)

منذ الحرب العالمية الأولى أخذ الوعي الوطني فى السودان يجد طريقه إلى عقول المتعلمين من السودانيين خاصة طلبة كلية غوردن الذين كانوا على صلة حميمة بأساتذتهم من المصريين فى الكلية، وكان لهؤلاء الأساتذة أثر بالغ الخطر فى انتشار ذلك الوعي وتعميقه فى عقول السودانيين ، وكان هؤلاء الأساتذة متأثرين بما يجرى فى مصر ، ينقلون أو يعكسون كل ما يحدث هناك من أفكار تدعو إلى الحرية والاستقلال، وظهر هذا الوعي فى صورة أدبية تعليمية، ذلك أن سبيله الأول كان طريق التعليم والثقافة، فصدرت بعض الصحف اليومية وأنشئت الاتحادات والجمعيات الأدبية والنوادى الاجتماعية، وكان لتلك النوادى والجمعيات دور كبير فى انتشار الوعى الوطنى فى شتى أنحاء السودان ثم قامت جمعيات ظاهرها الأدب والثقافة وباطنها السياسة والعمل على مناهضة الاستعمار، وفى عام ١٩١٨ رأى المتعلمون فى الخرطوم وأم درمان أن يتخذوا ناديا يكون مقراً لنشاطهم الأدبى والاجتماعي، وقد عرف فيما بعد بنادي الخريجين (١)، ولكن سرعان ما انفرط عقد وحدة الخريجين بعد ذلك، وأخذ النفوذ الديني لطائفتى الختمية والأنصار يتخذ المواقف المناسبة له مع ما يناسبه من أحزاب خاصة بعد أن نقل السيد على الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهدى منافستهما إلى دوائر الخريجين، مما أدى إلى انقسام الخريجين إلى قسمين، دعاة الاتحاد وهم الأكثرية الساحقة يؤمنون بضرورة تعاون المصريين والسودانيين على الخلاص من الاستعمار (٢).

(*) .

والأحزاب الاستقلالية هي: حزب الأمة، وحزب القوميين، والحزب الجمهوري، والحزب الجمهوري الاشتراكي، والحزب الوطني، وحزب السودان، وكانت تجمع الأحزاب الاستقلالية فكرة واحدة هي رغبتها في عدم الارتباط السياسي بين مصر والسودان، فهي لا تقبل وحدة البلدين أو اتحادهما، كما يجمع بينها عامل آخر هو أنها جميعاً من صنع الإنجليز، ولذا فقد كان كثير من المواطنين ينفرون منها لاعتقادهم الراسخ بأن كل ما يفعله الإنجليز في السودان ليس في مصلحة البلاد، واتسمت الأحزاب الاستقلالية بأنها قصيرة العمر باستثناء حزب الأمة الذي نشأ فى عام ١٩٤٥ ويقوم أصلاً على أساس طائفي حيث ارتبط بالمهدية تحت زعامة السيد عبد الرحمن المهدي (٣)، وهو الحزب الذي طالب بأن يكون السودان دولة مستقلة في الداخل والخارج (السودان للسودانيين)، وعلى الرغم من أن الدعوة للاستقلال تمثل في كل بلد الشرف والبطولة لكننا نجد دعاة الاستقلال في السودان يرميهم الكثير بكل نقيصة، ذلك أن الحركة الاستقلالية قامت في السودان تحت رعاية البريطانيين باعتبارها أداة لقمع الطموح المصري في السودان والذي يهدف إلى بناء دولة كبيرة وقوية في المنطقة (٤). فقد نشرت صحيفة البلاغ المصرية في العدد ٧٧٦٧ وثائق ومستندات تؤكد على أن الغرض من إنشاء حزب الأمة هو أن يكون ترياقاً مضاداً للحركة الوطنية في السودان من خلال تقرير سرى للسكرتير الإداري البريطاني إلى الموظفين البريطانيين في السودان(٥).

ولم يكن السيد عبد الرحمن المهدي ينكر أن ما بين مصر والسودان ثوابت خالدة، ولم يكن ينكر أن العلاقات بين الشعبين أزلية، ولكنه كان يستنكر جداً ما يظهر فى تصرف مصر الخديوية وهو اعتبارهم السودان جغرافيا بلا تاريخ، فلم يكن لديه أى مانع فى تطوير العلاقات مع مصر

حتى الوحدة إذا كانت علاقات بين شعبين لهما تاريخهما وكرامتهما وقامت الوحدة باختيارهما الحر . وفى علاقاته بمصر حيثما خرج الجانب المصرى من توجهاتة العلوية وتعامل بالندية وكان السيد عبد الرحمن المهدى يقول: "يمكن أن تتطور علاقات الأخوة بيننا إلى ما شاء الله دون حرج ولكن علاقة الغالب والمغلوب ليس لها مستقبل " (٦). وكان وفد من الإخوان المسلمين برئاسة عبد الحكيم عابدين قد سافر إلى السودان قبل الثورة لمقابلة أعضاء حزب الأمة لإقناعهم بوحدة وادى النيل فقال لهم السيد عبد الرحمن المهدى : " يا أستاذ عبد الحكيم ماذا تقولون في الملك فاروق؟ فسكت عبد الحكيم عابدين ولم يرد ، فقال السيد عبد الرحمن: إنكم غير راضيين عنه وتعملون على الخلاص منه ، إذن لماذا تطوقون رقابنا مع رقابكم؟ وما هذه الحجج التي يحتج بها رجال السياسة عندكم، نيل واحد، ونهر واحد، كم من البلاد يخترقها نهر واحد وكل منها مستقل عن الآخر، ولغة واحدة، كثير من البلاد يتكلم أهلها لغة واحدة وليس بينهما اتحاد، ولكن أن تقول أن الوحدة على أساس الإسلام وحينئذ أكون كافرا لو ناديت بالانفصال"(٧).

ويذكر السيد عبد الرحمن المهدي : أن حزب الأمة لم يكن مبرأ من الأخطاء ، فمن أخطائه البارزة، أنه في بعض الظروف، بالغ أكثر مما يجب في مهادنة الإنجليز ، وقد تبرم شباب الحزب من سياسته المهادنة هذه " (٨).

وفى الخامس والعشرين من أكتوبر ١٩٤٦ اتفق المستر بيفن وزير الخارجية البريطانى وصدقى باشا رئيس الوزراء المصرى على ما يعرف باسم بروتوكول السودان وعندما عاد صدقى باشا من مفاوضاته إلى مصر صرح قائلا:" لقد أتيت لكم بالسيادة على السودان"، وكان من الطبيعى أن

تثور الأحزاب الاستقلالية فى السودان وعلى رأسها حزب الأمة فسير المظاهرات احتجاجاً على البروتوكول، وهدد السيد عبد الرحمن المهدى بأنه لايستطيع ضمان استمرار الهدوء والاستقرار بين أتباعه إذا أقر البروتوكول، كما أنه استدعى كثير من أنصاره فى الأقاليم للعاصمة فى مظاهرة لاستعراض العضلات وسير مظاهرة صاخبة وتطور الموقف إلى مرحلة الاشتباك والتصادم بين أنصاره ومؤيدى الأحزاب الاتحادية، وحدثت عدة حوادث أشهرها تحطيم نادى الخريجين بأم درمان ومزقوا بعض الصور التى يثير تمزيقها شعور المصريين والسودانيين من أنصار وحدة وادى النيل ومنها صور للملك فاروق وللملك فؤاد، كما حدث تهديد من جانب حزب الأمة للجنود المصريين وحاولوا مهاجمة ثكنات الجنود المصريين(٩).

كما أرسل مفتش عام الرى المصرى بالسودان تقريراً إلى ديوان الملك فاروق يوضح فيه مدى تدهور الأوضاع فى السودان (١٠)؛ لذلك رأت الأحزاب الاتحادية رداً على هذه الاعتداءات أن تخرج فى مظاهرة لتأييد وحدة وادى النيل وهى تحمل اللافتات والشعارات التى تؤيد وحدة وادى النيل (١١)، ووجه السيد عبد الرحمن المهدى نداء لاتباعه لتهدئة النفوس والعودة إلى مناطقهم، وبعث ببرقية لصدقى باشا يخبره فيها بأنه يرغب فى مقابلة الحكومة المصرية ليبحث معها مسألة السودان، وأنه سيسافر إلى إنجلترا لنفس الغرض (١٢)، ولكنه لم يتلق من مصر رداً على برقيته ومع ذلك ذهب إلى القاهرة فلم يستقبله فى مطارها أحد من المسئولين ونزل فى أحد الفنادق وشنت الصحافة المصرية فى هذه الفترة عليه هجوما عنيفا قاسيا، ووصفته بالخيانة العظمى لأنه عندها ثائر على التاج، وذهب بعضها إلى حد الحكم على عبد الرحمن المهدى بالإعدام (١٣).

وبعد تولى الهلالى باشا رئاسة الوزراء فى مصر أصبح موقف الحكومة المصرية أكثر مرونة عن ذى قبل تجاه حزب الأمة لذلك وجه الهلالى باشا الدعوة إلى السيد عبد الرحمن المهدى للتفاوض فى القاهرة، وكان هذا اتجاهاً جديداً بالنسبة للحكومات المصرية منذ زمن بعيد، فقد كانت مصر ترفض رفضاً قاطعاً أن تتفاهم مع السيد عبد الرحمن لانها كانت تعتبره خارجا على العرش المصرى (١٤)، أما الآن فإن الموقف المصرى تغير وبدأت الحكومة المصرية تشعر بأنه لابد من التفاهم ومن التشاور مع الاستقلاليين، ومع السيد عبد الرحمن خاصة بعد إعلان الحكومة المصرية الخاص بإلغاء اتفاقيتي ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦، وبعد إعلان حزب الأمة والحزب الجمهورى الاشتراكى موافقتهما على دستور الحكم الذاتى الذى أقرته الجمعية التشريعية ووجدت الأحزاب الاتحادية نفسها فى موقف حرج لأن الدستور الجديد كان مقبولا لدى جميع الأحزاب، وقد سبب هذا الموقف الجديد قلقا مصريا دعا الهلالى باشا إلى دعوة السيد عبد الرحمن إلى مصر، وقد قبل السيد عبد الرحمن على الفور دعوة الهلالى لزيارة مصر، وتكون وفد من حزب الأمة لزيارة مصر والاتصال بالمسئولين فى مصر، وتكون وفد حزب الأمة من السادة: عبد الله الفاضل المهدى - محمد أحمد محجوب - محمد صالح الشنقيطى - إبراهيم أحمد - عبد الرحمن على طه - كمال عبد الله الفاضل - بابو نمر، وسافر الوفد إلى مصر فى أواخر شهر مايو من عام ١٩٥٢، ودخل الوفد السودانى الاستقلالى فى محادثات مع الحكومات المصرية المتعددة التى نشأت وكان آخرها حكومة جديدة لنجيب الهلالى، وظل الهلالى فى تفاوض مستمر مع حزب الأمة حتى يوم ٢٣ يوليو١٩٥٢ يوم تفجرت ثورة الجيش المصرى.

وبعد عودة وفد حزب الأمة إلى السودان أرسلت حكومة الثورة الدعوة لوفد حزب الأمة لزيارة مصر (١٥). ولما وصل السيد عبد الرحمن المهدي

وقادة حزب الأمة إلى القاهرة استقبلته حكومة الثورة والشعب المصرى استقبالاً رائعاء وكون السيد عبد الرحمن المهدي وقادة حزب الأمة وفداً واحداً عقد اجتماعه الرسمى الأول مع حكومة الثورة فى ٢٢ أكتوبر ,١٩٥٢ وتوصل الطرفان إلى اتفاق شامل وقعه الرئيس محمد نجيب مع السيد عبد الله الفاضل المهدى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٢، ومن أهم مواد ذلك الاتفاق تقرير السودانيين مصيرهم فى حرية تامة إما بإعلان استقلال السودان عن كل من مصر وبريطانياً وإما بالارتباط مع مصر ، على أن يسبق ذلك قيام الحكم الذاتى الكامل للسودان فوراً. وتضمن الاتفاق أيضا ما اتفق عليه الطرفان حول مسودة دستور الحكم الذاتى (١٦)، وأجتمع ممثلو الأحزاب السودانية مع صلاح سالم الذى عرض عليهم نقط الخلاف التى ظهرت خلال المباحثات الدائرة بين الحكومتين المصرية والبريطانية، واتفقت كلمتهم جميعا على عدم فصل الجنوب عن الشمال، ولجنة الحاكم العام، والسودنة كحل نهائي لايمكن الرجوع عنه. وأرسل مستر ايدن Mr.Eden وزير الخارجية البريطانى رسالة إلى السيد عبد الرحمن المهدي يرجوه فيها أن يستعمل نفوذه الخاص للإبقاء على سلطات الحاكم العام فى الجنوب ، ولكن السيد عبد الرحمن المهدي وقف مع مصر ورفض طلب المستر ايدن (١٧). كما كشفت مصر للسفير البريطاني فى القاهرة دور المخابرات البريطانية لفصل جنوب السودان (١٨).

وبعد اتفاق السيد عبد الرحمن المهدى مع اللواء محمد نجيب وعودته إلى السودان أرسل السيد عبد الرحمن يقول:" وأنى لأسجل للرئيس اللواء محمد نجيب وأصحابه من ضباط الجيش البواسل ومن خلفهم شعب مصر عظيم شكري وامتنانى للحفاوة البالغة التي قوبلنا بها خلال إقامتنا بالقاهرة، وللروح الودية المخلصة الطيبة التي كانت تغمر جو المفاوضات

بينهم وبين الوفد السوداني الاستقلالي حتى أسفرت عن اتفاقيتنا التي باركتها مصر وأيدها السودان تأييدا كاملا ". وكان اتفاق السيد عبد الرحمن المهدي مع اللواء محمد نجيب خطوة هامة بالنسبة لعلاقة حزب الأمة مع مصر، وتحسنت العلاقات بين مصر وحزب الأمة تحسنا ملحوظا قبل الاستقلال فأفسدها صلاح سالم وآخرون بخرق اتفاقية الجنتلمان أثناء الانتخابات البرلمانية(١٩).

كما عملت بريطانيا على الوقيعة بين مصر وحزب الأمة، وطلبت من السيد عبد الرحمن المهدى عدم اتخاذ أى خطوة من جانب حزب الأمة لدعم الموقف المصرى، وأن أى دعاية مصرية ضد الوجود البريطانى فى السودان لا يجب أن يقابلها ثناء من حزب الأمة، كما طلب رئيس الوزراء البريطانى من السيد عبد الرحمن المهدى بشن حملة مستديمة ضد النفوذ المصرى فى السودان، وفى حالة عدم تنفيذ مصر لوعودها لحزب الأمة فإن عليه إعلان أن مصر قد خرقت اتفاقية الجنتلمان (٢٠).

واتفاقية الجنتلمان هى الاتفاقية التى وقعتها الحكومة المصرية مع حزب الأمة فى أكتوبر ١٩٥٢ عقب توقيع اتفاقية الجبهة الاستقلالية مع مصر فى ٢٩أكتوبر ١٩٥٢، وهو اتفاق يحمى المصالح المشتركة وينظم الإعانات التى تدفعها مصر للسودان، ويحافظ على الجو الحر المحايد خلال فترة الانتقال خاصة وقت الانتخابات البرلمانية، وكان حسين ذو الفقار صبرى العضو المصرى فى لجنة الحاكم العام قد حمل احتجاجاً شفوياً من حزب الأمة إلى الرئيس نجيب حول خرق اتفاقية الجنتلمان عند عودته لمصر(٢١).

وكانت الأحزاب السودانية قبل الانتخابات البرلمانية فى عام١٩٥٣ تنقسم إلى قسمين، الأحزاب الاتحادية التي تنادى بوحدة وادى النيل،

والأحزاب الاستقلالية والتي تنادى بالسودان للسودانيين، وقد اندمجت كل الأحزاب الاتحادية في الحزب الوطني الاتحادي بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ورغم اختلاف الأحزاب الاتحادية حول الكيفية التي تتم بها وحدة وادي النيل، إلا أنها كانت متفقة في الهدف وهو اتحاد البلدين مصر والسودان(٢٢).

وقد خاض الاتحاديون المعركة الانتخابية تحت شعار وحدة وادي النيل، في حين خاض حزب الأمة والأحزاب الاستقلالية المعركة الانتخابية تحت شعار " السودان للسودانيين "، وهاجم الاتحاديون هذا الشعار، ووصفوه بأنه " كلمة حق أريد بها باطل " وأن حزب الأمة ينادى باستقلال السودان عن مصر، لتتمكن بريطانيا من السيطرة على السودان، وأن هذا هو الاستقلال الذي يسعى إليه حزب الأمة، كما اتهمت مصر كل سوداني ينادي بالاستقلال بأنه أجير الاستعمار البريطاني كما اعتبرت بريطانيا دعاة الوحدة أجراء الاستعمار المصري(٢٣).

وكانت معركة الانتخابات البرلمانية معركة حامية حقاً نزلها الإنجليز بكل قوتهم في الشمال والجنوب ، ووقفوا إلى جانب حزب الأمة وكل حزب أو فرد يعمل ضد مصر وضد الحزب الوطني الاتحادي (٢٤).

وحدث تبادل الاتهامات بين حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادي، وتطور الموقف، وأصبحت البلاد علي شفا حرب أهلية. كما قدم الحزب الوطني الاتحادي شكوى إلى لجنة الانتخابات ضد حزب الأمة، وذلك عندما قام وفد من الحزب الوطني الاتحادي بجولة انتخابية لتأييد مرشحهم في دارفور ، وهى من مناطق الولاء التقليدي لحزب الأمة، وحدث هجوم مسلح من منظمة شباب الأنصار التابعة لحزب الأمة، والتي كان أفرادها مسلحين بالرماح والحراب والعصي (٢٥).

كما هاجم حزب الأمة الصحافة المصرية لشنها حملات قاسية ضد حزب الأمة والاستقلاليين، تصفهم بالخيانة، والتنكر لمصر، والسعي ليصبح السودان مستعمرة بريطانية، واتهموا الصحافة المصرية لدعوتها الناخبين السودانيين ـ يومياً ـ لإسقاط مرشحي حزب الأمة. وقالوا:" إن الأموال المصرية كانت تتدفق إلي الجبهة الاتحادية والطوائف والهيئات المؤيدة لها، وأن مصر جندت أكثر من ألفين من السودانيين المقيمين بها والعاملين في مصر، وأمدتهم بأموال كثيرة، ومنحتهم عطلة تمتد إلي أكثر من شهرين ليسافروا إلى الدوائر الانتخابية في السودان التي ينتسبون إليها، ويعملوا لإسقاط مرشحي حزب الأمة ولدعم مركز المرشح الاتحادي فيهاً (٢٦).

وأرسل حزب الأمة ـ هو الآخر ـ مذكرة شديدة اللهجة إلى اللجنة التي تشرف على الانتخابات البرلمانية مؤكداً لها: " أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، ولا يشك عاقل بأن الحكومة المصرية قد بذلت المال، وسخرت الدعاية لقصم ظهر الحركة الاستقلالية، وأنه إذا سمح لهذا التدخل السافر بالاستمرار، فسوف يقوم الأحرار السودانيون بالدفاع عن حريتهم وحرية وطنهم وقد تكون إجراءاتهم غير سلمية" (٢٧).

وقد أسفرت انتخابات مجلس النواب عن فوز كبير للحزب الوطني الاتحادي يزيد على ضعف مقاعد حزب الأمة (٢٨). كما اكتسح الاتحاديون انتخابات مجلس الشيوخ، فمن بين مقاعد مجلس الشيوخ الثلاثين المخصصة للانتخابات فاز الاتحاديون باثنين وعشرين مقعداً، في حين حصل حزب الأمة على ثلاثة مقاعد فقط، كما حصل حزب الأحرار الجنوبي على ثلاثة مقاعد والمستقلون على مقعدين (٢٩). وكانت نتيجة الانتخابات مفاجئة للإدارة البريطانية خاصة لأنها كانت تعتقد أن أغلبية الشعب السوداني لا يرغب في الاتحاد مع مصر بأي طريقة، واعتبرت

الحكومة البريطانية أن فوز الحزب الوطني الاتحادي هو بمثابة نكران للجميل من الشعب السوداني تجاه الإدارة البريطانية التي حاولت بشتى الطرق استمالة الشعب السوداني إلى وصفها(٣٠).

وحددت الحكومة السودانية أول مارس ١٩٥٤ موعداً لإجراء مراسم الافتتاح الرسمي للبرلمان وقررت أن تدعو الرئيس المصري محمد نجيب لحضور هذه المناسبة بالإضافة إلي عدد من مندوبى بعض الدول لزيارة السودان(٣١)، وأراد الأزهري أن يعطى افتتاح أول برلمان سوداني ما يستحق من الأهتمام العربى والدولي(٣٢)، خاصة بحضور الرئيس المصري محمد نجيب. وكان أنصارحزب الأمة يشعرون بمرارة شديدة بسبب هزيمتهم في الانتخابات فانتهزوا هذه الفرصة لحشد مؤيديهم، فكان نتيجة إعلان أول مارس عطلة رسمية وجود تجمعات هائلة في شوارع الخرطوم، وأخذت أعداد كبيرة من المواطنين يبلغ عددها نحواً من عشرين ألفاً أغلبها من الأنصار تحاصر طائرة الرئيس المصرى اللواء محمد نجيب في مطار الخرطوم (٣٣).

ويذكر اللواء محمد نجيب في مذكراته عن أحداث مارس:" ان قلبي كان يخفق فرحاً وأنا في طريقي لزيارة السودان بعد حوالي ثلاثين عاماً ولكن ما إن نزلت من الطائرة حتى فوجئت بتظاهرات حاشدة تهتف لا مصري ولا بريطاني السودان للسوداني، ولم أجد في هذا الهتاف شيء مثير أو معادى فقد كان هذا هو ما نبتغيه فعلا، وفوجئت بالحاكم العام يحاول إيهامي بخطورة هذه التظاهرات وكان البوليس قد بدء الاشتباك معها وتساقط عدد القتلى والجرحى، قدر بعد ذلك بحوالى ٣٣ قتيلاً و١٠٧ جريح، مجزرة دموية رتبها الحاكم العام ليفشل تنفيذ الاتفاقية ويظهر الأمر كما لو أن عداءاً قد انفجر ضد مصر في السودان " وحاول محمد نجيب الاتصال بالسيد عبد الرحمن المهدى لكن سرعان ما ينقطع الاتصال" (٣٤).

وهكذا نجد أن اللواء محمد نجيب يتهم الحاكم العام بتدبير أحداث أول مارس ليفشل تنفيذ الاتفاقية، ولكن الأرجح أنه لا دخل للإدارة البريطانية في السودان في تدبير أحداث أول مارس فقد كان سقوط العديد من القتلى من الجنود الإنجليز ، وعلي رأسهم قائد شرطة الخرطوم الإنجليزي ، مما يدل علي أنه لا دخل للإدارة البريطانية في السودان لتدبير أحداث أول مارس، كما كان في صحبة اللواء محمد نجيب سلوين لويد Mr. Selwyn Loued وزير الدولة للخارجية البريطانية لحضور حفل افتتاح البرلمان السوداني وكان أي خطر سيتعرض له اللواء نجيب كان بالطبع سيتعرض له الوزير البريطاني، كذلك فإن الأزهري رئيس الوزراء ووزير الداخلية لم يلقي بتبعية هذه الأحداث المؤسفة علي مستشاريه البريطانيين.

كما يلقى دنكان Duncan (مساعد الحاكم العام) اللوم على مجلس الوزراء السوداني وإسماعيل الأزهري من خطورة دعوة اللواء محمد نجيب لحضور الافتتاح خوفاً من سخط حزب الأمة، وخروج المظاهرات لكن مجلس الوزراء تجاهل هذا التحذير، كما قام مجلس الوزراء السوداني بعمل غير مسئول أشعل من تحذيرنا بإعلان أول مارس عطلة رسمية، فانطلق الآلاف في الشوارع وهجرت مدينة أم درمان وذهب أغلبية المواطنين إلي الخرطوم واحتشدوا حول المطار(٣٥) ويصف دنكان Duncan الموقف بعد تغيير مسار ركب اللواء محمد نجيب ووصوله إلى سراية الحاكم العام " تحرك أنصار حزب الأمة من المطار إلى القصر في زى موحد والعرق يتدفق من أجسادهم والتذمر بين صفوفهم، وسيوفهم ملطخة بالدماء وقتل قائد البوليس البريطاني وغيره من الجنود " (٣٦)، فلم ينتظر حزب الأمة أن تتربع مصر والأغلبية الاتحادية على عرش القرار البرلماني

فاختاروا موعد الاحتفال بافتتاح أول برلمان سوداني للتعبير عن رغبتهم وعن ثقلهم أمام الرئيس المصرى محمد نجيب وكل ضيوف السودان الذين دعوا لحضور ذلك اليوم الخالد، فخلدوه بمذبحة سوداء على مرأى ومسمع من العالم (٣٧).

ويذكر أحمد حمروش: " بأنه لم تكن زيارة اللواء محمد نجيب للسودان مناسبة في موعدها لا في مصر ولا في السودان، من حيث الصراع علي السلطة في مصر والمشاكل في السودان ، نتيجة خروج حزب الأمة مهزوماً في الانتخابات البرلمانية فكان الموقف متفجراً في السودان لاتهام حزب الأمة لمصر بتدخلها في الانتخابات للتأثير علي الناخبين لصالح الحزب الوطني الاتحادي "(٣٨)، وكانت صحف حزب الأمة قد حذرت إسماعيل الأزهري أيضا من دعوة مصر للاشتراك في افتتاح البرلمان، وطلبت منه الاعتذار عن هذه الزيارة لأن هذه الزيارة ستحيى جراحهم التي سببها المصريون الذين استخدموا كل ما لديهم من نفوذ وعطايا مادية للتأثير على السودانيين في أثناء معركة الانتخابات البرلمانية (٣٩).

كما أن موقف حزب الأمة يرجع إلى أنهم اعتبروا أن هزيمتهم في أول انتخابات برلمانية في السودان هو بمثابة هزيمة المهدية أمام طائفة الختمية، فكانت منافسة دينية أكثر منها سياسية، خاصة والتنافس كان شديد بين الطائفتين، وكذلك فقد اعتبر حزب الأمة أن مصر هي السبب في هزيمتهم، وكان الأزهري قد رفض السماح لشباب الختمية بإقامة مهرجانات أثناء افتتاح البرلمان حتى لا يحدث احتكاك بين الختمية والأنصار (٤٠).

وعاد اللواء محمد نجيب إلي مصر في اليوم التالي في ٢ مارس ١٩٥٤، وتم تأجيل افتتاح البرلمان لمدة عشرة أيام، وتم إعلان حالة الطوارئ

في البلاد، ومن ثم افتتح البرلمان في ١٠ مارس ١٩٥٤ بدون أي مظاهر احتفال (٤١).

وظن السيد عبد الرحمن المهدي بعدما أثبت قوته بمظاهرات أول مارس أنه يستطيع إسقاط اتفاقية الحكم الذاتي، كما طلب من الحاكم العام إجراء انتخابات برلمانية جديدة ولكن وزارة الخارجية البريطانية رفضت طلب السيد عبد الرحمن المهدي، ورأت السياسة البريطانية الجديدة بعد سيطرة مصر على البرلمان السوداني عن طريق الحزب الوطني الاتحادي، بأنه من الخطورة الآن تبنى سياسة هدفها إعادة حزب الأمة إلى السلطة، وسياسة الاعتماد على حزب الأمة فقط لم تكن مرضية في الماضي واتجهت السياسة البريطانية الجديدة إلى الاعتماد على الحزب الوطني الاتحادى(٤٢). كما فكرت الحكومة البريطانية في رشوة بعض أعضاء النواب من الحزب الوطنى الاتحادي، لمساندة فكرة الاستقلال (٤٣).

كما يشير التقرير السري المرفوع إلى الرئيس جمال عبد الناصر " بأن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بمحاولات عديدة لاستقطاب إسماعيل الأزهري رئيس الوزراء ورئيس الحزب الوطنى الاتحادي لتحقيق استقلال السودان عن مصر " (٤٤)، وأن مفتش عام الري المصري بالسودان المهندس محمد كامل إبراهيم زار السيد عبد الرحمن المهدي ورجاله من حزب الأمة وعرض عليهم تعاون مصر معهم على حساب إسماعيل الأزهري فقيل له لا نسمح بهذا التلاعب ومحاولة ضرب فريق بأخر وأن السبيل الوحيد هو ترك الأمور الداخلية للسودانيين، واشتكى السيد عبد الرحمن المهدي من تدخل رجال الري المصرى في الشئون الداخلية للسودان (٤٥).

وكان وفد من حزب الأمة قد سافر إلى إنجلترا برئاسة السيد الصديق المهدى، وطلب الصديق المهدى من المستر لويد مساعدتهم لوقف تدخل

المصريين في الانتخابات البرلمانية وفي شئون السودان، وتساءل إبراهيم أحمد عضو حزب الأمة:"هل هناك فائدة من اللجوء إلى الأمم المتحدة لمنع تدخل المصريين في الانتخابات البرلمانية وفي شئون السودان ؟ فرد المستر لويد على وفد حزب الأمة ": من المستبعد أن تناقش الأمم المتحدة أي شكوى من أقلية برلمانية "، ونصح الوزير البريطانى ممثلى حزب الأمة بأن تستغل المعارضة من حزب الأمة موضوعات معينة، وبتكرار الأسئلة البرلمانية داخل البرلمان السوداني، حتى تكون حكومة الحزب الوطنى مجبرة على اتخاذ موقف مع الاستقلال أو ضد مصر، والأدوات التي تستغل لهذا الغرض هى تكرار الأسئلة البرلمانية حول موضوعات معينة ومنها مياه النيل، والعملة المفضلة (٤٦).

وكان مفروضاً أن تمضى الأمور إلى طبيعتها، وتصل إلى نتيجة للاستفتاء تؤيد الاتحاد بين مصر والسودان، قد قامت بالفعل وليست المسألة أكثر من مسألة وقت تقتضيها طبيعة الإجراءات التي تؤدى إلى هذا الاتحاد خاصة بعد فوز الحزب الوطنى الاتحادي في الانتخابات، لكن الموقف الداخلي في مصر هو الذي أثر على الموقف في السودان، فقد أدى الخلاف الذي وقع بين اللواء محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة إلى إقالة اللواء محمد نجيب من كافة مناصبه، وما أن ذاع خبر إقالة اللواء محمد نجيب في السودان حتى اهتز السودان وثار البرلمان بمجلسيه مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وتساءلوا كيف يحدث ما حدث دون أن يكون لنا رأى نحن الذين نسعى إلى تحقيق الاتحاد مع مصر (٤٧) ؟ ووجه السيد عبد الرحمن المهدي نداء إلى أعضاء البرلمان السوداني بعد عزل اللواء محمد نجيب: " لإعلان الاستقلال بدون قيد أو شرط فإن عدم الاستقرار في مصر يعتبر فألاً سيئاً للسودانيين ليبتعدوا عن المصير المجهول لمصر،

فالإطاحة بنجيب نهاية لمرحلة في الثورة المصرية، تشير إلى أن مصر غير مستقرة ولا يعتمد عليها " (٤٨).

وقدم بعض أعضاء حزب الأمة في مجلس النواب، اقتراحا بأن يعرب المجلس عن أسفه لتنحية الرئيس المصرى اللواء محمد نجيب، والأحكام التي صدرت في مصر ضد الإخوان المسلمين، ومطالبة الحاكم العام بالتدخل لتخفيف الأحكام ضد الإخوان المسلمين، ولكن الحاكم العام رفض أن يناقش البرلمان السوداني هذا الاقتراح المقدم من أعضاء حزب الأمة طبقاً لدستور الحكم الذاتي وصلاحيات الحاكم العام، لأن المشروع يعد تدخلا لا مبرر له في الشئون الداخلية لحكومة خارجية (٤٩)، كما اجتمع مندوبون عن حزب الأمة وجميع الاحزاب الاستقلالية، وقد وافقوا بالإجماع على الاستقلال التام (٥٠) .

ومن المفارقات الغريبة أنه حين أعلن نواب الحزب الوطني الاتحادي تغيير اتجاههم السياسي من الارتباط مع مصر إلى الاستقلال التام، نادى فريق من أعضاء البرلمان ممن ينتمون لحزب الأمة، والأحرار الجنوبي بأن الجنوب يجب أن يرتبط مع مصر بنوع من الاتحاد، وقد تم هذا التحول بإغراء وتشجيع من صلاح سالم (٥١). وبعد عدة مناقشات أصر عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة على رأيه وقال : " إن الجنوبيين قد أوكلوا إليه إبلاغ رأيهم بأنهم قد لا يوافقون على أن يعلن الاستقلال من داخل البرلمان".

ويذكر خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى:" وخرجنا من البرلمان ورحنا ننتظر المفاوضين من المعارضة ونقلنا المعركة إلى صفوف النواب وحمل نوابنا على نواب حزب الأمة الذين كانوا جادين في تحقيق الاستقلال، أما عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة فظن هو وميرغنى

حمزة، ومحمد نور الدين أنهم يستطيعون المساومة ولكن عرفنا أخيراً أن نواب البرلمان من حزب الأمة قالوها صريحة لعبد الله خليل ": ان الأزهري إذا طرح موضوع الاستقلال فسيقفون معه"، وتقاسمت الأحزاب عن طيب خاطر شرف تقديم اقتراح الاستقلال على أن يقدمه السيد عبد الرحمن محمد دبكه " نائب حزب الأمة " ويثنى الاقتراح السيد مشاور جمعه " حزب وطني اتحادي " (٥٢).

وكذلك فقد نصت اتفاقية الحكم الذاتى على أن تقوم الجمعية التأسيسية بتقرير مصير السودان، إما بالاتحاد مع مصر، أو الاستقلال التام، فأي دولة يعرض عليها الاتحاد أو الاستقلال وهى تملك سلطة اتخاذ القرار سوف تختار الاستقلال بطبيعة الحال، وهذا ما أكده على ماهر رئيس وزراء مصر فى أعقاب توقيع اتفاقية الحكم الذاتى لمحمد أحمد محجوب عضو حزب الأمة وسكرتير الجبهة الاستقلالية، حيث هنأه على ماهر وصافحه قائلا له : " ان السودان حصل على استقلاله اليوم لأنه لا يوجد بلد فى العالم يعطى الاختيار بين الاستقلال أو الاتحاد مع دولة أخرى ويختار الاتحاد " ، وهذا عين ما حدث، وبذا تكون حكومة الثورة فى مصر قد أهدت بطريق غير مباشر للسودان استقلاله (٥٣). كما أكدت الصحف السودانية: "وليثق إخواننا المصريون أن ليس هناك سوداني واحد يفكر في الانفصال عن مصر، ولن يبعد السودان عن مصر شي"(٥٤).

وبعد استقلال السودان عملت مصر على إسقاط حكومة إسماعيل الأزهري، وعملت على جمع أطراف المعارضة لإسقاط الحكومة , خاصة السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي، وقد لعبت الحكومة المصرية دوراً مهماً في هذا اللقاء، وأصدر السيدان)السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي) بياناً بمطالبة الأحزاب السودانية لتكوين

حكومة قومية (٥٥). فقبل إسماعيل الأزهرى طلبهما وهو يعلم ما كان مبيتاً لحكومته، وأن حكومته طال الزمن أو قصر سوف تسقط وقد حدث ما كان متوقعاً فسقطت حكومة الحزب الوطنى الاتحادى لتحل محلها حكومة " السيدين "، وتم تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة السيد عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة، وأدخل فيها السيد على عبد الرحمن الأمين رئيس حزب الشعب الديمقراطى الموالى لمصر وزيراً للداخلية وخرج الحزب الوطنى الاتحادى من الحكومة ليصبح فى المعارضة (٥٦).

وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ قطعت معظم الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وأعلنت استعدادها لدعم مصر عسكريا، وقررت الأحزاب السودانية مطالبة حكومة السيد عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة ورئيس الوزراء بدعوة البرلمان لاتخاذ الخطوات العملية لتأييد مصر ضد العدوان الاستعماري، لكننا نجد أن حكومة حزب الأمة وقفت موقفا سلبياً من العدوان الثلاثى على مصر، على عكس معظم الدول العربية ، وكانت الحكومة المصرية قد رفضت من قبل وساطة حزب الأمة السودانى لتحسين العلاقات بين مصر وبريطانيا (٥٧).

وفى داخل البرلمان السودانى طالب بعض النواب فى البرلمان من عبد الله خليل قطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا لكن عبد الله خليل رفض هذا الطلب، وهاجم الكثير من نواب البرلمان حكومة حزب الأمة لموقفها السلبى من العدوان على مصر، وعدم قيامها بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا، بل أعلنت حالة الطوارئ ورفضت هذا الاقتراح المقدم من النواب، مما جعل ممثل الحكومة يعلن أمام مجلس النواب:" بانه يوجد اتفاق بين الحكومة المصرية والسودانية فيما يتعلق بالخطوات الإجرائية للسودان لدعم مصر، ومنها تأمين وجود طائرات مصرية فى مطار وادى سيدنا السودانى وهى

الطائرات التى أفلتت من الضربة الجوية الأولى، وأن سبب إعلان الحكومة لحالة الطوارئ هو فرض رقابة حازمة على العناصر المخربة ولمحاربة الإشاعة والتجسس وهو إجراء يهدف أساسا إلى حماية السودان ومعاونة مصر " (٥٨).

وفى جلسة البرلمان وقف السيد حسن زروق (نائب الجبهة المعادية للاستعمار) يعلن أمام نواب البرلمان:" عندما أقدمت جيوش الاستعمار من إنجليز وفرنسيين وإسرائيليين على ارتكاب جريمتهم البشعة على مصر هبت جموع الشعب في السودان؛ ليعلنوا معارضتهم لهذا العدوان، وقد طالبت الهيئات بالتضامن مع مصر ومقاطعة الدول المعتدية، كما طالبوا بطرد جميع الموظفين والمستشارين الإنجليز الذين لا يزالون في جهاز الدولة، وبجانب ذلك كان من ضمن المطالب التى تقدم بها الشعب هى قفل جميع المطارات والموانئ فى وجه طائرات الأعداء وسفنهم ونقل المتطوعين لمصر، ولكن هذه الحركة الجماهيرية الواسعة قد أفزعت هؤلاء الذين يجلسون على كراسي الحكم من حزب الأمة؛ لأن الحاكمين ما كانوا يريدون أن يتخلوا عن علاقات الود مع المعتدين وما كانوا يفكرون مطلقا في تصفيه بقايا الاستعمار، معنى ذلك هو أن الحكومة قد تخلت عن مطالب الشعب بل تكون قد عارضتها بالفعل فلم تجد الحكومة إلا أن تعلن حالة الطوارئ التى تعلم سلفا أن الشعب لا يرضى عنها، والواقع كان هذا الإجراء تمهيدا للنيات التى وضحت في اليوم التاسع عشر من الشهر الماضى أى شهر نوفمبر ١٩٥٦ حينما اعترفت الحكومة بأنها لا تستطيع أن تقطع العلاقات مع الدولتين المعتدين، هذا هو بالضبط الدافع من وراء هذا الإجراء الشاذ، وقد وضح أن حالة الطوارئ لم تخدم غرضا واحدا من الأغراض التى قيل أنها فرضت من أجلها سوى غرضاً واحداً هو حماية الأغراض الاستعمارية،

كما أن السبب الذى من اجله أعلنت الحكومة حالة الطوارئ لفرض رقابة حازمة على العناصر المخربة ولمحاربة الإشاعة والتجسس أعلنت الحكومة بأنه إجراء يهدف أساسا إلى حماية السودان ومعاونة مصر، لكن الحوادث أثبتت أن شيئا من هذا لم يحدث مطلقا فالعناصر المخربة هم المستعمرون المخربون الذين يعتدون على حريات بلادنا ". وتحدى النائب حكومة حزب الأمة أمام النواب قائلا:" أرونى إشاعة واحدة حاربتموها، وستعجزون عن ذلك ؟ وتساءل النائب أيضا داخل البرلمان، ووجه سؤالا إلى رئيس المجلس سيدى الرئيس: أريد أن أعرف أي مساعدة أو أي عون قدم لمصر من الحكومة السودانية بسبب هذا الإجراء الشاذ ؟ وأن الحديث عن مصر وعن مصالحها يجب أن يكف عنه الآن لاسيما وأنه فى هذه الأيام تنشط بعض السفارات الأجنبية وتعقد اجتماعات مريبة، ومثل هذه الاجتماعات المريبة لا تخدم مصلحة السودان والشعوب العربية بل العكس، لازلنا نسمع أن السفارة البريطانية تصدر النشرات تسئ فيها إلى مصر وتوزع على الناس من غير طلب منهم وكذلك توزع هذه النشرات على أعضاء البرلمان، وأنها ترسل حتى للموظفين في مكاتبهم، ولكن سلطات حالة الطوارئ عجزت عن إيقاف ذلك، وتبريرا لقيام هذا الوضع الشاذ تقول سلطات الحكومة أنها لم تستعمل هذه الأحكام ضد أحد من السودانيين فإذا كان فى النية ألا تستعمل فالأجدر إلغاؤها تماما، أما إذا كانت الحكومة لا ترغب فى إلغاء حالة الطوارئ الآن فإنها تترك للاستعمار فى الوقت المناسب ". وتحدث نائب الجبهة المعادية للاستعمار عن " شجاعة الشعب والجيش المصرى، وكيف أرغمت مصر القوات المعتدية على الانسحاب "، كما تحدث النائب عن موقف الدول العربية المؤيد لمصر ضد العدوان الغادر:" وكيف أعلنت الحكومة السورية عزمها على الدخول بجيشها فى ميدان القتال بجانب مصر، كما رفض الملك السنوسى أن تتخذ بريطانيا

ليبيا قاعدة حربية للهجوم على مصر، وكيف قطعت الدول العربية البترول عن الدول الأوربية "(٥٩).

كما طالب العديد من النواب فى البرلمان حكومة حزب الأمة بمنع الطائرات البريطانية والفرنسية من الهبوط فى السودان، وأن تقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا وأن تقرر إبعاد الأجانب المشبوهين(٦٠).

وكانت السفارة الفرنسية وبعض الفرنسيين فى السودان يبحثون فى ذلك الوقت عن صحيفة سودانية يتعاونون معها لتأييد موقفهم من العدوان الثلاثى على مصر، ورفضت جميع الصحف السودانية التعاون معهم (٦١).

وخرجت جماهير الشعب السودانى فى مظاهرات تطوف شوارع السودان تنادى بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا وأصدر الحزب الشيوعى السودانى عدة منشورات قام بتوزيعها على تجمعات الشعب السوداني بعنوان إلى جماهير شعبنا الوطنية، وجاء فى واحدة من هذه المنشورات " أن الشعب المصري اليوم في حاجة ماسة إلى كل وطنى سودانى قادر على حمل السلاح، وهذا هو نداء الساعة جنبا إلى جنب مع مصر، ولهذا فنحن نهيب بكم لاتخاذ الخطوات التالية فى حزم وثبات، وأن تخلقوا فى كل مكان مركزاً للتجنيد والتوجه فوراً إلى مصر وأن تستمر مظاهراتكم، وتتسع فى كل بقعة من بقاع وطننا مطالبين الحكومة بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا، وأن تعلن الحكومة التعبئة العامة، وتسخر مواصلاتها من أجل نقل المتطوعين فوراً إلى مصر"(٦٢)، كما قامت مجموعات من الشعب السودانى بجمع التبرعات لتقديمها للشعب المصري(٦٣)، وقاد رئيس البرلمان السودانى مظاهرة كبيرة توجهت للسفارة المصرية فى السودان للتطوع ومطالبة الحكومة السودانية بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا. كما اجتاحت

المظاهرات المعادية لبريطانيا وفرنسا معظم مدن السودان رغما عن قوانين الحظر المفروضة على البلاد، وأضرب موظفو وعمال مطار الخرطوم عن تقديم الخدمات للطائرات البريطانية والفرنسية، وتدافعت صفوف الشعب السودانى مطالبة بالسلاح، وإرسال قوات الجيش إلى بورسعيد وقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا، وفى المقابل احتمت الحكومة بقانون الطوارئ ورفضت مقترحات قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا، وتعللت بضعف الإمكانيات إزاء متطلبات الدعم لمصر(٦٤).

وأمام هذا الضغط الشعبى المتزايد لتأييد مصر سواء داخل البرلمان أو خارجه عطلت حكومة حزب الأمة جلسات البرلمان، ولا أدل على الموقف السلبى للحكومة السودانية من عدم مشاركة السودان فى مؤتمر التضامن العربي والذى ضم الدول العربية للوقوف مع مصر ضد العدوان (٦٥). كما رفض السيد عبد الرحمن المهدى قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا أسوة بباقى الدول العربية (٦٦).

ويرجع الموقف السلبى لحكومة عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة من العدوان الثلاثى على مصر ، وعدم قطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا إلى تخوف حكومة حزب الأمة ، وعلى رأسهم عبد الله خليل رئيس الوزراء من عودة الاحتلال البريطانى للسودان، فقد توقعت الحكومة السودانية قيام حرب عالمية ثالثة فى ذلك الوقت، خاصة بعد أن حذر رئيس الوزراء السوفيتى بريطانيا من إمكانية تحول الحرب في مصر إلى الانتشار إلى بلدان أخرى وأن تتطور إلى حرب عالمية ثالثة، كما تخوف حزب الأمة من إقدام بريطانيا على احتلال جنوب السودان وميناء بور سودان، فقد أكد السيد الصديق المهدى رئيس حزب الأمة أنه توفرت لديه معلومات بقيام بريطانية باحتلال جنوب السودان وميناء بور سودان، وإحتلال مطار

الخرطوم وتدمير كوبرى النيل الأزرق الموصل للخرطوم، وتدمير كوبرى النيل الأبيض الموصل لأم درمان وقيام القوات الفرنسية باحتلال غرب السودان (٦٧).

وكان السفير البريطاني فى السودان قد أرسل لحكومته يؤكد لها بأنه طالما عبد الله خليل فى السلطة فلن تقدم الحكومة السودانية لمصر غير الشعارات الكلامية (٦٨).

كما أدى رفض عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة ورئيس الوزراء السودانى للطلب المقدم من النواب فى البرلمان بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا إلى أن اعتبر الرئيس عبد الناصر أن حزب الأمة السودانى قد خان مصر فى أصعب المواقف, كما أدى الموقف السلبى للحكومة السودانية من العدوان الثلاثى على مصر إلى لفت أنظار النظام المصرى، ودفعته دفعاً إلى التفكير فى فتح ملف الحدود الجنوبية مع جمهورية السودان، ولهذا أشارت عدة مذكرات لإدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية وعرضت على الرئيس جمال عبد الناصر فى أواخر ١٩٥٧ إلى تلك المستجدات التي حدثت فى السودان " جاء فى واحدة منها:" أن الحساسية فى إثارة موضوع الحدود مع السودان قد انتهت، وأن من مصلحة مصر أن يفتح الملف الآن بعد وقوع التطورات التالية ":-

أولاً : تراجع فكرة الوحدة مع مصر والتطورات السريعة في تكوين الدولة السودانية.

ثانياً: سياسة الحكومة السودانية الحالية " حكومة حزب الأمة ".

ثالثاً: مسألة تهريب بعض الشركات السودانية للمعادن من الأراضي المصرية.

رابعاً: أطماع الولايات المتحدة الأمريكية في مثلث حلايب حيث تؤكد معلومات عديدة عن "تردد الخبراء الأمريكان علي المنطقة بهدف دراسة إقامة قاعدة أمريكية جنوب مصر "(٦٩).

على أية حال، فطبقاً لما جاء في مذكرات وزارة الخارجية المصرية المرفوعة إلى الرئيس عبد الناصر، فإن الرئيس عبد الناصر قد أهتم كثيراً بدراسة المستجدات التى أشارت إليها مذكرات الخارجية، إلا أنه توقف كثيراً عند سياسات الحكومة السودانية الحالية حكومة حزب الأمة "برئاسة عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة وعلاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية، لما لذلك من تأثير مباشر على الأمن القومى المصرى، فمنذ أن تقدمت إدارة الشئون الأفريقية بمذكرتها الأولى فى ١٩ نوفمبر١٩٥٧ ومسألة الحدود الجنوبية لمصر مطروحة على بساط البحث داخل وزارة الخارجية المصرية خاصة بعد الموقف السلبى لحكومة عبد الله خليل من العدوان الثلاثى على مصر، وسرعان ما أعدت إدارة الشئون الأفريقية مذكرتين جديدتين حول نفس الموضوع، وانتهت كل منهما إلى اقتراح بضرورة تقديم مذكرة للحكومة السودانية لرد الحدود بين مصر والسودان إلى أصلها حسب نصوص اتفاقية(٧٠).

وتزامن تقديم هذه المذكرة مع المرحلة التى كانت الدولتان تستعدان للقيام بإجراءات دستورية فى كل منهما، ذلك أن الحكومة السودانية كانت وقتها مشغولة بالإعداد للانتخابات البرلمانية المحدد لها السابع والعشرين من فبراير ١٩٥٨، كما كانت مصر منهمكة بموضوع الاستفتاء على رئاسة الجمهورية بعد إعلان الوحدة مع سوريا واضطرت الحكومة المصرية إلى إرسال مذكرة ثانية سلمها السفير المصرى فى الخرطوم لوزير الخارجية السودانى بالنيابة في مقر مجلس الوزراء يوم الخميس ١٣ فبراير ١٩٥٨،

جاء فيها:" أنه بمناسبة إجراء عملية الاستفتاء بشأن الجمهورية العربية المتحدة (للاستفتاء على الوحدة بين مصر وسوريا) ورئيس الجمهورية يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨، رأت الحكومة المصرية ممارسة منها لسلطاتها المقررة وإعمالا لقواعد السيادة، أن يتيسر للناخبين فى المناطق المصرية التى سبق أن ألحقت إدارياً بالإدارة السودانية، سبيل الإدلاء بأصواتهم فى هذا الاستفتاء، ومباشرة حقهم الانتخابى". ولقد استقبل الجانب السودانى المذكرة الثانية، باستنكار شديد واعتبرها بعض الوزراء " عمل عدائى" تقوم به مصر ضد السودان، وأنها لم تراع حقوق الجار وأنه ليس بجوار بل احتقار[٧١]، ولم تتلق الحكومة المصرية رداً من الحكومة السودانية، لذا أبلغت الحكومة المصرية رئيس الوزراء السودانى يوم ١٦ فبراير ١٩٥٨ بأنها سوف ترسل رجال الاستفتاء إلى المنطقة مصحوبة بقوة من بوليس الحدود المختص بالمحافظة على الأمن في مناطق الصحارى والحدود المصرية.

ويروى السفير المصرى في الخرطوم كيف استقبل عبد الله خليل سكرتيرعام حزب الأمة ورئيس الوزراء المذكرة بغضب كما ثار ميرغني حمزة وقال:" إننا لم نتعود من مصر الشقيقة مثل هذا الإجراء، وإن كانت ستستخدم القوة وتضعنا أمام الأمر الواقع، فلتستعملها " وهنا قال رئيس الوزراء عبد الله خليل:" لنا قوات هناك وإذا حصلت مصيبة فأنتم السبب، وقد حاول السفير المصرى استعجال الرد علي مذكرة الحكومة المصرية، الأمر الذي سبب ضيقاً لرئيس الوزراء، وقد اكتفى رئيس الوزراء السودانى بإخطاره " أن الحدود الحالية الموضحة في الخرائط هي الحدود المقبولة من الكل بما فيهم مصر، وهى ذات الحدود التى عرفت بها الحدود الجغرافية للسودان عند إعلان الاستقلال في يناير ١٩٥٦، فضلاً عن أن هذه الحدود هى التي ظلت قائمة دون أي نزاع قرابة الستين عاما " (٧٢).

ولم تقتنع مصر بوجهة نظر حكومة السودان بأن " الحدود الحالية الموضحة فى الخرائط هي الحدود المقبولة من الكل بما فيهم مصر " ، فقد مضت الحكومة المصرية فى خططها الرامية لاستفتاء السكان المقيمين في المناطق المتنازع عليها، وأخطرت وزارة الخارجية المصرية السفير السودانى فى القاهرة " يوسف مصطفى التنى " بأنه قد تم إرسال لجنة انتخابات ووحدة من حرس الحدود للمناطق المتنازع عليها، وقد فسرت حكومة السودان من جانبها إصرار الحكومة المصرية على تنفيذ رغبتها بإرسال اللجنة الانتخابية ووحدة من حرس الحدود باعتباره تأكيدا للتقارير التى كانت وصلتها فى مرحلة سابقة، وعلى ضوء تلك التطورات قرر مجلس الوزراء السودانى فى جلسته مواجهة الادعاء المصرى ، واتخاذ لإجراءات الضرورية لحماية سيادة السودان على أراضيها، وكان من بين تلك الإجراءات التى اتفق عليها إجراء اتصالات على مستوى عال، بأن يقوم رئيس الوزراء بالاتصال بالرئيس عبد الناصر ورفع الأمر لجامعة الدول العربية وإعلان الموضوع للشعب السودانى (٧٣)، وطالب عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة تأجيل الأمر للدراسة والتفاوض بين البلدين إلى ما بعد إجراء الانتخابات البرلمانية السودانية فى السابع والعشرين من فبراير (٧٤). وحاول عبد الله خليل فى السابع عشر من فبراير الاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر لكن محاولته باءت بالفشل بحجة أن المكان الذي يوجد فيه الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن معروفا، ومن ثم فقد تحدث رئيس الوزراء السوداني مع وزير الداخلية المصرى زكريا محي الدين حيث طلب منه " أن ينقل رغبة الحكومة السودانية للرئيس عبد الناصر بأن ترجئ مصر اتخاذ إجراءات الاستفتاء في المناطق المتنازع عليها إلى ما بعد إجراء الانتخابات البرلمانية السودانية، وقد أكد له فى ذلك الوقت استعداد السودان للدخول في مفاوضات حول النزاع مع مصر عقب الانتهاء من الانتخابات" (٧٥).

وكانت مصر قد أرسلت يوم ١١ فبراير ١٩٥٨ بعض القوات من حرس الحدود بقيادة القائمقام الجوهرى إلى أبى رماد على مقربة من حلايب، وبدأت القوات المصرية تمهد الظروف للجنة التى ستقوم بالاستفتاء، وعندما اقترب موعد الاستفتاء، تصاعد التوتر، داخل وحول مثلث حلايب حيث تزايد عدد القوات المصرية والسودانية، وأن الصدام بين الجانبين على أرض المثلث بات وشيكاً.

وقامت السفارة السودانية بالقاهرة بإصدار بيان رسمى وزعته السفارة فى ١٨ فبراير كان عنوانه " دخول القوات المصرية أراضى السودان، ومحاولة احتلال جزء منها بإرسال قوات عسكرية إلى منطقة حلايب وما جاورها " (٧٦).

وهكذا كما توقعت الولايات المتحدة الأمريكية "بأن مسالة السودان قابلة للانفجار فى أى وقت خاصة إذا ما اختار السودان الانفصال عن مصر فإنهم سوف يجدون معارضة خطيرة من مصر لأن المصريين متورطون بعمق فى السياسة السودانية ، وأن مصر تسعى لتعزيز هدفها فى وحدة وادى النيل " (٧٧).

وتجدر الإشارة إلى أن محمد أحمد محجوب عضو حزب الأمة وزير الخارجية السودانى أصدر بياناً عن لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر، جاء فيه : " أن مصر طالبت بمنطقة في شمال السودان وأن القوات المصرية فى طريقها لاحتلال هذه المنطقة، وان مجلس الوزراء السودانى اجتمع أمس، واتخذ قرار حاسماً بتأكيد سيادة السودان علي هذه المنطقة "(٧٨)، كما قام مكتب الاستعلامات السودانى بنشر تفاصيل أزمة الحدود بين مصر والسودان على الشعب السودانى، مما أدى إلى قيام العديد من المظاهرات (٧٩)، كما قام مندوب السودان الدائم في الأمم

المتحدة يعقوب عثمان برفع رسالة موجهة من حكومة السودان إلى الأمين العام للمنظمة الدولية فى ٢٠ فبراير ١٩٥٨، وقد دعا المندوب الدائم للسودان بدوره مجلس الأمن لاجتماع طارئ لمناقشة الوضع الخطير القائم علي الحدود بين السودان ومصر.

ونجح حزب الأمة في استغلال الأحداث لصالحه، خاصة بعد دخول القوات المصرية للأراضى السودانية، واغتنام الفرصة خاصة بعد هجوم مصر الدائم على حزب الأمة فى وقت الانتخابات البرلمانية على وجه الخصوص، كما صور حزب الأمة للشعب السودانى أن مصر ستعتدى علي الأراضى السودانية، وفجر المظاهرات في شوارع الخرطوم، وعلت الهتافات بسقوط مصر واستنكر المتظاهرون السياسة الاستعمارية لمصر [٨٠]، وقاموا بتمزيق صور الرئيس جمال عبد الناصر، كما شنت الكثير من الصحف السودانية خاصة صحف حزب الأمة حملة عنيفة ضد مصر لدرجة أن البعض دعا جماهير الشعب السودانى إلى التقدم نحو الشمال) وبدأت بالفعل عملية تسجيل أسماء المتطوعين للدفاع عن أرض الوطن.

وصدرت عناوين صحف حزب الأمة فى ذلك الوقت " جيوش عبد الناصر تغزو السودان " [٨١] وأخذت إذاعة أم درمان تعبئ الجماهير فكانت تذيع الأناشيد الوطنية والمارشات الحماسية يتخللها بيانات عن العدوان المصرى على الحدود السودانية، وأخبار ما يدور من مظاهرات فى الخرطوم، كما أصدرت الأحزاب السودانية خاصة حزب الأمة وحزب الشعب الديمقراطى والحزب الوطنى الاتحادى عدة بيانات أعلنت فيها تمسكها بجميع الإجراءات التى اتخذتها الحكومة السودانية [٨٢]، وجاء في واحد من بيانات حزب الشعب الديمقراطى المؤيد لمصر " أن حدود السودان الجغرافية وحدة لا تتجزأ ولا يمكن أن يتساهل الحزب فى شبر من أرضه

ومع أن دستور الحزب ينص على تدعيم أقوى الصلات مع مصر الشقيقة إلا أن هذه الصلات ينبغى ألا تؤثر على الحقوق الدستورية لأى من القطرين" (٨٣)، وأبدى الحزب رغبته فى إرجاء الأمر إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية حتى تستطيع الدولتان الوصول إلى حل سليم يتفق مع المبادئ الدستورية والحقوق القانونية والعرف الدولي ". ولم يختلف بيان الحزب الوطني الاتحادى كثيرا عن البيان السابق لحزب الأمة وحزب الشعب (٨٤).

ولقد عبر السيد إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى عن رأيه فى برقية أرسلها إلى الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٨ مؤكداً " على أن الأمر لا يفيد منه إلا الأعداء وراجياً الرئيس جمال عبد الناصر فى الإبقاء علي الوضع السابق حتى انتهاء الانتخابات البرلمانية السودانية " ومشيراً إلى " أن روح الأخوة والإخلاص المتبادلين كفيلة بتسوية الموضوع " وفي تعليق إسماعيل الأزهرى في الإذاعة قال : " أن حزبه لا يمكنه من عمل شيء في هذه المعمعة، وأن مصر عليها أن تتدارك الموقف على أساس البرقية التي أرسلها إلى عبد الناصر "، ولقد رد الرئيس عبد الناصر علي برقية الأزهرى " بأن مصر حاولت تسوية الخلاف بالوسائل الودية، لكنها فوجئت بإذاعة أخبار عارية من الصحة تقول أن الجيش المصرى يغزو السودان، وأنه يوافقه على أن إساءة العلاقات بين البلدين لا يفيد منه إلا الأعداء " فقد أعلن حزب الأمة " أن السودان يتعرض لغزو عسكري مصري فى حلايب"(٨٥).

وفى نهاية الأمر أعلنت مصر"إرجاء موضوع الحدود إلى ما بعد الانتخابات السودانية، على أن تبدأ المفاوضات لحل المسائل المتعلقة بين البلدين بعد اختيار الوزارة السودانية وأن مصر التى تضامنت مع السودان فى سبيل الحرية والاستقلال إذ تتخذ هذا القرار، إنما تهدف إلى قطع

خط الرجعة على المغرضين الذين استغلوا الفرصة لإفساد العلاقات الخالدة بين الشعبين الشقيقين وأن القوات المسلحة المصرية لم تنشأ لغزو السودان ولكنها دائماً سند للسودان ضد العدو المشترك " وذلك فى بيان اذاعه الناطق الرسمى للحكومة المصرية قبل انعقاد مجلس الأمن بنصف ساعة للنظر فى شكوى السودان من مصر فى هذا الموضوع، ومن ثم اعتبر مجلس الأمن أن شكوى السودان لا محل لها وقامت السفارة المصرية بالخرطوم بإصدار النشرة الإخباريه رقم ٥٧٧ لسفارة جمهورية مصر بالخرطوم بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٥٨ وجاء فيها " لقد اتخذت الحكومة المصرية هذا القرار بعد بحثها لرسالة السيد على الميرغنى والسيد إسماعيل الأزهرى للرئيس جمال عبد الناصر، وكذلك بعد اطلاعها على رسائل الأحزاب والهيئات السودانية إلى الحكومة المصرية " (٨٦).

وجاء فى تقرير زكريا محي الدين للرئيس عبد الناصر ما يلى:-

- أن حزب الأمة انتهز الفرصة وأثار الشعور ضدنا ويدعو القادرين على حمل السلاح.
- وسيعمل حزب الأمة على إعلان الأحكام العرفية وتأجيل الانتخابات لينفرد بحكم السودان.

وجاء فى تعليق الرئيس جمال عبد الناصر على تقرير زكريا محي الدين ما يلى:-

١- أن حزب الأمة استغل الموقف وسيحقق أهدافه.

٢- المشاورات بين حزب الأمة وبريطانيا تؤكد ذلك.

٣- لابد من تفويت الفرصة على حزب الأمة وعلى الاستعمار(٨٧).

وعلى أية حال فقد أثرت أزمة الحدود على الانتخابات البرلمانية السودانية، فقد سقط السيد على عبد الرحمن وزير الداخلية ورئيس حزب الشعب الديمقراطى المؤيد لمصر عن دائرة الخرطوم بحرى، كما لم يفز أي مرشح مؤيد لمصر، خاصة فى دوائر العاصمة مما يدل على مدى تأثر الشعب السودانى بأزمة الحدود خاصة بعد أن صور حزب الأمة للشعب السودانى أن مصر ستعتدى علي الأراضى السودانية، وفجر المظاهرات في شوارع الخرطوم، فقد وحدت أزمة الحدود الشعب السودانى ضد مصر وانعكست أثار هذه الأزمة على الانتخابات البرلمانية فى عام ١٩٥٨، فقد حصل حزب الأمة على ٦٣ مقعداً وحزب الشعب الديمقراطى المؤيد لمصر على ٢٦ مقعداً، وحصل الحزب الوطنى الاتحادى على ٤٤ مقعداً، كما حصل حزب الأحرار الجنوبى على ٤٠ مقعداً (٨٨). كما حدث تنافس بين مصر وحزب الأمة على شراء أصوات نواب الجنوب داخل البرلمان (٨٩).

ولم تكن نتيجة الانتخابات مفاجئة، فقد أدرك حزب الأمة منذ البداية أنه كلما ازدادت الأزمة تعقيداً كلما أضاف ذلك فى احتمالات تحقيقهم للنجاح فى الانتخابات، وقد قال وكيل وزارة الخارجية السودانى أثناء الأزمة للسفير البريطانى فى السودان:" إذا أطلقت طلقة واحدة فسنعلن حالة الطوارئ وسيفقد الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى وكل من مع مصر كل الفرص ونؤجل الانتخابات للفوز فى الانتخابات البرلمانية ".

وتعجب السفير البريطانى فى السودان وكتب لحكومته " ان لغز عبد الناصر يحيرنى فليست المسألة مسألة المعادن كافية لإثارة القضية، ولكن توقيت أثارتها فى هذا الوقت بالذات لا يفيد إلا مضاعفة فرص حزب الأمة فى الفوز بالانتخابات لقد ظل إسماعيل الأزهرى والحزب الوطنى فى حالة هدوء بسبب الصدمة ثم اندفعوا وراء حزب الأمة ضد جمال عبد الناصر". وتساءل السفير البريطاني فى برقيته هل فكر عبد الناصر فى إن

استسلام حكومة السودان فى النهاية وسحب لجان التصويت سيجعلها تفقد ماء الوجه وتخسر فى الانتخابات ؟ إذا كان ذلك صحيحا فإنها مقامرة غير محسوبة تجهل طبيعة الشخصية السودانية، ويقول بعض السودانيين إنها ضغوط مصرية جديدة وهذه أيضا مقامرة غير محسوبة... ان عبد الناصر قد ارتكب خطأ فى الحكم " (٩٠)، ولكن الأرجح أن الخطأ ليس خطأ الرئيس عبد الناصر ولكن خطأ العاملين بالإدارة الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، والذين رفعوا تقريرهم للرئيس جمال عبد الناصر بأن الوقت الحاضر (وقت الانتخابات البرلمانية فى السودان) هو أنسب الأوقات لتقديم المذكرة المصرية، وأن وقت الانتخابات البرلمانية فى السودان لم يكن مناسباً على أي حال لتقديم هذه المذكرة مما يدل على عدم دراسة العاملين بالإدارة الأفريقية بوزارة الخارجية بأحوال السودان فى ذلك الوقت وعدم دراستهم للانتخابات البرلمانية فى السودان، فقد أثارت المذكرة الرأى العام السودانى، فى وقت كان السودان مقبل على الانتخابات البرلمانية، واتحدت جميع الأحزاب السودانية ضد مصر حتى إن حزب الشعب الديمقراطي المؤيد لمصر وقف مع حزب الأمة ضد مصر، واعتبر حزب الأمة أن مصر فقدت هيبتها فى السودان نتيجة تحركاتها الغير موفقة للتأثير على الانتخابات السودانية، وتوقع حزب الأمة الفوز فى الانتخابات البرلمانية بأغلبية ساحقة وهذا ما حدث(٩١).

كما أدى ذلك أيضا إلى سقوط السيد على عبد الرحمن وزير الداخلية السودانى ورئيس حزب الشعب الديمقراطى والمؤيد لمصر فى الانتخابات البرلمانية، ولم يتمكن من دخول البرلمان كنائب، وإنما كوزير للداخلية (٩٢).

وفى تقرير بعث به الحكومة البريطانية إلى دول الكومنولث حول الدوافع المصرية من إثارة القضية جاء فيه:" الدوافع غامضة إلى حد كبير،

فلا تلوح فى الأفق أية مكاسب ملائمة سواء كانت آجلة أو عاجلة يمكن أن تعود على مصر من وراء ضم الأراضى المتنازع عليها، قيمة الثروات المعدنية فى السهل المثلث الساحلى غير معروفة على وجه التحديد، واعتبارات التعويض عن الفيضانات بسبب إنشاء السد العالى ليست بالضخامة التى تجعلها سبباً حقيقياً وراء تحركات عبد الناصر، وسيكون تأثير تلك القضية على الانتخابات السودانية على عكس ما يتمنى المصريون فمما لاشك فيه إن فرصة حزب الأمة فى الفوز تزايدت فى الفترة الأخيرة بينما نجد فرص الحزب الوطنى الاتحادى والأزهرى غير مؤكدة " (٩٣).

وهكذا احتار العالم وكثير من الباحثين فى سبب إثارة عبد الناصر قضية الحدود وأزمة حلايب فى ذلك الوقت الغير مناسب (وقت الانتخابات البرلمانية السودانية) حتى إن السفير البريطانى فى الخرطوم اعتبر أن " جمال عبد الناصر قد ارتكب خطأ فى الحكم " فقد وحدت الأزمة الحدودية السودان ضد مصر وانتشرت الاتجاهات المعادية لمصر وانعكس ذلك علي نتيجة الانتخابات البرلمانية والتى تصدرها حزب الأمة.

وعلى الرغم من أن الدكتور إبراهيم نصر يذكر: " إن الخلاف المصرى السودانى بشأن الحدود بين الدولتين يجسد حالة انعكاس علاقات النظم الحاكمة على خلافات الحدود، كما تشير بعض الدراسات إلي أن النزاع المصرى السودانى عام ١٩٥٨ بشأن الحدود، قد جاء كأحد سبل الضغط من جانب الحكومة المصرية على حكومة حزب الأمة فى السودان لتقديم تنازلات على صعيد مفاوضات تعديل اتفاقية ١٩٢٩ بشأن مياه النيل، واعادة توطين السكان المتضررين من عملية بناء السد العالى وهى المفاوضات التى كانت قد وصلت إلي طريق مسدود قبل أسابيع من إثارة المشكلة الحدودية بين البلدين(٩٤). وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد

تدخلت لعرقلة مفاوضات مياه النيل إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية، وذلك حتى يسيطر حزب الأمة على الحكم(٩٥).

ويذكر الصادق المهدى: " أن مشكلة الحدود أثيرت كجزء من توتر فى العلاقات بين البلدين له أسبابه الأخرى" (٩٦)، ويذكر البعض: " أن سبب إثارة الأزمة حول حلايب سنة ١٩٥٨ هو رغبة حزب الأمة فى التنقيب عن البترول فى مثلث حلايب (٩٧)، إلا أن الارجح أن سبب إثارة قضية الحدود وأزمة حلايب هو الموقف السلبى لحكومة حزب الأمة من العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ .

وعلى الرغم من أن الكثير من المؤرخين يذكرون:" أن سبب تراجع مصر هو أن الحكومة المصرية كانت حريصة بالفعل على مشاعر الشعب السودانى، وأن التقارير والرسائل التى انهمرت على الرئيس عبد الناصر من السودان أثرت بشدة على الرئيس عبد الناصر وخاصة رسالة السيد على الميرغنى لعبد الناصر" (٩٨). لكن الأرجح ان سبب تراجع الرئيس جمال عبد الناصر ليس بسبب رسالة السيد على الميرغنى للرئيس جمال عبد الناصر كما يعتقد الكثير، ولكن بسبب التدخل الأمريكي، خاصة بعد ظهور السفن الأمريكية فى البحر الأحمر وتخوف الرئيس جمال عبد الناصر من الاصطدام مع الولايات المتحدة الأمريكية (٩٩).

وبعد توتر العلاقات المصرية السودانية بسبب أزمة الحدود بين البلدين عرضت الحكومة الأمريكية على حكومة السودان معونتها الاقتصادية المعروفة بالمعونة الأمريكية، وفى أثناء عرض المعونة الأمريكية على البرلمان انقسم أعضاء الحكومة الائتلافية المكونه من حزب الشعب الديمقراطي الموالى لمصر، وحزب الأمة، وفى أثناء عرض المعونة الأمريكية على البرلمان وقف النواب من حزب الشعب يبينون لأعضاء البرلمان مساوئ المعونة

الأمريكية وما يمكن أن ينتج عنه فى النهاية إلى سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على السودان، والتبعية السياسية والاقتصادية لأمريكا وأن حقيقة المعونة الأمريكية هو خدمة المصالح الأمريكية فقط(١٠٠)، وبعد موافقة البرلمان على المعونة الأمريكية خرجت العديد من المظاهرات ضد حزب الأمة تحمل لافتات معادية للسياسة الأمريكية وتطالب حكومة حزب الأمة والبرلمان برفض المعونة الأمريكية، ومناصرة الشعب المصرى ضد الاستعمار(١٠١).

وكان خليل قد أخبر السفير الأمريكى فى السودان على موافقة حزب الأمة للحصول على المعونة الأمريكية من أجل تنمية السودان قبل عرض المعونة الأمريكية على البرلمان(١٠٢). كما اتهم حزب الأمة مصر بأنها وراء تحركات المعارضة ضد الحكومة، وأن مصر وراء العديد من المظاهرات ضد حزب الأمة وضد المعونة (١٠٣).

وبعد أن تعددت المشاكل بعد ذلك أمام عبد الله خليل وحزب الأمة (من أزمة مياه النيل - وانسحاب أعضاء الجنوب من جلسات البرلمان خلال شهر يونيو أثناء مناقشة الدستور. وموضوع المعونة الأمريكية) تعطلت جلسات البرلمان واصبح فى عطلة على أن يستأنف جلساته فى ١٧/١١/ ١٩٥٨، ولكن بناء على طلب تقدم به عبد الله خليل إلى رئيس مجلس النواب لتمديد عطلة البرلمان إلى الثامن من ديسمبر لإجراء تعديلات وزارية بسبب استقالة بعض الوزراء، كما أشار عبد الله خليل لرئيس مجلس النواب أن حكومته تنوى الدخول فى مفاوضات مع الحكومة المصرية بعد أن ساءت العلاقات بين البلدين، كما تناولت الصحف قرار تأجيل جلسات البرلمان، ووصفته بأنه خرقا للدستور، فتصدت لهم صحيفة حزب الأمة الناطقة باسم الحكومة موضحة أن المادة ٥٤ تمنح رئيس الوزراء الحق فى تحديد تاريخ ومكان بداية كل دورة انعقاد البرلمان (١٠٤).

وتناقلت الصحف السودانية بعد ذلك:" أن جمال عبد الناصر يضع المؤامرات والدسائس لاغتيال قيادات حزب الأمة، وأن تلك الاغتيالات تستهدف السيد عبد الرحمن المهدى وابنه الصديق المهدى بينما لقى الدبلوماسى المصرى على خشبه من الخارجية السودانية فى ١٧يوليو ١٩٥٨ أمراً بأنه شخص غير مرغوب فيه، وقد تصورت الخارجية السودانية بأن على خشبه له دور أساسي فى اللقاء الذى تم بين قادة حزب الشعب الديمقراطى والحزب الوطنى الاتحادى فى القاهرة والتى اعتبرته ضد مصلحة السودان، وأن السفير المصرى يعمل بذلك ضد أمن السودان، وكانت التقارير التى وصلت إلى عبد الله خليل تؤكد بأن الملحق العسكرى المصرى فى السفارة المصرية يقوم ببعض التحركات التى تثير القلق وتجعله محل الشبهات، حيث أنه كان يلتقى ببعض الضباط السودانيين، ويبادلهم الحوار والنقاش (١٠٥). وفى ذلك الوقت انتشرت الشائعات فى جميع أنحاء السودان (بأن البرلمان السودانى سيعلن وحدة مصر والسودان) مما أدى إلى اهتزاز حزب الأمة وعبد الله خليل (١٠٦).

ويذكر عبد الخالق محجوب:" بأنه التقت مصالح الاستعماريين، وقادة حزب الأمة فى تسليم السلطة لكبار ضباط الجيش بهدف وقف تطور الحركة الجماهيرية وخنقها " (١٠٧).

وكان لقرار تأجيل البرلمان أثره الحاسم فى لقاء العناصر النيابية للحزب الوطنى الاتحادى وحزب الشعب، فتألفت كتلة برلمانية وطنية وصل مجموعها إلى ١٠٧ من النواب، وكانت تجتمع خارج مبنى البرلمان، وتابع الرئيس عبد الناصر الموقف فوجد أن الوقت قد أصبح ملائما لتدخله الشخصى خاصة بعد أن وجد العناصر النيابية بمعزل عن قيادتها، فكانت محادثات القاهرة التى جرت بين زعماء الوطنى الاتحادى، وحزب الشعب،

والرئيس عبد الناصر، وتخوف خليل من تطور هذه الأحداث فأعلن إستمرار تأجيل إجتماعات البرلمان إلى ٤/١٢/١٩٥٨، فقررت قوى النواب التى وحدت نفسها فى الحزبين الإجتماع بتاريخ ١٧/١١/١٩٥٨ فى وسط الخرطوم وإعلان إسقاط حكومة خليل بحكم الأغلبية.

ويذكر أبو القاسم حاج حمد: " أدرك حزب الأمة وحلفاؤه فى لندن وواشنطون أنهم يخوضون معركة خاسرة فى الإطار البرلمانى، فرأوا تسليم البلاد إلى كبار ضباط الجيش السودانى " (١٠٨). ويذكر البعض أن حزب الأمة كان قد اكتشف أن عدداً من نوابه فى البرلمان قد تم التأثير عليهم وكانوا سيصوتون ضد حكومته من أجل إقامة حكومة ائتلافية جديدة تعلن وحدة مصر والسودان (١٠٩).

ويذكر السيد على عبد الرحمن: " وبعد عرض المعونة الأمريكية على البرلمان شعرنا نحن وزملاؤنا فى الوطنى الاتحادى أن خصامنا بيضر البلد، وأن حزب الأمة ما كان يحكم البلد لو كنا نحن ما اختلفنا، فأحسن شئ نحن نتلاف الأمر ونرجع كما كنا، وشعر الجميع بالندم وسافرنا إلى مصر لجمع الشمل مرة أخرى بعد أن شعر الجميع بالخطر المحدق بالسودان... ولكن الخطة تسربت للأمريكان، وقام حزب الأمة بتسليم السلطة للجيش "(١١٠).

كما أشار التقرير المرفوع إلى الرئيس عبد الناصر من إدارة المخابرات العامة أن سبب زيارة وفد الحزب الوطنى الاتحادى إلى مصر هو خطورة ارتباط حزب الأمة بالولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الحزب الوطنى يطلب تدخل الرئيس عبد الناصر لإنقاذ الموقف المتدهور فى السودان(١١١).

كما أن الإئتلاف الوزاري بين حزب الأمة وحزب الشعب الديمقراطي بدأ في التصدع، ونجح الاتحاديون في إقناع قيادة حزب الشعب

الديمقراطي بحجب الثقة عن حكومة عبد الله خليل بعد افتتاح دورة البرلمان في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨، وآثر التماطل الذي أبدته حكومة عبد الله خليل ومحاولتها تأجيل موعد بداية الدورة البرلمانية، هدد مبارك زروق زعيم المعارضة فى البرلمان السودانى بتسيير موكبا من النواب في يوم ١٧ نوفمبر واقتحام مبنى البرلمان وعقد دورته ويباشر إجراءات سحب الثقة من حكومة حزب الأمة وإسقاطها (١١٢). ويذكر هولت:" أن خليل أعتقد أن تسليم الحكم لعبود سيجعل الجيش السودانى يقف ضد تحالف الأحزاب مع عبد الناصر" (١١٣).

ويذكر أبوحسبو في مذكراته:" وترتب على عدم نجاح الائتلاف بين حزبى الأمة وحزب الشعب الديمقراطى أن الحكومة القومية أصبحت مشلولة شللا تاماً والحالة تزداد سوءا يوما بعد يوم، ولقد فكر رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدى فى فك ذلك الائتلاف، وإقامة حكومة مؤتلفة بين حزبه والحزب الوطنى الاتحادى، وبدأ بالفعل مفاوضات سرية مع رجال الحزب الوطنى الاتحادى دون أن يشترك فيها عبد الله خليل أو حتى يخطره بها، مع أن خليل كان سكرتير حزب الأمة، ذلك لأن السيد الصديق المهدى كان يرى ألا يشترك عبد الله خليل فى الحكومة الجديدة، وأن يعين بدلاً منه الدكتور مأمون شريف كرئيس للوزراء، وكان خليل يعلم ما يجرى خلف ظهره، مما أثار حفيظته وغضبه على السيد الصديق، وعلى حزب الأمة كله، واعتبر أن هذا العمل طعنة له من الخلف فقرر أن يقاوم وأن يفشل المخطط مهما كان الثمن، وخليل رجل عسكرى لا يستسلم بسهولة، كما أن خليل إلى جانب عمله كرئيس للوزراء كان وزيراً للدفاع، وكان له أصدقاء عديدون فى الجيش، فاتصل بهم وعرض عليهم أمر تسليم السلطة للجيش فتدارسوا الموقف، وقرروا أن يتسلم الجيش السلطة، واجتمع خليل

بكبار ضباط الجيش الذين يثق بهم" (١١٤). ويذكر الفريق عبود: " قبل انعقاد البرلمان بحوالى عشرة أيام جاءنى خليل، وقال لى أن الحالة السياسية سيئة جداً، ومتطورة وممكن أن يترتب عليها أخطاء جسيمه ولا منقذ لهذا الوضع غير أن يستولى الجيش على زمام الأمر(١١٥).

وصرح عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة لأحد الصحفيين (١١٦) بعد الانقلاب:" بأنه لولا الكتلة العسكرية لمر السودان بنفس المأساة التى حدثت فى لبنان والتى تدخل فيها الأمريكان باستدعاء من كميل شمعون، أن انقلاباً نظيفاً قام به سودانيون وأننا خططنا له منذ ثلاثة أشهر وكنت على علم بذلك، وأن العناصر الهدامة كانت تنظم لقيام انقلابها الخاص، وكان من الضرورى إيقاف ذلك ثم كرر أنه لولا هذا الانقلاب لأصبح السودان مسرحا لنفس الأحداث والمأسى التى حدثت في لبنان، وأنه يعتبر أن أغلبية السودانيين ضد الاتحاد مع مصر ولا تؤيد جمال عبد الناصر، ثم ختم خليل حديثه بقوله أنه سيبقى فى الخرطوم وأنه على استعداد لأن يتعاون مع الحكومة الانقلابية إذا طلب منه ذلك " (١١٧).

وعلى الرغم من كل الأسباب التى ذكرت لتسليم حزب الأمة الحكم للعسكريين إلا أنها لم تكن الأسباب الحقيقية لانقلاب عبود، ولكن الأرجح أنه يوجد سبب رئيسي لتسليم خليل الحكم إلى العسكريين وهو دور الولايات المتحدة الأمريكية في إثارة الرعب في نفس خليل وحزب الأمة وتخويفهم من جمال عبد الناصر ومن مصر، وأن مصر تدبر لانقلاب عسكرى في السودان على وشك الوقوع هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إيهام عبد الله خليل وحزب الأمة بأن الحزب الوطنى الاتحادى وحزب الشعب وعبد الناصر اتفقوا على أن يتم اتحاد مصر والسودان من داخل البرلمان، والعمل على إسقاط حزب الأمة مما أثار الرعب في قلب خليل وقام على الفور بتسليم الحكم للعسكريين.

والدليل على صحة ذلك الرأي أن دالاس وزير الخارجية الأمريكى كلف مساعده ويليام راونترى في شهر إبريل ١٩٥٨ بإبلاغ توجيه سري إلى جميع سفراء الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصر بأنه " لابد من عزل الجمهورية العربية المتحدة عن باقى العالم العربي ومحاربة القومية العربية؛ ولهذا فإن ممثلى الولايات المتحدة عليهم أن ينشروا الاعتقاد العام بأن الجمهورية العربية المتحدة تشكل خطراً مباشراً على كل الحكومات العربية، كما أنه في الجمهوريات يمكن بث الخوف من ابتلاع القاهرة لهذه الجمهوريات"(١١٨) ، وعلى الفور قام السفير الأمريكى في السودان ببث الخوف في قلب خليل من عبد الناصر ومحاولاته لإعداد انقلاب عسكري وشيك الوقوع في السودان (١١٩).

كما أشارت الوثائق الأمريكية إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السودان:" بأنه يجب أن نستمر فى الضغط على السودان، بأن وضعها فى المستقبل كدولة مستقلة ذات سيادة مشكوك فيه إذا لم يتخذ إجراء لمنع الأنشطة التخريبية لمصر والشيوعية الدولية والتدخل المصرى (١٢٠)، ولهذا أوهمت الولايات المتحدة الأمريكية حزب الأمة وعبد الله خليل بقرب حدوث إنقلاب ضده فأسرع خليل بتسليم الحكم للفريق إبراهيم عبود، ودليل آخر على صحة ذلك الرأي ما نشرته جريدة الميدان قبل افتتاح البرلمان " افتحوا عيونكم جيدا الأمريكان يستعدون لتدبير الانقلاب المقبل فى السودان وهو ليس كانقلاب مصر وسوريا والعراق ولكنه انقلاب من نوع آخر انقلاب غير متشبع بالروح الوطنية " (١٢١).

كما يذكر السيد على عبد الرحمن أيضا:" كتب السفير الأمريكى في مصر رسالة للسفير الأمريكى فى السودان بأنه حدث اتفاق بين حزب

الشعب والحزب الوطنى الاتحادى مع جمال عبد الناصر لإسقاط حكومة حزب الأمة ، ويتم اتحاد السودان مع مصر من داخل البرلمان السودانى (١٢٢)، وعلى الفور أسرع السفير الأمريكى فى السودان لمقابلة خليل، وأخبره بما حدث، ولهذا عمل خليل على تسليم الحكم للجيش قبل افتتاح البرلمان.

ودليل على صحة ذلك الرأى أيضا ما أكدته الصحف الأمريكية بأنه:"عندما يتألف البرلمان السودانى ويعقد جلساته فإن الظروف قد تثبت أن للسيد خليل قوة تسنده وتقف وراء ظهره غير أعضاء البرلمان (١٢٣)، كما أكدت الصحف الأمريكية إلى:" أن عبد الله خليل سيعتمد على الجيش دون البرلمان " (١٢٤).

وعندما ساءت العلاقات بين مصر وحزب الأمة فى عام ١٩٥٨ ظهرت منشورات تهاجم مصر، وتدعى بأن هناك مؤامرات تحاك ضد السيد عبد الرحمن المهدي ومحاولة لاغتياله، ووقعت المنشورات باسم حزب الأمة وعلى الفور صدر بيان من السفارة المصرية فى السودان، وبيان من السيد عبد الرحمن المهدي لنفى هذه الشائعات كما أكد البيان أن العلاقة بين السيد عبد الرحمن المهدي وحزب الأمة ومصر وقادة مصر لاتشوبها شائبة ولا تعكر صفوها شئ، ومما قاله السيد عبد الرحمن المهدي:" اننا نرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصر" (١٢٥).

وبعد وفاة السيد عبد الرحمن المهدي فى ٢٤ مارس ١٩٥٩ أعلنت إذاعة القاهرة الحداد ونكست الإعلام وأرسل الرئيس جمال عبد الناصر برقية عزاء للسيد الصديق المهدى نجل السيد عبد الرحمن المهدي، وأعرب له عن حزنه العميق لوفاة السيد عبد الرحمن المهدي(١٢٦).

وبعد وفاة السيد عبد الرحمن أصبح الأمام الهادى المهدى إمام الأنصار وكان يوصى دائما محمد أحمد محجوب سكرتير عام حزب الأمة بإزالة أي خلاف بين مصر والسودان خاصة وأن مصر هى خط الدفاع الأول عن السودان (١٢٧).

وقام وفد من حزب الأمة برئاسة الإمام الهادى المهدى والصادق المهدى بزيارة مصر فى اعقاب ثورة أكتوبر ١٩٦٤ ، وذلك لفتح قنوات اتصال بين حزب الأمة ومصر خاصة بعد تشكيل حكومة ائتلافية جديدة بين حزب الأمة والحزب الوطنى الاتحادى، كما رفضت مصر طلب حزب الأمة لدعم عسكرى لمواجهة التمرد فى الجنوب(١٢٨).

وبعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ تغير الموقف فى السودان، خاصة موقف حكومة حزب الأمة السودانية عن عام ١٩٥٦، فبعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ تنحى الرئيس جمال عبد الناصر عن رئاسة الجمهورية وخرجت المظاهرات فى مصر، كما خرجت فى السودان تطالب بعودة الرئيس جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية، وعلى الفور قام الأزهرى، ومحمد أحمد محجوب سكرتير عام حزب الأمة ورئيس الوزراء فى ذلك الوقت بالاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر تليفونياً ، يبلغانه أن الخرطوم سوف تحترق إذا لم يعدل عن قراره بالتنحى (١٢٩).

وفى كلمة محمد أحمد محجوب سكرتير عام حزب الأمة ورئيس الوزراء السودانى أمام نواب البرلمان السودانى:" سيدى الرئيس قد نشبت الحرب بالفعل بين الأمة العربية وإسرائيل وتلقينا أنباء أن الطائرات الإسرائيلية أغارت على الجمهورية العربية المتحدة وأسقطت منها أربع طائرات إسرائيلية، وفى تقدير العسكريين أن الحرب قد بدأت، وأنى أعلن الآن أننا فى حالة حرب مع إسرائيل... والتعبئة العامة الشعبية والرسمية، وتلبية احتياجات الحكومة المصرية على الفور "(١٣٠).

كما أعلن نواب جبهة الميثاق (١٣١) وحزب الأمة:" تجميد خلافاتهم مع الشقيقة الكبرى مصر دعما لها فى ظروف الحرب " وتزايد التعاطف مع مصر، وتزايدت الدعوة لمساندتها وتأييدها فى أصعب اللحظات فى تاريخ مصر، والأمة العربية فقد وقف الشعب السودانى كله سواء كانوا داخل البرلمان أو خارج البرلمان اتحاديون وغير اتحاديين مع مصر(١٣٢)، وعلى الفور قامت الحكومة السودانية بإرسال قوات من الجيش السودانى إلى الجبهة المصرية، وتحدث محجوب أمام الجمعية التأسيسية عن إرسال فوجين من القوات السودانية إلى جبهة الميدان فى مصر(١٣٣)، كما فتح السودان أراضيه كعمق إستراتيجى لمسرح العمليات المصرية، كما تم نقل الكلية الحربية المصرية إلى منطقة جبل أولياء بالسودان، كما أصبحت قاعدة وادى سيدنا بالسودان قاعدة انتشار للقوات الجوية المصرية، وكان ثمرة هذا التعاون المصرى السودانى فى نهاية الأمر عقد اتفاقية الدفاع المشترك والتى نصت على أن أي اعتداء على أي من البلدين يعتبر اعتداءً على البلد الآخر (١٣٤).

وعندما تأكد وقوف الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إسرائيل فى عدوانها على مصر والدول العربية فى حرب ١٩٦٧، قررت الحكومة السودانية برئاسة محمد أحمد محجوب سكرتير حزب الأمة إغلاق جميع المطارات أمام طائرات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وسفنهما، وأعلنت حكومة حزب الأمة قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا مع قطع العلاقات مع أي دولة تساعد إسرائيل (١٣٥).

وفى مناقشة آثار العدوان الإسرائيلي على مصر بعد هزيمة ١٩٦٧ أكد الصادق المهدى رئيس حزب الأمة على أن " هذه الحرب برهنت على وجود وجدان عربى قوى يسانده ويدعمه حماس شعبى فى السودان، ولابد من تحديد علمى لأسباب الهزيمة، واتخاذ الإجراءات اللازمة فى هذه المرحلة

لتأكيد الضمان الداخلى للعرب ومراجعة المسائل السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية مراجعة دقيقة وموضوعية حتى نخرج بمفاهيم واضحة، فإذا لم نع الدرس عدنا كما كنا، والهزيمة ليست عاراً ففرنسا هزمت مرتين من قبل وكذلك الحال بالنسبة لألمانيا، كما انهزمت روسيا أمام هتلر ولكنها عادت مرة أخرى، فينبغى أن نتخذ من الهزيمة سلما للنصر " (١٣٦).

كما أرسل الصادق المهدى رئيس حزب الأمة العديد من الخطابات للرئيس جمال عبد الناصر؛ لتأييده فى مواجهة الصهيونية والاستعمار، كما أكد الصادق المهدى للرئيس عبد الناصر:" استعداد السودان فى معاونة مصر لتصفية أثار العدوان... وأن إسرائيل جزء من مخطط صهيونى للسيطرة العالمية وستمضى فى عدوانها تساندها قوى الاستعمار التى ساعدت على عدم إدانتها فى هيئة الأمم، والسبيل المفتوح أمام العرب هو التضامن فيما بينهم والجدية والتعاون مع الدول التى تدين العدوان للعمل الإيجابى لتحرير الأراضى المحتله " (١٣٧). وأرسل الصادق المهدى رئيس حزب الأمة خطاب إلى يوسف السباعى سكرتير منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي، وجاء في هذا الخطاب:" أن إنعقاد مؤتمركم فى هذه الظروف العصيبة التى تجتازها شعوبنا العربية دليل قوى على تجاوبكم مع الحق الذى يقف بجانبه العرب فى إدانتكم لإسرائيل وأعوانها من الاستعماريين، وأننا نرقب ما يسفر عنه اجتماعكم بإهتمام بالغ، ونأمل أن تكون قراراتكم التاريخية عملية ومساعدة لتحقيق تضامن الصف الأفريقى الآسيوى ووقوفه صلباً فى مواجهة التحديات ونصرة القضية العربية " (١٣٨).

كما أرسل السيد الصادق المهدى رئيس حزب الأمة خطاب للرئيس جمال عبد الناصر فى ذكرى الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو، وذلك بعد

هزيمة ١٩٦٧، وذلك لرفع الروح المعنوية للرئيس عبد الناصر (١٣٩)، كما خاطب الصادق المهدى زعماء الدول الأفريقية لوحدة الصف ضد العدوان الصهيونى، كما أرسل لزعماء الدول الأفريقية التى تعانى من الحروب الأهلية وذلك لنبذ دعوات الانفصال فى أفريقيا (١٤٠)، كما طالب السيد الصادق المهدى بعقد اجتماع للعرب فى مؤتمر قمة عربية تقوم على أساس واقعى وليس للخطب بل لمواجهة الخطر المحدق بهم (١٤١). كما قدم الصادق المهدى مشروع للمكتب السياسى لحزب الأمة جاء فيه:" أنه ينبغى استكمال قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول التى ساعدت إسرائيل فى عدوانها، وإزالة القواعد العسكرية من الأراضى العربية، وعدم الدخول فى أي حلف مع الدول التى وقفت مع إسرائيل، وكذلك أشار المشروع إلى ضرورة التنسيق العسكرى بين الدول العربية وذلك عن طريق تدعيم القيادة العربية الموحدة .

واجتمعت الهيئة البرلمانية والمكتب السياسى لحزب الأمة واتخذا القرارات التالية:

- القيام بالتعبئة الشعبية الشاملة لمساندة مصر والحكومات العربية فى تحملها المسئولية التاريخية فى مواجهة العدوان والخطر الإسرائيلي.
- تطالب الهيئة البرلمانية لحزب الأمة حكومة السودان بأن تتخذ الخطوات اللازمة لإعداد الطاقات السودانية لمساندة الموقف العربى فى كل ميدانه وجهاته.
- مطالبة جميع القيادات العربية اعتبار أي صراع نشأ صراعاً مصيرياً، وإسقاط جميع الخلافات العربية الداخلية لتجنيد المجهود العربى فى المواجهة، وضرورة قيام السودان بالدعوة لاجتماع رسمى لتنظيم الجهد العربى المشترك (١٤٢).

وفي النصف الثانى من يوليو ١٩٦٧ عقد مؤتمر مصغر في القاهرة حضرته الجزائر والعراق ومصر والسودان، وطرح فيه الموقف برمته فاقترح السودان ضرورة عقد مؤتمر قمة عربي يسبقه مؤتمر لوزراء الخارجية العرب لوضع أجنده المؤتمر الذي تقرر أن يحضره الملوك والرؤساء فاقترح الرئيس إسماعيل الأزهري أن يكون مقر تلك المؤتمرات في الخرطوم فوافق الجميع على ذلك، وانعقد مؤتمر وزراء الخارجية فى الخرطوم وأصدر توصيات هامة لتقدم لمؤتمر القمة العربى، وقدمت هذه التوصيات لمؤتمر وزراء الخارجية العرب بالخرطوم في ٢٦ أغسطس، وفى اليوم المحدد لانعقاد مؤتمر القمة العربي، وهو يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٧ تقاطرت وفود الملوك والرؤساء العرب على الخرطوم، وكانت جماهير الشعب السوداني قد خرجت عن بكرة أبيها لاستقبال الضيوف، يحدوها الأمل في أن يتخذ الملوك والرؤساء العرب قرارات حاسمة تخرجهم من حالة الضياع التى كانوا يعيشونها، فلم يبق في العاصمة المثلثة أحد إلا وخرج لاستقبال الضيوف، حتى فاضت بهم الشوارع والطرقات المؤدية من المطار إلى قصر الرئاسة منذ الفجر الباكر، وكان السودانيون يتوقعون حدوث معجزة من هذا اللقاء(١٤٣) . وبعد أيام كان الرئيس عبد الناصر يستقل الطائرة فى طريقه إلى مؤتمر القمة فى الخرطوم، وعندما سار عبد الناصر والملك فيصل، كانت صيحة الجماهير تهتف " يحيا فيصل وناصر " (١٤٤). ولعل أجمل تصوير لاستقبال الشعب السودانى للرئيس جمال عبد الناصر ما قاله عبد الناصر بنفسه فلقد قال بعد أن رأي ذلك الاستقبال الحار:" لقد جئت للخرطوم وأنا جثه هامدة وخرجت منها قوياً مرفوع الرأس مليئاً بالأمل " ، كما قالت بعض الصحف الأجنبية " ان الشعب السوداني استقبل عبد الناصر استقبال قائد منتصر لا استقبال قائد مهزوم منكسر"، وكان عبد الناصر يسمي الخرطوم بعد المؤتمر عاصمة الصمود (١٤٥)،

ولقد بلغت حماسة الجماهير للرئيس عبد الناصر درجة تعجبت منها الصحف، وقالت عنها الصحف الأمريكية:" أنها لم تعرف له نظيراً تجاه قائد مهزوم " (١٤٦).

وعقدت جلسة الافتتاح لمؤتمر القمة العربية فى يوم ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ فى دار البرلمان السودانى، وجرى حصر الخسائر التى أصابت دول المواجهة فى الحرب وما يمكن دفعه لها حتى تستطيع الصمود، كما قام تحالف بين كل من ليبيا وعبد الناصر وفيصل والملك حسين، كما وافقت ليبيا والسعودية والكويت على تقديم مساعدات مالية لكل من الأردن ومصر عن الخسائر فى حرب ١٩٦٧ (١٤٧)، كما أن استعداد السعودية لتقديم المعونات المالية لمصر كان مقابل الانسحاب الكامل من اليمن.

وفى اجتماع عقد بمنزل محمد أحمد محجوب سكرتير حزب الأمة ورئيس الوزراء السودانى أثناء قمة الخرطوم، بذل قادة حزب الأمة مجهود كبير للصلح بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل حول انسحاب الجيش المصرى من اليمن، وأبدى عبد الناصر مخاوفه:" من أن موافقته على الانسحاب ستعنى رجوع حامد الدين إلى السلطة "، ولكن أجاب الملك فيصل عليه:" ياعزيزى جمال إن عائلة حامد الدين كانت عدوة لى منذ أربعين عاماً وهى ليست عدوتك أنت " كما أكد الأمير سلطان وزير الدفاع السعودى أن حامد الدين لن يعود إلى السلطة، وبالفعل ترك آخر جندى مصرى اليمن فى أوائل ديسمبر١٩٦٧ (١٤٨)، كما قام قادة حزب الأمة بدور نشط فى جهود المصالحة بين مصر والسعودية حول مسألة اليمن (١٤٩).

وأكد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة على أن : " هذه الحرب برهنت على وجود وجدان عربى قوى يسانده ويدعمه حماس شعبى في السودان " (١٥٠).

وهكذا وكما يذكر يحيى عبد القادر " إننا فى نضالنا السياسى عندما كنا نهاجم مصر، لم نكن نكرهها ولكننا كنا نحب مصر ولكن كنا نحب السودان أكثر بأننا كنا كسودانيين ومهما يبلغ ما بين الشقيقين من خلاف فإنهما خلال المحنة يد واحدة(١٥١).

وبعد عودة الرئيس عبد الناصر من مؤتمر القمة فى الخرطوم طلب من عبد الماجد أبو حسبو وزير الإعلام السودانى فى ذلك الوقت أن يبلغ الإمام الهادى المهدى : " بأننا قد أسأنا التقدير منذ البداية للأنصار وحزب الأمة، فلقد كنا ننظر إليهم كأعداء تقليديين لنا. ولكن بعد ذهابى لمؤتمر القمة فى الخرطوم، وبعد رؤيتي لجماهير الأنصار التى استقبلتنا بذلك الحماس والإكرام... أدركت أننا أخطأنا فى حقهم. لأن ما وجدته منهم قد اثبت لي أن العربى ينسى كل عداوته مع أخيه العربى ساعة الشدة فأرجو أن تنقل لهم اعتذاري هذا " (١٥٢).

الهوامش

١- إبراهيم الحردلو : الرباط الثقافي بين مصر والسودان ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ١٩٧٧ ، ص ص ٢٩-٣٠ .

٢- أحمد خير : كفاح جيل ، تاريخ حركة الخريجين وتطورها السياسي ، الخرطوم ، ١٩٧٠، ص ص١٣٤ - ١٣٥ .

٣- إبراهيم حاج موسى : التجربة الديمقراطية فى السودان ، دار المأمون ، الخرطوم ، ١٩٧٠ ، ص ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .

٤- أحمد سليمان : ومشيناها خطا ، جـ ١ ، دار الفكر ، الخرطوم ، ١٩٨٦ ، ص ١٧ .

٥- صحيفة البلاغ المصرية العدد ٧٧٦٧، انظر CS / SC R / 36. M.82 / 4 / 1964 .

٦- الصادق المهدى: عبد الرحمن الصادق: إمام الدين (الإمام عبد الرحمن المهدى، مداولات الندوة العلمية للاحتفال المئوي)، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٩٥ .

٧- محمد العدوى: حقائق وأسرار الإخوان المسلمون، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص٦٠-٦١ .

٨- الصادق المهدى : جهاد في سبيل الاستقلال ، دار الصحف الاستقلالية ، الخرطوم ، ١٩٥٦، ص٤٩ .

٩- عبد الماجد ابوحسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ، دار صنب للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ١٢٤ .

١٠ - تقرير من مفتش عام الرى المصرى بالسودان إلى ديوان الملك فاروق بتاريخ ١٩/١١ / ١٩٤٦ .

١١- حلمى جرجس غبريال: موقف الإدارة فى السودان من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات لأفريقية جامعة القاهرة، ١٩٨٦، ص ٥٣٢ .

١٢- عبد الرحمن على طه: السودان للسودانيين " حقائق ووثائق "، مطبعة شركة الطبع والنشر، أم درمان، ١٩٥٥، ص ٣٨ .

١٣- بشير محمد سعيد: السودان من الحكم الثنائي إلى انتفاضة رجب، جـ ١، شركة الأيام للطباعة، الخرطوم، ١٩٨٦، ص ٩٤ .

١٤- Mahgoub, Mohamed Ahmed : Democracy on Trial,London,1974,p.50.

١٥- أمين التوم: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ٨٩ .

١٦- الصادق المهدى: جهاد فى سبيل الله، الخرطوم (د ت) ص ١٠٧ .

١٧- عبد الرحمن على طه: مرجع سابق، ص ص ١١٥- ١١٦ .

١٨- F.O.371/108354,Telegram,No1405,Cairo to Foreign Office,September 30, 1954.

١٩- عبد الرحمن على طه: مرجع سابق، ص ١١٢ .

٢٠- F.O.371/102557 Record of conversation between the Minister of Kingdom for Foreign office and El Sayed Abdel Rahman El Mahdi, June 6, 1953 .

٢١- عبد الرحمن على طه: مرجع سابق، ص ١١٢ .

٢٢- رأفت الشيخ: مصر والسودان في العلاقات الدولية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٤١٣ .

٢٣- أحمد سليمان: ومشيناها خطا، جـ ١، دار الفكر، الخرطوم، ١٩٨٦، ص ١٧ .

٢٤- خضر حمد: الاستقلال وما بعده، مكتبة الشرق والغرب، الشارقة، ١٩٨٠، ص ١٧٩ .

٢٥- Bectold , Peter : Parliamentary Elections in the Sudan , A dissertation presented to the faculty of Princeton University in candidacy for the degree of Doctor of philosophy , Recommended for Acceptance by the Department of politics ,September, 1967,University Microfilms international , Michigan, U.S.A.1985,p.78.

٢٦- أمين التوم: مرجع سابق، ص ص١٠٧-١٠٨ .

٢٧- Sinada , Mamoun Mahgoub : Constitutional Development in the Sudan 1942 - 1956 , A thesis submitted for the Degree of Doctor of philosophy at the University of Oxford , Hertford College,1972,p.328

٢٨- عبد الماجد أبو حسبو: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ١٤٩ .

٢٩- إبراهيم محمد موسى: مرجع سابق، ص ٣٣٣، وانظر أيضا:
Abd El Fattah, Ibrahim El Sayed, Baddour : Sudanese _ Egyptian Relation, Amesterdam, 1960, p. 172.

٣٠- Fabunmmi , L. A : The Sudan in Anglo Egyptian Relations , London , 1960, p. 34
Shibeika, Makki : The Independent Sudan,London,1959,p..490.

٣٢- عبد الفتاح أبو الفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٦٨ .

٣٣- بشير محمد سعيد: إدارة السودان في الحكم الثنائي، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ص ١٢٥-١٢٦ .

٣٤- محمد نجيب: كلمتي للتاريخ ، القاهرة ، ١٩٨١، ص ص ١١٩ - ١٢٠ .

٣٥- يتمتع بالعطلات الرسمية في السودان جميع العاملين في الدولة سواء في القطاع العام أو الخاص حتى أصحاب الدكاكين والمحلات التجارية والباعة المتجولون.

٣٦- Duncan, J.S.R.: The Sudan's Path to Independence,London,1957,p.180.

٣٧- محمد أبو القاسم حاج حمد : السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٦٥ .

٣٨- أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، جـ ٢، القاهرة، ١٩٧٧ ص ٣٨٨ .

٣٩- نهلة عبد العظيم إبراهيم: القضية السودانية ١٩٣٦- ١٩٥٦ وموقف الصحف السودانية منها ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧٢ .

٤٠- جريدة المصري بتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٥٤ .

٤١- Abd El Fattah, Ibrahim El Sayed Baddour: op.cit,p.164.

٤٢- محسن محمد: مصر والسودان (الانفصال بالوثائق السريةالبريطانية والأمريكية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص٢١٥- ٢٢٠ .

٤٣- عبد الماجد أبو حسبو: مرجع سابق، ص ص ٢٩٤- ٢٩٥ .

٤٤- تقرير مرفوع إلى الرئيس عبد الناصر من مدير مكتب الاتصال المصري بالخرطوم البكباشى محمد كامل أحمد، ومفتش عام الري المصري بالسودان مهندس محمد كامل إبراهيم تقرير سرى جداً القاهرة ١١ / ٨ / ١٩٥٥ .

٤٥- تقرير عن السودان مرفوع إلى الرئيس جمال عبد الناصر حول عودة اللواء صالح حرب من السودان، س/ف/٥٥/١٢/سرى جداً، القاهرة ٢٤ / ٨ / ١٩٥٥ .

٤٦- محسن محمد: مرجع سابق، ص ٢٢٩ .

٤٧- خضر حمد: مرجع سابق، ص ١٨٣ .

٤٨- محسن محمد :مرجع سابق، ص٣١٧ .

٤٩- المرجع السابق، ص ٢٥٥ .

٥٠- كان هذا الاجتماع يوم الاثنين ١٩٥٥/١/٢٩ بدار الجبهة المعادية للاستعمار بأم درمان، انظر: عبد الرحمن على طه: مرجع سابق، ص ١٤٥ .

٥١- محمد حسن داؤد : مصر والسودان (أوراق من ملف العلاقة ١٩٥٢-١٩٩١) القاهرة، ١٩٩٢، ص٦٣ .

٥٢- خضر حمد: مرجع سابق ص ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

٥٣- Mahgoub,Mohamed Ahmed : op.cit,p.52.

٥٤ - إبراهيم أحمد العدوى: يقظة السودان، القاهرة، ١٩٧٩، ص ص١٥١-١٥٢ .

٥٥- عبد الماجد أبو حسبو: مرجع سابق، ص١٦٠ .

٥٦- المرجع السابق، ص ١٦٢ .

٥٧- F.O.371/108354,Telegram,No1405,Cairo to Foreign Office,September 30, 1954.

٥٨- مضابط مجلس النواب إجراءات الدورة الثانية بتاريخ ١٩ / ١١/ ١٩٥٦ .

٥٩- مضابط مجلس النواب إجراءات الدورة الثانية ، جلسة مجلس النواب برقم ٦٠ في ٥ / ١٢ / ١٩٥٦ .

٦٠- مقابلات رواد الحركة الوطنية فى السودان، (على عبد الرحمن - محمد أمين حسين - إبراهيم المفتى - عبد الماجد أبو حسبو - حماد توفيق - على حامد) معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم ١٩٨٥ .

٦١- يحيى محمد عبد القادر: على هامش الأحداث في السودان، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٧، ص ٢٤٧ .

٦٢- محمد سليمان: اليسار السودانى في ١٠ سنوات، ص٢٤٢ .

٦٣ - طاهر أبو فاشا:مصر في عام، القاهرة، ,١٩٥٧ ص ص ٣٥٩- ٣٦١ .

٦٤- محمد أبو القاسم حاج حمد: مرجع سابق، ص٣٦١ .

٦٥- جمهورية مصر العربية: سياسة مصر الاستقلالية(وثائق وبيانات)١٩٥٧، ص٧٣ .

٦٦- وثائق الخارجية المصرية، محفظة رقم ١٣، ملف رقم ١٠٢ / ٦٨٩، السودان.

٦٧- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣، إفادة ١٠٢ / ٦٩٤، السودان.

٦٨- F.O.371/108354,Telegram,No1405,Cairo to Foreign Office,September30,1954.

٦٩- يذكر السيد على عبد الرحمن وزير الداخلية السودانى:" بأن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على إقامة مطارات في حلايب وشرق السودان ولم يعرض الأمر على البرلمان لأن مصيره معروف"، انظر: اعترافات على عبد الرحمن أمام لجنة التحقيق عن أسباب انقلاب عبود، مرجع سابق، ص ١٧ .

٧٠- وثائق وزارة الخارجية المصرية، إدارة الشئون الأفريقية، مذكرة بشأن حدود مصر الجنوبية بتاريخ ٢٣ديسمبر ١٩٥٧، برقم ٧٤٤ / ٨١ / ٢ .

٧١ - جمال شقرة أزمة حلايب سنة ١٩٥٨- أعمال ندوة مثلث حلايب - رؤية تنموية متكاملة، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، مايو ١٩٩٧ ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١٩١ .

٧٢ - تم عمل هذه الخرائط لخدمة المصالح البريطانية وألغى النحاس الاتفاقيات المعاهدات لأنها عقدت فى ظل الاحتلال البريطاني، انظر:

Abd El Fattah, Ibrahim el Sayed Baddour:op.cit , p . 141 .

٧٣- البخاري عبد الله: نزاع الحدود بين السودان ومصر، ندوة العلاقات المصرية السودانية بين الماضى والحاضر والمستقبل، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وجامعة الخرطوم، القاهرة، ١٩٨٩، ص ص ٥٠٦- ٥٠٧ .

٧٤ – أحمد الرشيدى: الحدود المصرية السودانية، السياسة الدولية, العدد١١١، يناير ١٩٩٣ .

٧٥- البخاري عبد الله: مرجع سابق، ص ص ٥٠٦-٥٠٧ .

٧٦- النشرة الأخبارية رقم ٩ للسفارة السودانية بالقاهرة بتاريخ ١٩٥٨/٢/١٨ .

٧٧- Major Problems of U.S.Foreign Policy 1954, the Mediterranean Middle East , p.267.

٧٨- جمال شقرة: مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

٧٩- أزمة حلايب: مكتب الاستعلامات بالخرطوم، ١٩٥٨، منشورات مكتب الاستعلامات السودانية.

٨٠- Sinada, Mamoun Mahgoub:Constitutional Development in the Sudan A thesis submitted for the Degree of Doctor of philosophy at the University of Oxford , Hertford college , 1972, p. 357.

٨١ – محسن محمد: المرجع السابق، ص ٢٤٧ .

٨٢ – المرجع السابق، ص ٢٤٧ .

٨٣ – دستور حزب الشعب الديمقراطى، الخرطوم، ١٩٥٦، مجموعة السودان.

٨٤ – Sinada, Mamoun Mahgoub:op.cit,p.357.

٨٥ – محمد حسن داؤد : مرجع سابق ، ص ٨٣ ، انظر : جمال شقرة : مرجع سابق ، ص ص ١٩٣ -١٩٦ .

٨٦- عبد الفتاح أبو الفضل: مرجع سابق، ٢٩٣، انظر أيضا جريدة الميدان السودانية العدد ٣٢٢، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٤ .

٨٧- جمال شقرة: مرجع سابق ص ص ٢١٠- ٢١٢ .

٨٨- تاريخ الانتخابات البرلمانية فى السودان: بنك المعلومات السودانى، الخرطوم، ١٩٨٦، ص ص ٤٧ – ٥٠ ، انظر أيضا : محمد أبو القاسم حاج حمد : مرجع سابق ، ص ٣٦٥، انظر أيضا: Final Report Parliamentary Election 1957-1958.

٨٩- F.O. 371/131708, Telegram No 1015, February 15, 1958.

٩٠- محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ٨٤ .

٩١- F.O.371/131705,Telegram,No247,February 24,1958.

٩٢- جاءت النتيجة ٦٣ مقعداً لحزب الأمة عدد الأصوات (٣١٠٠١٩) أما حزب الشعب فقد نال ٢٧ مقعداً من عددالأصوات (١٤٧٠٧٧) ، انظر : Final Report Parliamentary Election 1957-1958 .

٩٣- محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ٨٦ .

٩٤- إبراهيم نصر:الحدود السياسية ودوافع الدولة فى أفريقيا، القاهرة، ١٩٩٦ ص١١٦ .

٩٥- وثائق الخارجية المصرية، محفظة رقم ١٣، ملف رقم ١١٢٨/٣٠٩/٢٠، السودان .

٩٦- عبد العظيم رمضان: الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، القاهرة، ١٩٩٩، ص٤٩٢ .

٩٧- محمود أبو العينين: مرجع سابق، ص ص ٢٥٢- ٢٥٣ .

٩٨- جمال شقرة: مرجع سابق ص ص ٢١٠- ٢١٢ .

٩٩- المرجع السابق ص٢٠٧ .

١٠٠- مضابط مجلس النواب الثانى، جلسة مجلس النواب بتاريخ /٦/ ٢ ١٩٥٨، وجلسة مجلس النواب بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥٨ .

١٠١- تقرير مرفوع إلى السيد على عبد الرحمن وزير الداخلية عن أحداث موكب العمال وعن الصدام بين العمال والسفير الأمريكى بالخرطوم بتاريخ ٢٣ أكتوبر عام ١٩٨٥، مجموعة السودان، بمكتبة جامعة الخرطوم.

١٠٢- F.O. 371 / 119615 from Commonwealth Relation office to foreign office , December , 26 , 1956.

١٠٣- صحيفة حزب الأمة بتاريخ ١٩٥٨/١١/٣ .

١٠٤- عبد العزيز محمد موسى: جنوب السودان خلال الحكم العسكرى الأول ١٩٥٨-١٩٦٤، ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، قسم التاريخ، ١٩٩٨، ص١٨ .

١٠٥- يوسف كرم: تطور الحركة السياسية فى السودان، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٩٤ .

١٠٦- محمد أحمد كرار:الأحزاب السودانية والتجربة الديمقراطية، الخرطوم، ص٨٣ .

١٠٧- عبد الخالق محجوب : لمحات من تاريخ الحزب الشيوعى السودانى ، الخرطوم ، ١٩٨٧، ص ص ١٢٤- ١٢٥ .

١٠٨- محمد أبو القاسم حاج حمد: مرجع سابق، ص ٣٦٩ .

١٠٩- محمد حسن داؤد: مرجع سابق ص ٩٢ .

١١٠- على عبد الرحمن:مقابلات رواد الحركة الوطنية فى السودان، ص ٢٨ .

١١١- وثائق الخارجية المصرية، محفظة رقم ١٢٦٩، رقم الملف ١٧/٣٦٧/٢ .

١١٢- كمال الدين عباس وانقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨، موقع الإنترنت www.madarat.org/art/november/

١١٣- Holt ,Peter.M: A Modern History of the Sudan,London,1979,p.18.

١١٤- أبو حسبو:مرجع سابق، ص ص ١٦٧- ١٧١، انظر أيضا:
Abd El Rahim, Muddathir: Sudan Since Independence Studies of the Politica Development.

١١٥- اعترافات عبود أمام لجنة التحقيق التى حققت معه ومع أصحابه بعد قيام ثورة أكتوبر، مرجع سابق، ص٢٦، ويؤيد محمد أحمد العوض صحة كلام عبود، انظر:

Muhammad , Ahmed Al-Awad : Sudan Defense Force Origin and Role , 1925 - 1955 , Khartoum,1985.p.107.

١١٦- لمندوب جريدة (الفيجارو)الفرنسية ونشرته الصحف البريطانية.

١١٧- عبد الماجد أبو حسبو:مرجع سابق، ص ص ١٧١- ١٧٢ .

١١٨- محمد حسنين هيكل:سنوات الغليان ، حرب الثلاثين سنة (١٩٦٧) ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ٣١١-٣١٣ .

١١٩- أكد خليل " أن الجيش السودانى هو الوحيد القادر على أن يواجه مصر " ، انظر:
Holt , Peter. M :op . cit , p183.

١٢٠- Operations Coordinating Board Report, Operations Plan for the Sudan, Objectives and Special Operating Guidance ,Washington,September 25,1957.

١٢١. جريدة الميدان بتاريخ ٣/١١/١٩٥٨ .

١٢٢. على عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص٢١-٢٢ .

١٢٣. محمد سليمان: مرجع سابق، ص ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

١٢٤. عبد العزيز محمد موسى: مرجع سابق، ص ١٩ .

١٢٥. بيان من السيد عبد الرحمن المهدى والسفير المصرى، ١٥٨ ع ٤٠٧١، ٢٩/١٠/١٩٥٨,

١٢٦. برقية عزاء للسيد الصديق المهدى من الرئيس جمال عبد الناصر، وثائق حزب الأمة، دار الوثائق القومية بالخرطوم.

١٢٧. أحزاب السودان بين جيلين، مجلة دار الحياة، بيروت، ١٩٦٨,

١٢٨. F.O.371/190446,from British Embassy Khartoum to Foreign office December 6,1965.

١٢٩- محمد حسنين هيكل: الانفجار، دار الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص٨٥٤ .

١٣٠- مضابط الجمعية التأسيسية، إجراءات الدورة الثانية بتاريخ ١٩٦٧/٦/٥، وجلسة بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٢ .

١٣١- الجناح الإسلامى بزعامة الدكتور حسن الترابى.

١٣٢- مضابط الجمعية التأسيسية، جلسة الجمعية التأسيسية بتاريخ ١٩٦٧/٦/٥ وجلسة بتاريخ /١٢ ١٩٦٧/٧، وجلسة بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٦٧، وجلسة ١٩٦٧/٧/٢٨ .

١٣٣- مضابط الجمعية التأسيسية، إجراءات الدورة الثانية، جلسة الجمعية التأسيسية بتاريخ ١٩٦٧/١٢/٧ .

١٣٤- عبد الوهاب محمد البكرى: العلاقات العسكرية المصرية السودانية، ندوة العلاقات المصرية السودانية، مرجع سابق، ص ٤٨٩ .

١٣٥- تدل كل الدراسات والوثائق التى نشرت حتى الآن عن حرب ١٩٦٧ على أن الولايات المتحدة الأمريكية شاركت فى التخطيط والإعداد السياسى والعسكرى للعدوان الإسرائيلي فى ١٩٦٧ ، وشاركت عسكريا أثناء الحرب، انظر: حسن نافعة: مرجع سابق، ص ٩٧٤ .

١٣٦- مضابط الجمعية التأسيسية ، إجراءات الدورة الثانية جلسة رقم ٦٩، بتاريخ /١٩٦٧ ٧/١٢ .

١٣٧- خطاب من السيد الصادق المهدى إلى الرئيس جمال عبد الناصر، بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ ، مجموعة السودان بمكتبة جامعة الخرطوم.

١٣٨- خطاب من الصادق المهدى إلى السيد يوسف السباعى، سكرتير منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي، مجموعة السودان، بمكتبة جامعة الخرطوم.

١٣٩- خطاب من الصادق المهدى رئيس حزب الأمة ورئيس وزراء السودان إلى الرئيس جمال عبد الناصر فى ذكرى الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو، مجموعة السودان، بمكتبة جامعة الخرطوم.

١٤٠- خطاب من الصادق المهدى إلى الجنرال يعقوب رئيس حكومة نيجيريا، مجموعة السودان بمكتبة جامعة الخرطوم.

١٤١- مضابط الجمعية التأسيسية، إجراءات الدورة الثانية جلسة بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٢ .

١٤٢- حمدنا الله مصطفى : حزب الأمة السودانى ٤٥- ١٩٦٩، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ص ١٥٣-١٥٦ .

١٤٣- محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص ٢٤٣-٢٤٦ .

١٤٤- وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد عملت على الوقيعة بين مصر والسعودية وذلك بإبعاد الرياض عن مصر بالتخويف من خطر القومية المتعاونة مع الشيوعية الدولية، انظر: محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص٤٦ .

١٤٥ - محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص ٢٤٤ .

١٤٦- محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ص ١٠٨- ١٠٩ .

١٤٧- مالكولم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨- ١٩٧٠، ترجمة عبد الرءوف أحمد عمرو، القاهرة ١٩٩٧، ص ٢٥٦ .

١٤٨- جريجرى جويس: العلاقات اليمنية السعودية - بين الماضى والمستقبل - ترجمة طلعت غنيم، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١١٦ .

١٤٩- تفاصيل حول مؤتمر اركويت بالسودان، وجهود المصالحة بين مصر والسعودية حول مسألة اليمن، انظر: حمدنا الله مصطفى: مرجع سابق، ص ص ١٦٣- ١٦٥ .

١٥٠- مضابط الجمعية التأسيسية ، إجراءات الدورة الثانية جلسة رقم ٦٩، بتاريخ /١٩٦٧ ٧/١٢ .

١٥١- يحيى محمد عبد القادر: على هامش الأحداث في السودان، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٧، ص ٢٤٧ .

١٥٢ -أبو حسبو: مرجع سابق، ص ١٥٨ .

مجلة الدراسات الإفريقية ـ العدد ٢٧ (٢٠٠٥) : ٥٧ - ٩٣

تطور الخريطة السياسية الأفريقية

أ.د/ السعيد إبراهيم البدوي(*)

مقدمة:

الخريطة السياسية: لأي إقليم أو قارة هي نتاج للتفاعل بين الظروف الطبيعية والبشرية وتطور علاقات السكان مع الشعوب والقوي الأخري سواء الداخلية أو الخارجية وذلك عبر فترة زمنية سواء أكانت طويلة أم قصيرة.

ويعتبر انتشار الإسلام في القارة، وتغلغل الاستعمار بها أهم حدثين تاريخيين مؤثران في الخريطة السياسية لأن كلاهما يكون منظومة متكاملة، وهناك عوامل تؤثر في هذه الخريطة وهي:

أولاً: العوامل الطبيعية:

١ - الموقع والعلاقات المكانية وأهمية أفريقيا بين قارات العالم.

٢ - التكوين الصخري وأثر ذلك علي المعادن وبالتالي الاستعمار.

٣ - التضاريس وأثرها علي عرقلة التوغل من الساحل إلي الداخل ثم الاستقرار واستعمار المناطق الملائمة بعد تعديد المناخ بواسطة التضاريس.

٤ - الحرارة وأثرها علي الامراض وعدم ملاءمة ذلك للاستعمار الأوربي.

٥ - الامطار وأثرها علي الغابات والأمراض وأثر ذلك علي عرقلة التغلغل الاستعماري في الداخل، ولكن من ناحية أخري اثرها علي نجاح زراعة بعض المحصولات الهامة وتصديرها للخارج.

(*) أستاذ متفرغ بقسم الجغرافيا معهد الدراسات والبحوث الافريقية - جامعة القاهرة .

٦ - النبـات الطبيـعي (الغـابات وأثـرها علي سـيـادة الحـشـرات والأوبئـة وبالتالي عرقلة التغلغل الاستعماري لفترة أربعة قرون.

٧ - الأنهار وأثرها علي الكشف الجغرافي وبالتالي كانت بمثابة الشـرايين لدخول الاستعمار.

٨ - الصحراء الكبري وأثرها علي تعطيل التقدم الاستعماري نحو الداخل.

ثانياً: العوامل البشرية:

- الحضارات والممالك السائدة في القارة وأثرها علي مقاومة التدخل الأجنبي.
- تجارة الرقيق وأثرها علي جذب أنظار القوي الاستعمارية للسيطرة علي مناطق القارة التي تأتي منها تجارة الرقيق خصوصاً من غرب أفريقيا، مع وجود متناقضة بين تجارة الرقيق وتحريمه من جانب بريطانيا نكاية في اسـتـقـلال الولايات المتحدة عن بريطانيـا، والقـوي الاسـتـعـمـارية اللاتينية في أمريكا اللاتينية.
- الفكرة السائدة عن وحشية السكان الوطنيين الأفارقة وأكلهم لحوم البشر خصوصاً لحوم «البيض».
- تناحر القبائل الأفريقية وعدم وجود سلطة مركزية قوية في أنحاء واسعة من القارة وأثر ذلك علي تشجيع الاستعمار.
- الثروة المعدنية الضخمة للتصدير لأوربا إبان الثورة الصناعية الكبري في القرن ١٧، ١٨.
- الثروة الزراعية وتشجيع الشركات الكبري لإقامة المزارع الواسعة estates وزراعة المحصولات الهامة اللازمة للتصدير إلي أوربا لإدارة المصانع الأوربية.
- الصراع بين القوي الأوربية الكبري في أوربا وخارجها للسيطرة علي العالم.

<u>والآن نستعرض الخريطة السياسية لأفريقيا عبر المراحل الزمنية المختلفة كالآتي:</u>

<u>فترة الاستعمار:</u> في هذه الفترة كان يوجد نمطان للمجتمع الإفريقي:

<u>الأول:</u> قائم علي نظام القرابة.

<u>الثاني:</u> قائم علي نظام الزعامة.

وتتكون جماعة القرابة من هؤلاء الذكور الذين يُرجعون أصلهم إلي سلف مشترك. وتمتلك جماعة القرابة هذه أرضاً مشتركة بهدف خدمة المجموع، وعلي رئيس الجماعة أن يقدم أضحيات لهؤلاء الأسلاف من أجل خير الجماعة ورفاهيتها. أما في حالة تجمع مجموعة من جماعات القرابة هذه من أجل أغراض عامة مشتركة مثل الحرب فإن نظام الزعامة في هذه الحالة يظهر وينبثق. وقد تطور وازدهر نظام الزعامة والقبلية في الجزء الأكبر من أفريقيا الذي يسود فيها عنصر البانتو. وقد طورت هذه القبائل البانتوية المهاجرة المحاربة هذه النظم حتي حولتها من نظام جماعة القرابة إلي نظام إنشاء الدولة.

وفي هذه الفترة كانت توجد علاقات متبادلة واضحة بين القوانين التقليدية والعرف السائد والزراعة المتنقلة والبيئة الطبيعية السائدة. وقد كانت الجهود المشتركة مطلوبة ولازمة لاجتثاث النبات الطبيعي تمهيداً للزراعة، وكذلك لبناء الأكواخ وإنشاء الدروب والممرات عبر الغابات. وكانت تناقش وتتخذ القرارات فيما يمكن أن نُطلق عليه الجمعية القبلية وذلك بواسطة الزعماء وكبار السن والمجلس نفسه كما كان يفعل قبائل الجرمان سكسون في المناقشات والمناظرات الشعبية، حيث كانت تناقش الأمور وتتخذ القرارات أيضاً.

ولقد كانت الحياة صعبة وشاقة في ذلك الوقت وكانت تستدعي الصراع المستمر والجهود المشتركة من أجل تأمين المجتمع ورفاهيته.

وقد كانت القوي الطبيعية أو الروحية المؤثرة في المجتمع القبلي غير مفهومة من الناحية الفعلية المنطقية بالنسبة لأفراد هذا المجتمع حيث أن الرموز المتمثلة في الأساطير والطقوس كان يتشبث بها إذا كان ذلك من أجل تقدم القبيلة وازدهارها..

وكانت هذه القيم الأسطورية الروحية تعكس العناصر الطبيعية الأساسية مثل التربة، الأمطار، الأسرة والخصوبة، وقد كان لدي رئيس الجماعة علاقة روحية مع شعبة حيث أنه كان الحارس لأخلاقيات القبيلة الأصيلة التي تجسد وحدتها.

وحيث أن المجتمعات الأفريقية كانت تعتمد أساساً علي الاقتصاد الاكتفائي فإن الثروة لم تكن تتجمع أو تتكون علي شكل رأسمال تجاري، ولهذا فإن الحق في فرض الضرائب والجباية والعمل كان مظهراً أساسياً من قوة الزعيم. وربما كان من أهم السمات المميزة للدولة الأفريقية هو الحق في تشغيل القوة المنظمة في الأوقات الخطرة والعصيبة.

ومن الممكن أن يُساء استخدام هذه القوة في أيدي حاكم مستهتر حيث تُعتبر أداة قمع ولكنها في يد الحاكم العاقل تُستخدم من أجل خير الجماعة. ومع ذلك فقد كان من النادر أن يصبح حاكم الدولة الأفريقية أتوقراطياً إلي حد كبير، حيث أنه كانت توجد مجموعة من الضوابط والموانع للسلطة التي يتمتع بها، فقد كان الزعيم الأكبر يوكل المسئولية للزعماء والأعيان وفقاً لنظام (هيراركي) أي نظام هرمي في الأقسام الإدارية الصغيرة، وإذا ما أصبح الزعيم الأكبر قوياً أكثر من اللازم وحاول استخدام السلطة التي في يده استخداماً سيئاً فإن الزعماء التابعين له سوف يخرجون عن طوعه، كذلك كانت توجد مجالس ومحاكم لمراجعة السلطة المركزية، وبما أن الزعيم لديه الحقوق فإن عليه واجبات أيضاً

لشعبه هي حمايته من التعدي عليه، وشرح وتفسير القوانين والعُرف القبلي، كما أنه يتحمل مسؤلية رفاهية شعبه.

وتتباين المؤسسات السياسية تبايناً واضحاً في أنحاء القارة الأفريقية فقد نشأت وتطورت دول مفردة ومركبة خلال فترة طويلة علي سواحل شمال أفريقيا وفي وادي النيل، وفي نطاق السفانا. أما غرب أفريقيا فقد كان هناك تبايناً واضحاً بين المنظمات السياسية المفككة عند الأيبو Ibos وممالك اليوربا المركزية التي كان يحكمها الأوبا Oba وبين القبائل الوثنية المبعثرة في النطاق الأوسط، وتحالف شعوب الأكان Akan (أي التي تتحدث بلغة الأكان) (غانا) الذين كونوا اتحاد الأشانتي.

أما في شرق أفريقيا فقد كان هناك عديد من أنماط التنظيم السياسي، فالنيلوتيون لديهم شكل لا مركزي من الكيان السياسي بينما نجد انه بين مجتمع بانتو البحيرات تطور نظام متقدم تحت تأثير الغزوات الحامية.

أما في الجنوب أكثر من ذلك فإن البنيان القبلي الذي يرأسه زعيم يصبح أكثر قوة . وفي جنوب أفريقيا كان النظام السياسي مركزياً جداً، وذلك عن طريق زعيم أكبر يسيطر علي عدد من الجماعات عن طريق (هيراركية) من الزعماء والأعيان ، ونلاحظ أنه لدي مجموعة من القبائل نجد أن نظام الحرب ينبني أساساً علي التحاق خصوصا الزولو ولذلك كانت هذه المنطقة من المناطق الصعبة شديدة المراس التي لم يستطع الغزو الأوربي أن يسيطر عليها بسهولة. ويمكن أن نعطي بعض التفصيلات عن النظام السياسي عند الزولو، فتحت تأثير ونفوذ الشاكا والدجنان Shaka & Dignan توضع عشائر الزولو المختلفة علي أسس عسكرية، حيث أن الفرق العسكرية تحت الإشراف المباشر للزعيم الأكبر

وتعيش في تكنات حول الكرول الأعظم Great Kraal ، ولهذا فإن عديداً من العشائر انصهرت في وطن الزولو الذي يرأسه الزعيم الأكبر وأصبحت تكن له الوفاء والإخلاص وفي سبيله تقدم الخدمة العسكرية والعمل والهدايا من الحبوب والبيرة والمواشي، وبالتالي فإن علي الزعيم أن يوفر لشعبه الغذاء ويقدم له المساعدة بكل سخاء. ويمارس الزعيم الأكبر مقاليد السلطة ويتبع له مباشرة الزعماء الذين يشرفون بدورهم علي الإندونا Indonas أو الزعماء الصغار. وأخيراً نجد أعيان الجماعات، وتعتبر العواصم الإقليمية مركز الحياة الاجتماعية، وتشكل الدولة بشكل واضح حياة السكان حيث أن الرجال يتجمعون حول الكرول الأعظم في حين أن النساء والفتيات يقمن بتربية المواشي وحلبها. ويقوم الرجال بزراعة المحصولات بالإضافة أيضاً إلي تربية المواشي.

وقد كانت التخوم Frontiers ذات أهمية كبيرة بالنسبة للجماعات الأفريقية قبل مرحلة الاستعمار، إذ أنه بين الجماعات التي تعتمد علي الصيد والجمع مثل البشمن كانت تتجول في منطقة محدودة جداً ، وكان تعدي هذه الحدود صعباً ، حيث كان ينظر إلي الأجانب أو الغرباء نظرة الشك والريبة. إلا أنه بعد إنشاء الدول الكبيرة في داخل النطاق السوداني أصبح من الممكن للرحالة - مثل بن بطوطة - أن يتجولوا في مناطق واسعة عبر مثل هذه الحدود. وقد استطاع مكتشفوا أفريقيا في القرن التاسع عشر أن يعبروا قارة أفريقيا ولكن عن طريق الأدلاء الوطنيين وكذلك عن طريق موافقة السكان الذين يعبرون أراضيهم أو عن طريق استخدام وسائل فنية متقدمة، وفي بعض الأحيان كان يتم ذلك عن طريق استخدام القوة لتحقيق أغراض هؤلاء المكتشفين للقارة الأفريقية.

وجدير بنا هنا أن نذكر أنه قبل بداية الاستعمار الأوربي للقارة كانت توجد سلطنات إسلامية قوية وكذلك دول إسلامية قوية إلا أن القوة الاستعمارية الغاشمة استطاعت بفضل الحديد والنار أن تسيطر علي معظم القارة في فترة وجيزة نسبياً. فقد تأسست سلطنة في سنار بالسودان وتعرف باسم السلطنة الزرقاء أو (السوداء) وقد اتسع ملك الفونج من القرن ١٦ إلي الربع الأول من القرن ١٩ وامتد نفوذهم حتي الحبشة مكونين بذلك دولة قوية، وكان الفونج ورعاياهم من غير العرب يشجعون بعض رجال الدين المسلمين علي زيارة مملكتهم والاستقرار فيها، وعن طريق هؤلاء العلماء انتشر الإسلام علي نطاق واسع في هذه المنطقة. وقد امتدت مملكة الفونج في أوج قوتها من الشلال الثالث علي النيل النوبي شمالاً إلي النيل الأزرق جنوباً ومن البحر الأحمر شرقاً إلي كردفان غرباً.

وقد انتهت سيادة الفونج باستيلاد (محمد بن ابي لكيلك كتمو) الذي توفي عام ١٧٧٦ علي السلطة وبدأت الانقسامات الداخلية والحروب الأهلية بين الشعوب التي كانت منضوية تحت لواء هذه المملكة حتي غزا الاتراك العثمانيون بلادهم فسلموا لهم دون قتال.

كذلك تكونت مملكة دارفور في غرب السودان. وهذه المملكة كان يسكنها العنصر الزنجي ثم وفد شعب الداجو (وهو زنجي أيضاً) وسيطر علي البلاد في القرن ١٢ الميلادي ، ثم جاء قوم من (تونس) يدعون « التنجور» اختلطوا مع الداجو وتكون بذلك شعب الفور. وقد دخل الإسلام بحق إلي هذه المنطقة علي يد أحد ملوكها يدعي (سليمان سولو) وهو أول من أسلم من قبائل الفور الوثنيين. وسيطر هذا الملك علي مناطق واسعة في دارفور وكردفان ونشر الإسلام علي نطاق واسع ثم انتشر الإسلام غرباً إلي واداي وباجرمي والمناطق المجاورة لبحيرة تشاد.

وظلت هذه المملكة مستقلة استقلالاً ذاتياً رغم خضوعها الإسمي للعثمانيين حتي دخول الإنجليز إلي السودان في القرن الماضي.

كذلك تكونت سلطنات مختلفة في الحبشة أهمها دهلك وهي جزر في البحر الأحمر وعوان علي ساحل البحر الأحمر مقابل تهامة علي خليج عدن، ومقدشو أو (مقدشيو) علي المحيط الهندي وعدل علي حدود الحبشة. وشوا.. إلخ وقد كان هناك صراع مستمر بين الأحباش المسيحيين وهذه السلطنات الإسلامية حتي جاء البرتغال والطليان أخيراً.

وفي شمال أفريقيا تكونت الدول الإسلامية، وكذلك في غرب أفريقيا حيث تكونت مملكة غانا، وهي من أقدم ممالك غرب أفريقيا حيث خرجت جماعة من الشمال في حوالي القرن الثاني عشر الميلادي واتجهت جنوباً واستقرت مع شعوب المندي والسوننكي الزنجية. وسيطروا علي الأمور. وقامت بعدهم سيطرة السوننكي التي انتهت في القرن ١٣م، واتجهت هذه الجماعات «البيضاء» الشمالية إلي بلاد فوتاجالون وسيطروا عليها أيضاً بعد المصاهرة مع السكان الأصليين من التوكولور والولوف والسرير حتي استطاع التوكولور أن يتخلصوا منهم، وفي هذا الوقت كان هؤلاء «البيض» قد أصبحوا أفريقيين شكلاً ومضموناً وأصبحوا فيما بعد هم الفولاني fulani، وقد توسعت مملكة غانا تحت حكم السوننكي توسعاً كبيراً حتي بلغت بلاد المغرب شمالاً وتمبكتو شرقاً ومنابع نهر النيجر في الجنوب الشرقي ومنابع نهر السنغال في الجنوب والجنوب الغربي – وكانت هذه المملكة ذات أهمية كبيرة لأنها كانت ملتقي التجارة بين الشمال والجنوب. من الشمال الملح والنحاس والفواكة المجففة ومن الجنوب الذهب والعاج والرقيق. ويتم التبادل عن طريق التبادل الصامت. Silent Exchange وظلت هذه المملكة قائمة حتي قامت دول المرابطين في المغرب، حيث سقطت هذه المملكة علي يد أبي بكر بن عمر زعيم المرابطين.

كـذلك قـام الفـولانيـون الـذين هاجـروا من بلاد التكرور (التـوكـولور) بتكوين إمبـراطورية في صوصـو غرب إقليم مـالي، وضم مناطق أخري إليها ولكن سـرعان ما تدهورت الإمبراطورية في القرن الثالث عشـر.

ومن الممالك الهامة الإسـلامية في غـرب أفريقيا مملكة مالي التي كانت تضم خمسة أقاليم هي: مـالي + صوص + غانة + تكرور + كوكو، وقد امتد نفـوذ هـذه المملكة إلي مناطق واسـعـة في القـرن ١٣م . وقـد احـتلت مـالي مكانة غانة كـأغني مركـز تجـاري في السودان وبدأ التجـار قبل نهاية القـرن ١٣. يفدون إليها من شمال أفريقيا ويقيمون فيها.

وقد بلغت إمـبـراطورية مـالى أوج قوتهـا فى عهد منسى (معناها ملك) مـوسى فى القـرن الرابع عشـر الذى اسـتطاع أن يضم وَلاَتَه وتمبكتو وُجَوا ، أى أن الدولة امـتـدت ، من بلاد التـكرور غـرباً ألى واداى شـرقـاً ومن وَلاَتَه شـمالاً إلى فـوتاجـالون جنوباً . ووصلت مـالى إلى قـمة مـجدها السـياسـى والثـقافى والاقتـصادى وأصبـحت تمثل كل التيـارات الفكرية التى تعيش فى السودان الغربى يوم ذاك .

وكانت صلة مالى بمصـر والمغرب العربى قوية لدرجة كبيرة، وقد تنقل بن بطوطة فى بلاد مـالى فى القـرن ١٤م ووصف حـالة الأمن والسـلام وتمسكهم بالدين ومحافظتهم على الصلاة. وقد بدأت دولة مالى القوية فى الاضمحلال فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وفى منتصف القـرن ١٧ أصبحت مملكة مالى مجـرد دولة صغيرة ضمن إمـبراطورية أخرى تطورت وسطعت هى مملكة صُنْغَىْ التى ظلت قـائمـة حـتى دخلتهـا قـوات مـراكش واسـتولت على مدنها حتى قامت إمارة البَمْبَارَا أخيراً بالاستيلاء عليها .

ومن الممالك الهـامة أيضاً ممالك الهوسـا التى قامت فى شمال نيجيريا فى القـرن ١٣ م بعد دخول الإسـلام إليهم، وفـى نهـاية القـرن ١٨ م اسـتطاع

عثمان دان فوديو تجميع هذه الممالك " متجهاً بها نحو نشر الإسلام وتخليصه من الشوائب التى لحقت به وكان اتجاهه صدى للدعوة الوهابية فى الجزيرة العربية .

كذلك قامت سلطنة كانم وبّرنو فى القرون الوسطى حتى القرن التاسع عشر حتى دخلها الجيش المصرى تحت إمرة الزبير باشا بقيادة مولاه " المعبد رابح " ثم أخيراً دخلها الفرنسيون .

كذلك تكونت سلطنات فى شرق أفريقيا أهمها سلطنة زنجبار التى ظلت موجودة حتى عام ١٩٦٥ وإن كانت بدأت سلطتها تضمحل بالتدريج من منطقة شرق أفريقيا التى كانت تسيطر عليها كلها فى البداية حتى أصبحت منعزلة فى جزيرة زنجبار فقط فى أواخر أيامها ثم اتحدت زنجبار مع تنجانيقا أخيراً مكونة جمهورية تنزانيا .

بداية الاستعمار وسياسته فى أفريقيا :

لم تتحدد الحدود الاستعمارية إلا فى حوالى نهاية القرن التاسع عشر فقط وقد قسمت كل القارة بسرعة بين القوى الاستعمارية. وكما سبق أن أشرنا فإن الكشف والاستعمار الأوربى لأفريقيا بدأ بالبرتغاليين فى غرب أفريقيا وأنجولا وموزمبيق والساحل الشرقى لأفريقيا فى القرنين الخامس والسادس عشر. وتبع ذلك الهولنديون الذين استوطنوا منطقة الكيب فى عام ١٦٥٢م ثم بعد ذلك تغلغل الإنجليز والفرنسيين فى أجزاء من غرب وشرق أفريقيا وكذلك أفريقيا الشمالية .

وقد أدى ظهور الألمان والبلجيك على مسرح القارة الأفريقية فى نهاية القرن ١٩ إلى احتدام الصراع والتكالب على المناطق الأفريقية من جانب القوى الأوربية وكان ذلك بالطبع دافعاً قوياً لتحديد مناطق أو مجالات الصراع والمنافسة بين نفوذ هذه القوى الأوروبية .

وقبل هذه الفترة كان الاستغلال الأوربى لأفريقيا مقصوراً على الساحل بصفة شبه كلية، فيما عدا الأجزاء الجنوبية من القارة ، وكان ذلك يرجع إلى أسباب عديدة جعلت الأوروبيين يحجمون عن التغلغل فى أعماق القارة الأفريقية ، ولهذا فإن الجزء الأعظم من داخل أفريقيا لم يكن معروفاً لدى الأوربيين حتى منتصف القرن التاسع عشر، وإن كانت بعض هذه المناطق الداخلية خصوصاً فى شرق ووسط أفريقيا كانت معروفة للعرب القادمين من المحيط الهندى .

وكانت عملية تحديد الحدود سريعة جداً ، إذ فى خلال عشرين عاماً (من حوالى ١٨٩٠-١٩١٠) كانت معظم حدود القارة الأفريقية قد رسمت فى حين أن هذه العملية استغرقت عديداً من القرون فى قارة أوربا مثلاً. وقد تحولت مناطق التخوم التى كانت تفصل فى الماضى بين مناطق نفوذ القوى الأوربية المتصارعة إلى حدود ، بينما رسمت خطوط التقسيم الجديدة العديدة على الخرائط دون مراعاة لتوزيع السكان أو تجمعات القبائل .

وقد استطاع البريطانيون الذين تقدموا من الساحل إلى الداخل فى غرب أفريقيا من مستعمرات ساحلية ضئيلة فى غمبيا ، سيراليون ، ساحل الذهب ، دلتا النيجر ، واستطاعوا أن يضموا مساحات واسعة من نطاق السفانا فى نيجريا وقد أصبحت معظم الأراضى الجديدة يطلق عليها اسم محميات . أما الفرنسيون الذين تقدموا نحو الداخل فى غرب أفريقيا من منطقة السنغال شمال منطقة غابات غنيا فقد استطاعوا أن ينفذوا بسرعة إلى النطاق السودانى ،ففى خلال سنوات معدودة احتلوا مناطق واسعة فى غرب أفريقيا والصحراء الكبرى ، وبذلك استطاعوا أن يجدوا لهم مواطئ أقدام ساحلية فى غنيا وساحل العاج وداهومى وكذلك باشر الألمان، هذه اللعبة الاستعمارية بقوة واستطاعوا أن يحتلوا توجولاند والكميرون فى

غرب أفريقيا وشرق أفريقيا الألمانية وجنوب أفريقيا الألمانية . م وقد فُسِّر هذا التوسع الألمانى على أنه تهديد للمستعمرات البريطانية والفرنسية فى أفريقيا .

ولقد تكون (الموازيك) السياسى Political Mosaic فى غرب أفريقيا بسرعة من المستعمرات والمحميات البريطانية التى تتزاحم على طول الساحل الغربى لإفريقيا بشكل ملفت للنظر Jostling each other ويقف وراء كل هذا نطاق من السفانا الذى سيطرت علية فرنسا فى ذلك الوقت .

ولقد أعطى الاتفاق الفرنسى البريطانى الذى عقد ١٨٠٨ - ١٨٩٩ السودان لبريطانيا، ولكن أفريقيا الشمالية والغربية و الاستوائية التى ضمتها فرنسا إليها كونت كتلة شاسعة مترامية الأطراف. أما فى الكنغو فقد سيطر علية الملك ليوبولد الثانى ملك بلجيكا وحوله إلى دولة حرة شاسعة المساحة. أما فى الشرق فكانت توجد أوغندا وشرق أفريقيا البريطانية اللتان كانتا تمثلان مجال نفوذ لبريطانيا فى شرق أفريقيا، ولكن مما كان يهدد الاتصال بالمستعمرات البريطانية فى أفريقيا الجنوبية شريحة وسطى هى أفريقيا الألمانية (تتجانيقا) .

ولقد انهار الحلم البرتغالى بتكوين إمبراطورية عبر قارة أفريقيا بسبب تهديد سيسيل رودس " البريطانى المتجه إلى الشمال من جنوب أفريقيا وتكوين روديسيا الجنوبية والشمالية على جانبى نهر الزمبيزى. ولقد أدت الحروب التى قامت بين البوير والإنجليز والتى انتهت فى عام ١٩٠٢ إلى تكوين ولايات جنوب أفريقيا تحت الإدارة البريطانية وأخيراً اتحدت هذه الولايات فى دولة واحدة هى اتحاد جنوب أفريقيا وذلك عام ١٩١١ .

ويمكن أن نشير هنا إلى الخطوط العريضة بالنسبة لتاريخ تحديد الحدود الاستعمارية فى أفريقيا . إذ أن. الحدود رسمت على عجل فى

المؤتمر الأوربى الذى انعقد فى نهاية القرن التاسع عشر (٨٤ /١٨٨٥) وكانت هذه الحدود فى الواقع تُعبر عن الحدود الموقتة للاحتلال العسكرى الذى كان موجوداً فى ذلك الوقت ، كما كان الحال فى نيجيريا ، أو كانت تعبر عن جهود المستكشفين ومندوبى الوكالات المختلفة، كشركة الهند الشرقية البريطانية ، الذين توغلوا فى القارة وأقنعوا الزعماء المحليين على توقيع معاهدات بمقتضاها تخضع المناطق التابعة لهولاء الزعماء للقوى الأوربية التى كانت وراء هؤلاء المستكشفين والمندوبين ، وقد ظهر هذا واضحاً فى نياسالاند (مالاوى - الآن) وشرق آفريقيا . وكانت أطماع آلمانيا تمتد فى المنطقة التى تمتد من جهة الشمال حتى نهر تانا فى شرق أفريقيا ، وكان ذلك يرجع جزئيا إلى جهود : كارل بيترز " الذى كان يعمل كمندوب للحكومة الألمانية، ورغم معارضة كل من كيرك وجونستون البريطانيان وغيرهما لهذه الأطماع ، وكان جونستون قد أرسل إلى شرق إفريقيا كرئيس لبعثة التاريخ الطبيعى وحصل على امتياز من زعيم محلى تافيتا Taveta فى شرق أفريقيا ، وكان هذا الامتياز هو الدليل الوحيد الواضح الذى يدعم مزاعم بريطانيا فى الظهير الداخلي .

ومن الواضح أن الجزء الأعظم من الحدود السياسية فى أفريقيا "حدود اصطناعية " وموضوعة على أساس فلكى أو رياضى . ويُعتبر هذا المظهر من مظاهر الأقطار التى أنشئت حديثاً . ومن أمثلة ذلك الحدود الموجودة بين الولايات المتحدة وكندا أو الحدود بين ولايات استراليا. وتعكس هذه الحدود الاصطناعية فى أفريقيا الجهل بجغرافية أعماق القارة كما تعكس الاحتلال السريع من جانب القوى الاستعمارية للأجزاء الداخلية من أفريقيا وذلك بقصد الاستئثار بأكبر قدر ممكن من المطامع التي كانت تحاول هذه القوى الوصول إلى تحقيقها . كما أن المعلومات المتعلقة بتوزيع

موارد الثروة والسكان كانت ضئيلة فى ذلك الوقت ، ولذلك فقد رسمت عديد من الحدود عبر مناطق ذات إمكانات طبيعية ضخمة ، كذلك يلاحظ أن الحدود التى وضعت علي أساس التضاريس لا تزيد عن ربع مجموع الحدود الكلية، هذا فى حين أنه إذا ما قورنت بدولة مثل فرنسا نجد أن التضاريس بها هي الأساسى والمعيار الأساسى فى هذه الحدود الفرنسية . وتوجد مثل هذه الخطوط الفلكية التي تسير مع خطوط الطول والعرض فى تلك المناطق غير المأهولة أو تلك التى تفتقر إلى مظاهر طبيعية واضحة كما هو الحال فى الصحراء الكبرى أو صحراء كلهارى . وقد استخدمت بعض هذه الخطوط الفلكية بالإضافة إلى التضاريس أو عوامل الاستغلال البشرى ومن أمثلة ذلك الحدود بين توجو وغانا، وقد استخدمت المظاهر التضاريسية- الجبال ، والأنهار ، وخطوط تقسيم المياه كحدود على أساس أنه كان يمكن التعرف عليها بسهولة . وبالإضافة إلى ذلك فإن خطوط تقسيم المياه غالباً ما استخدمت فى هذا الصدد، حيث أن كشوف القرن التاسع حاولت أن تحل مشكلات التصريف المائى الهامة فى القارة الأفريقية وفى نهاية القرن التاسع عشر كانت مشكلة التصريف المائى لكل من النيل والنيجر وكانت من المشكلات الصعبة ، قد حُلّت بقدر كبير فى هذا الوقت .

كما أنه من الملاحظ أن عديداً من الحدود النهرية تعكس رغبة القوى الاستعمارية أن تكون على اتصال مباشر بنهر ملاحى ، ومن أمثلة ذلك الشريحة الضيقة التى أطلق عليها إصبع كابريفى " التى كانت تصل بين جنوب أفريقيا الألمانية (سابقا - ناميبيا الآن) مع نهر الزمبيرى . كما أن دولة الكنغو الحرة كانت على اتصال بالمحيط الأطلنطى عن طريق مصب الكنغو برقبه ضئيلة للغاية ،، ومن هنا فإن أنجولا آنفصلت عن إسفين

كابندا الذى يقع إلى الشمال من مصب نهر الكنغو ، وقد توصلت بلجيكا إلى هذه (الرقبة) التى تطل بها على المحيط الأطلنطى بعد مقاوضات ومساومات متبادلة بينهما وبين البرتغال، وفى النهاية تنازلت بلجيكا عن منطقة تصل مساحتها ٣٠٠٠ كم٢ من جنوب غرب الكنغو فى نظير مساحة لاتزيد عن ٣ كم٢ وهى التى تمثل مصب نهر الكنغو على المحيط الأطلنطى، ولكنها كانت ذات أهمية قصوى لأنه بدونها يصبح حوض الكنغو جسماً هامداً دون رقبة يطل بها على المحيط ، الأمر الذى ينعكس على النواحى الاقتصادية والسياسية ، وكما يحدث عادة بالنسبة للدولة الداخلية التى لاتطل على بحار مفتوحة .

ومن الواضح أن الدول الأفريقية فى بداية القرن العشرين لم تَنْمُ نُموا طبيعياً عضوياً من خلال جهود الشعوب الأفريقية نفسها ، وإنما نشأت هذه الدول بأحجامها وأشكالها من لاشىء، كما أن الحدود الخاصة لم تُحَدّد وفقا للمعايير الجغرافية الطبيعية والبشرية وإنما فُرضت على هؤلاء السكان الوطنيين .

وكثيراً ما ظهرت المشكلات بشكل واضح فيما بعد ، حيث تقطع هذه الحدود الاستعمارية حدود الجماعات البشرية والحدود اللُغوية ، وتقسيم هذه الجماعات بين إدارات ودول مختلفة ويظهر هذه التناقض واضحا فى منطقة غرب أفريقيا حيث تتعامد هذه الحدود السياسية علي حدود النطاقات الطبيعية التى تسير من الغرب إلى الشر ق سواء نطاقات المناخ أو النبات الطبيعى أو مناطق السكان ، حيث نجد أن حدود نيجيريا، داهومى ، توجو ، وغانا قد ظهرت فى مساحة شريحية ساحلية ضيقة لاتزيد إلا قليلاً عن مائة ميل فى الاتساع، وهناك أمثلة أخرى عديدة تتعارض فيها الحدود السياسية مع حدود الجماعات البشرية ، وربما يعتبر

من أكثر الأمثلة وضوحاً وشيوعاً شعب (إيفى) Ewe الذى قسمته الحدود السياسية بين غانا وتوجو . وتحدث حالة مماثلة بين جماعة النجونى Ngoni التى تتقسم بين زمبابوى ومالاوى نتيجه لتحديد الحدود السياسية أو الصومال الذى قسم بين إدارات مختلفة هى : أثيوبيا ، الصومال الفرنسى، والصومال الإنجليزى والصومال الإيطالى وكينيا ، ولذلك نجد أن مشكلة الحدود الصومالية كانت ومازلت من أهم مشكلات الحدود فى القارة الأفريقية كلها ، إذا أن الصومال تطالب بضم جميع الصوماليين فى دولة واحدة .

وقد توارت بعض المشكلات الناجمة عن الحدود الاستعمارية بتأثير السياسات المتباينة التى أدخلتها القوى الاستعمارية المختلفة إلى القارة والتى حاولت إقامة وحدات اقتصادية وسياسية قابلة للحياة فى الممتلكات التى كانت تابعة لها . فقد تطورت أقطار مثل نيجيريا والسنغال وغانا إلى وحدات مستقلة ، ونتيجة للكبرياء الوطنى الذى ظهر حديثاً بعد الاستقلال صممت هذه الوحدات السياسية على منع إجراء أى تغيير فى حدودها السياسية. هذا فى حين حدث العكس فى شرق أفريقياحيث سار الاتجاه واضحاً في أقطار هذه المنطقة نحو اتحاد تجمعه خدمات مشتركة أو سوق مشتركة يمكن أن ينتهى فى النهاية إلى كيان سياسى أكبر. كذلك حدث اتحاد قصير الأمد بين روديسيا (الشمالية والجنوبية) ونياسالاند (مالاوي الآن)، ولكن هذا الاتحاد كان ذو طالع سئ فانهار بعد فترة قصيرة من قيامه ، وكذلك حدثت مشكلات فى شرق أفريقيا أطاحت بالأمل المرتقب .

وفى بعض المناطق لوحظ تأثير حاله الحروب أو غزوات الرقيق، وقد أدت هذه الظروف إلى خلل فى التركيب السكانى لبعض الجماعات الذين فقدوا فى هذه الحالة شخصياتهم الأصلية أو تسربوا إلى المناطق الوعرة

أو الغابات الكثيفة. ونلاحظ أنه فى موانى القطاع الأوسط من نيجيريا توجد بقايا جماعات أرغمت على ترك أوطانها الأصلية ، وقد جمدت الحدود الاستعمارية التى وضعت هذه التحركات البشرية على نطاق القارة كلها . وفى بعض الحالات راعت الاتفاقات رغبة الزعماء الوطنيين الأقوياء مثل الزعيم موشيشى Mosheshe فى باسوتولاند بينما نجد جماعات أخرى أحتُويّت دون خسارة فى الوطن أو الناس مثل منطقة الهوسا أو أرض باروتسى B arotse L and كذلك كان لنفوذ القبائل تأثير واضحاً على رسم الحدود حيث انتشرت نفوذ قبلية (بوجندا) على أوغندا كلها نتيجة لتنظيمها السياسى القوى فى ذلك الوقت، وكذلك نجد أن الحدود كانت تسير مع اتجاهات كل قوة من القوة المسيطرة، فمثلاً بالنسبة للصومال تجد أن الحدود بين الصومال الفرنسى والبريطانى كانت القبائل الصومالية تعبرها لرعى الحيوانات وموارد مائهم بسبب موقف أثيوبيا المتعنت فى هذا المجال . ومن هنا نشأت مشاكل الحدود التى انعكست آثارها على النواحى الاقتصادية والسياسية كما سبق أن أشرنا، ومن آوضح الأمثلة على مشكلة (الأوجادين) أو الصومال الغربى بين أثيوبيا والصومال .

وكانت لكل من القوى الاستعمارية سياستها التى سارت عليها فى تصريف الأمور فى مستعمراتها التابعة لها . حيث كانت بريطانيا تتبع أسلوب " الحكم غير المباشر " فى معظم الأجزاء التى سيطرت عليها . سواء فى ا لشرق أو غرب أفريقيا، وهى بهذا كانت تُوكل للزعماء المحليين تصريف الأمور العادية ، هذا فى حين أنها كانت تهتم بالسياسية الخارجية والاقتصادية العامة ، وكانت تتبع فى هذا السبيل ضم العناصر الوطنية والزعماء المحليين واستيعابهم فى الجهاز الإدارى .

أما السياسية الفرنسية فكانت تقوم على طمس معالم الشخصية الأفريقية " والحكم المباشر " وذلك عن طريق أن تكون الإدارة فرنسية

خـالصـة ، كمـا كانت تمارس ما سمُى بسيـاسـة " الاستيعاب أو التشرب " As-similation وذلك بمحاولة امتصاص الثقافة الأفـريقية وفرض ثقافة فـرنسية بدلاً منها وكذلك كانت تتدخل الإدارة الفرنسية فى شتى المجالات ، ومن هنا كانت كثيراً مـا تقابل هذه السياسة بالعنف المتبادل بين الطرفين الاستعماري والوطنى . أمـا السياسـة البلجيكيـة فقـد تركزت على النواحى الاقتصـادية حيث وجدت أن المناطق التى تخضع لها وهى " الكنغو " الديمقـراطى " الآن" مساحـة شاسعة وظروفها الطبيعية لا تشجع إدارتهـا من جانب بلجيكا ولذلك فقـد فضلت بلجيكا أن تهتم بالنواحى الاقتصـادية أولاً ثم تترك الحكم المحلى للزعمـاء المحليين خصوصـاً وأنهـا وجدت أن منطقة كاتنجـا «شـاباً الآن» على وجه الخصوص تضم ثروات معدنيـة غنية. كمـا قامت الشركات أيضـاً بزراعة مساحات واسعة من الغابة بالمحصولات النقدية.

أما السياسة البرتغالية فقد سارت فى نفس الطريق الذى سارت فية فرنسـا وحـاولت أن تضم مسـتعمـراتهـا فى أفـريقيـا إلى الدولة الأم ، وألا تجعل للأفـريقيين أى دور فى الحكم هـذا بجانب اهتمامهـا بالطبع بالنواحى الاقتصادية .

كـذلك نجـد أنه بعـد أن دخل اتحـاد جنوب أفـريقـيـا ضـمن السـيطرة البـريطانيـة بدأت سياسـة التفـرقـة العنصـرية من جانب البيض ضـد السـود والملونين . فـالبـيض يتكونون من الهـولنديين الذين كـانوا من أول العـناصـر التى اسـتـقـرت فى هـذه المنطقـة وقـد اختلط بعـضـهم بالسكان المحليين وسـيطروا على مناطق واسـعـة (البـوير) ثم جـاء بعـد ذلك الإنجليـز فبـدأت حرب البوير بينهما .

كذلك جـاءت عناصـر آسـيوية من الهند وباكسـتـان واختلطوا بالسكان المحليين ومن هنا نشأت ثلاثة عناصر رئيسية هي :

١ - البيض من أصل إنجليزى وهولندى.

٢ - الملونون من أصل افريقى وأجنبى (آسيوى).

٣ - السود الإفريقيون الذين يكونون العناصر الأصلية من السكان (الزنوج).

وبدأت سياسة التفرقة العنصرية تمارس ضد الملونيمين والسود من جانب العناصر البيضاء رغم أن هذه العناصر الأخيرة لا يزيد عددها على خمسة ملايين في كمقابل حوالى ٣٠ مليون أسود وملون . وأصبحت سياسة رسمية من جانب الدولة خصوصاً بعد إعلان جمهورية جنوب أفريقيا عام ١٩٦١ ، حيث خصصت مناطق للسود والملونين ومرافق معينة على أساس أنه ينبغى أن يسير كل عنصر فى طريق مستقل عن الآخر ، هذا بعد أن سيطر البيض على أجود المناطق وأكثرها ملاءمة للاستقرار البشرى والإنتاج الاقتصادى.

أفريقيا المستقلة :

سبق أن أشرنا أن بداية الاستعمار فى أفريقيا كانت متأخرة إلى حد كبير عن غيرها من القارات حيث أن الاستعمار وصل إلى آسيا فى القرن ١٥ ، ١٦ ، ١٧ هذا فى حين أنه وصل إلى أفريقيا فى القرن التاسع عشر وكما أشرنا أيضاً فإن الاستعمار بدأ فى أفريقيا بالمرحلة الساحلية خلال الفترة التى كان يركز فيها على آسيا وهى فترة القرون ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ثم بدأ فى الدخول إلى أعماق القارة فى القرن ١٩ ، ٢٠ وكان بداية يركز على استنزاف البشر ثم الاستغلال الاقتصادى . ثم أخيراً بعد الاستقلال جاء ما أطلق عليه اسم الاستعمار الجديد وهو السيطرة الاقتصادية والسياسية والثقافية بحيث تصبح هذه الدول المستقلة وكأنها لم تستقل وإنما تصبح معتمدة تماماً على الدول المستعمرة (المتروبوليتيانية).

ورغم التأخر فى استعمار القارة إلا أن هذا الاستعمار عندما بدأ فيها بدأ بداية كاسحة فى أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠ ففى خلال هذه الفترة القصيرة قسمت القارة بين القوى الاستعمارية ، حيث أن المساحة المستقلة من القارة فى عام ١٨٧٥ كانت حوالى ٩٥٪ وما أن جاء القرن العشرين حتى بدأت هذه المساحة تتضاءل بشكل واضح ففى عام ١٩١٠ أصبحت النسبة حوالى ٨٪ فقط من المساحة الكلية للقارة وكانت هذه المساحة هى ليبيريا وأثيوبيا فى حين أن بقية القارة أصبحت مستعمرات خاضعة للقوى الأوربية.

وكما أن الاستعمار فى أفريقيا كان متأخراً ولكنه كان خاطفاً سريعاً فإنه أيضاً لم يستمر فترة طويلة كتلك الفترة التى مكثها فى آسيا أو أمريكا اللاتينية إذ أنه ما إن جاء عام ١٩٦٠ حتى كان الطوفان التحريرى الأفريقى قد بدأ يكتسح أمامه ركائز الاستعمار الأوربى . ففى هذا العام استقلت دول كثيرة داخل القارة وخصوصاً دول غرب أفريقيا ، سواء أفريقيا الاستوائية الفرنسية (موريتانيا + مالى + فولتا العليا بوركينا فاسو الآن + ساحل العاج + توجو + داهومى بنين الآن + الكمرون + الصومال + جابون + الكنغو (برازا + ملاجاش + الكنغو ليوبولدفيل الديموقراطى الآن + أفريقيا الوسطى + تشاد + النيجر) . أى أكثر من دولة كل شهر من هذا العام لذلك يعتبر هذا العام عام التحرير الإفريقى.

وكانت كل من غينيا (١٩٥٨)، والمغرب (١٩٥٦) وتونس (١٩٥٦) وليبيا (١٩٥١) ، مصر (١٩٥٦-١٩٢٢)، السودان (١٩٥٦)، أثيوبيا وليبيريا (١٨٤٧) وغانا (١٩٥٧)، قد حصلت على الاستقلال ثم تبع ذلك انتشار موجة الاستقلال فى جميع أنحاء القارة حيث استقلت فى عام ١٩٦١ سيراليون وتنجانيقا وجنوب أفريقيا وفى عام ١٩٦٢ استقلت أوغندا ورواندا، بورندى

والجزائر وفى عام ١٩٦٣ استقلت كينيا وزنجبار وفى عام ١٩٦٤ استقلت زامبيا ومالاوى وفى عام ١٩٦٥ استقلت غمبيا (البريطانية سابقاً) وفى عام ١٩٦٨ استقلت سوازى لاند وغينيا الاستوائية (سابقاً ريومونى) وفي عام ١٩٧٣ استقلت غينيا بيساو (البرتغالية سابقاً) بعد أن حررت حركة التحرير الوطنية أربعة أخماس المساحة ثم اعترفت الأمم المتحدة بهذا الاستقلال .
وفى عام ١٩٧٤ ظلت حركة التحرير الوطنية الأفريقية فى كل من أنجولا وموزمبيق على أشدها حتى بدأت الحكومة البرتغالية الجديدة التى أطاحت بحكم «سالا زار» الديكتاتورى » فى تفهم الأوضاع الجديدة وبدأت فى المفاوضات مع الحركة الوطنية واتفقا على تسليم السلطة للوطنيين فى منتصف عام ١٩٧٥ بعد تكوين حكومة انتقالية ، وكان هذا الإذعان من جانب الحكومة البرتغالية اعترافاً بالأمر الواقع خصوصاً بعد أن كبدت حركة الثوار الجيش البرتغالى نفقات باهظة وأرواح كثيرة . وإذ كانت حكومة لشبونة تدفع سنوياً ٦٥٠ مليون جنيه إسترلينى كتكاليف لوجود ١٥٠ ألف جندى برتغالى.

وبذلك تكون قارة أفريقيا قد حصلت على استقلالها الكامل فى غضون حوالى عقدين من الزمان ولم يتبق فى القارة سوى جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا) الخاضعة لجمهورية جنوب أفريقيا بدون استقلال ولكنها لحقت بالركب أخيراً واستقلت أيضاً ، ورغم أن أسبانيا قد انسحبت من منطقة الصحراء المغربية (ريودورو = نهر الذهب) إلا أن هذا الانسحاب دون وجود اتفاق مسبق خلق مشكلة كبيرة أمام الدول الأفريقية ، إذ بعد الانسحاب سارعت المغرب بالسيطرة على الجزء الأعظم من هذه المنطقة الصحراوية ، تاركة جزءاً منها لموريتانيا . التي تخلت عنه بعد ذلك حيث تذكر المغرب أن الإرث التاريخى يخول لها أن تسيطر على هذه المنطقة ،

ولكن سرعان ما ظهر عنصر جديد وهم سكان الصحراء أنفسهم الذين طالبوا بالاستقلال التام ورفضوا سيطرة المغرب على المنطقة ، وقد ساعدهم على ذلك الجزائر بسبب الخلاف القديم مع المغرب على مشكلة الحدود بينهما (تندوف) ومدتهم بالسلاح ، وتطورت القضية بين المغرب من جانب «والبوليساريو) الجبهة الوطنية لمنطقة الصحراء) حتى مرحلة الحرب الشاملة بينهما ، وعرضت القضية على محكمة العدل الدولية ، وكذلك منظمة الوحدة الأفريقية لدرجة أن حوالى ثلاثين دولة أفريقية اعترفت بمنظمة البوليساريو الأمر الذى دفع المغرب للانسحاب من مؤتمر القمة الذى عقد فى أديس أبابا فى نوفمبر ١٩٨٤ . وانسحبت معها أيضاً زائير من المؤتمر ، ويعتبر هذا انتصاراً سياسياً للبوليساريو ، ومعها الجزائر . وإن كانت المنظمة قد تجاوزت هذا الموقف فى مؤتمر القمة وسارعت ببحث الموضوعات الأساسية الخطيرة التى تجابه القارة وأهمها قضية الجفاف والتخلف الاقتصادى فى القارة.

وقد ظهرت مشكلة التفرقة العنصرية فى روديسيا الجنوبية سابقاً (زمبابوى) التى كانت مستعمرة بريطانيا ثم استقلت من جانب واحد عن بريطانيا أى أن البيض هم الذين أعلنوا استقلالها واستحوذوا على السلطة لصالحهم دون الأغلبية الأفريقية ، ولكن حركة التحرير الأفريقى في (زمبابوى - ممثلة فى حزبى زانو وزابو) قامت لتناضل ضد هذه الحكومة العنصرية مطالبين بنصيبهم فى السلطة خصوصاً وأن عدد الأوربيين البيض هنا كان لا يزيد عن ٣٠٠ ألف شخص فى مقابل حوالى ٥ مليون أفريقى فى ذلك الوقت ، ولكن بوادر استقلال كل من موزمبيق وأنجولا أقلقت الحكومة العنصرية فى روديسيا وبدأت تفكر من جديد فى التقرب إلى الحركة الوطنية الأفريقية حيث أطلقت فى ديسمبر عام ١٩٧٤ جميع

المعتقلين السياسيين وبدأ الحوار مع الوطنيين وانتهى الأمر باستقلال روديسيا تحت اسم زمبابوى وسيطرة الوطنيين .

ولكن ظلت مشكلة التفرقة العنصرية فى جمهورية جنوب أفريقيا ، وهذه المشكلة أخذت مستوى عالمى من الاستياء وأصبحت الحكومة العنصرية فى هذه الدولة معزولة عن المجتمع الدولى . نتيجة لسياستها العنصرية البغيضة . وقد تراجعت حكومة البيض عن هذه السياسة وأطلقت سراح الزعيم نلسون مانديلا بعد ٢٧ عاماً قضاها في السجن في عام ١٩٩٣ أما مشكلة ناميبيا (جنوب غرب أفريقيا) التى كانت مستعمرة ألمانية سابقة ثم بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية عهد إلى جنوب أفريقيا بالإشراف عليها حتى تصل إلى مستوى يؤهلها للحكم الذاتى ولكن جنوب أفريقيا طمعت فيها وادعت أنها تابعة لها رغم الموقف الدولى الذى يشجب هذه السياسة، وعرضت المشكلة على مستوى الأمم المتحدة ، وشكلت لجان عدة للبت فى هذا الموضوع وجرت مفاوضات بين جنوب أفريقيا وأنجولا لمنح ناميبيا الاستقلال مقابل سحب القوات الكوبية من أنجولا وانتهى الأمر فعلاً باستقلال ناميبيا .

وقد استقل الصومال الفرنسى ، وهو جيب صغير يقع حول ميناء جيبوتى ، وقد تأخر استقلال هذا الإقليم لأسباب خاصة بالخلاف الناشب بين الصومال وأثيوبيا ومطالبة كل منهما بهذا الجيب ، وكذلك لتعدد العناصر الموجودة فى هذا الجيب الأمر الذى لم يجعل الفكرة الوطنية تتبلور بشكل واضح إلا أخيراً وقد سميت جمهورية جيبوتى العربية الإسلامية وأصبحت عضواً فى جامعة الدول العربية.

الخلاصة

ويتضح من العرض السابق أن جبهة الاستعمار تراجعت ناحية الجنوب باستمرار بمعنى أن حركة التحرير كانت قادمة من الشمال ، كذلك يلاحظ أن الاستعمار الاستيطانى هو الذى تشبث بمواقعه إلى آخر لحظة . رأينا ذلك فى جنوب أفريقيا وناميبيا التى كانت خاضعة للنظام العنصرى فى جنوب أفريقيا . وكما سبق أن أشرنا فإن هذا الاستعمار الاستيطانى كان متركزاً فى المناطق الملائمة من الناحية المناخية سواء أكان ذلك بسبب العامل الفلكى أو بسبب إرتفاع التضاريسى ففى روديسيا كان يعيش كما ذكرنا حوالى ٣٠٠ ألف ، وفى جنوب أفريقيا حوالى ٥ مليون نسمة وفى موزمبيق حوالى ٧٠ ألف ، وفى أنجولا حوالى ١٧٥ ألف ، وفى جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا) حوالى ٧٥ ألف .

والواضح أنه منذ عام ١٩٦٥ كان الاستعمار فى أفريقيا على وشك الانتهاء إذ لم يتبق فى هذا الوقت إلا أسافين باستثناء أفريقيا البرتغالية فى أنجولا وموزمبيق والصحراء الأسبانية.

ويتضح أنه بجانب أن التراجع الاستعمارى كان يتقهقر من الشمال إلى الجنوب ، وكان كذلك يتقلص من الداخل نحو الخارج من صلب القارة إلى أطرافها وهوامشها . فكأن مراحل الوثوب إلى القارة هى أيضاً مراحل الوثوب خارج القارة . وبهذه الطريقة انقرضت الإمبراطوريات الكبرى مبكراً مثل بريطانيا وفرنسا فى حين أن الإمبراطوريات الصغرى ظلت تحاول حتى النهاية تتشبث بمواقعها مثل البرتغال ، أسبانيا ، ولكن كان حكم التاريخ أقوى من أى حكم فانهارت قلاعها سريعاً أمام الزحف التحريرى الأفريقى ، وأصبحت أفريقيا الآن حرة مستقلة ، ترفع أعلام النصر السياسى ، وإن كانت تعانى من مشكلات التنمية الاقتصادية التى تمثل التحدى الحقيقى أمام هذه الدول.

وبعد هذا المسار مع الاستعمار وتاريخه استقلت الدول الأفريقية ولكن ظهرت بعد الاستقلال ظاهرات شاذة فى الجغرافيا السياسية للقارة أهمها:

١ - امتلأت القارة بالدول الأصطناعية التى لا تعتمد على أسس جغرافية أو اقتصادية مثل :

غمبيا وغينيا بيساو وغينيا الاستوائية والصومال الفرنسى سابقاً (جيبوتى الآن).

٢ - التفتيت السياسى خصوصاً فى غرب القارة أو البلقنة السياسية حيث الدول القزمية المشار إليها فى (١).

٣ - ضآلة سكان كثير من الوحدات السياسية مع مساحتها الشاسعة مثل ليبيا وتشاد والنيجر ومالى وموريتانيا.

٤ - دول داخلية حبيسة لها مشاكلها الاقتصادية والسياسية مثل : أوغندا، زامبيا ، النيجر ، تشاد ، مالى ، زمبابوى ، أفريقيا الوسطى ، الكنغو الشعبى (براز اقيل) فولتا العليا (بوركينا فاسو) ، رواندا ، بوروندى ، أثيوبيا ، ليسوثو + بتسوانا + سوازى .

٥ - دول أسافين أو جيوب ساحلية ليس لها مقومات الدولة مثل ما جاء فى (١) .

٦ - مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا انتهت منذ عام ١٩٩٤ ولكن جذورها ما زالت باقية.

٧ - مشكلات الحدود بين الدول.

ونتيجة لهذه الظاهرات السياسية غير الطبيعية وجدنا المشكلات السياسية والانقلابات العسكرية المستمرة خصوصاً فى غرب القارة حيث أنه بعد الاستقلال أصبحت هذه الحدود السياسية ذات ولاء قومى من جانب الإفريقيين وبالتالى تكريس هذه الأوضاع الشاذة ، وكان أهم انقلاب

هو ما حدث فى نيجريا فى سنة ١٩٨٤ ثم تتالت بعد ذلك انقلابات كثيرة وحروب أهلية متعددة مازلت قائمة حتي الآن .

ولكن فى نفس الوقت فإن الأفريقيين بدأوا فى التفكير فى إقامة اتحادات أو تجمعات إقليمية لكى يتغلبوا على الصعاب السياسية والاقتصادية التى خلفها الاستعمار ، ففى غرب أفريقيا توالت الاتحادات نجح بعضها وفشل البعض الآخر :

١ – اتحاد مالى بين السودان الفرنسى (مالى الآن) والسنغال عام ١٩٥٩ ولكنه فشل بخروج السنغال .

٢ – دول الوفاق Entete بين فولتا العليا + داهومى + ساحل العاج + النيجر عام ١٩٥٩ بحيث تظل كل دولة فيه محتفظة بشخصيتها الدولية وتتوحد فى النظم السياسية والاقتصادية وتدخل جميعها فى اتحاد جمركى .

٣ – اتحاد جمركى بين جمهوريات أفريقيا الاستوائية الفرنسية (سابقاً) = تشاد + أفريقيا الوسطى + الكنغو (برازا) + جابون عام ١٩٥٩ أيضاً .

٤ – اتحاد فيدرالى بين غانا وغنيا عام ١٩٥٩ تحتفظ كل منهما باستقلالها وكانت ليبريا طرفاً فى هذا الاتحاد فى بدايته ولكنها خرجت منه ، ولكن حلت مالى محلها عام ١٩٦١ . ثم خرجت منه مرة أخرى.

٥ – وأخيراً قامت منظمة التعاون الاقتصادى بين دول غرب أفريقيا تحت اسم إكواس Ecowas.

٦ – قيام تجمع كوميسا لدول وسط وشرق وشمال أفريقيا.

٧ – قيام تجمع الساحل والصحراء .

٨ – أما فى وسط أفريقيا فقد تكون اتحاد بهذا الاسم يضم روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسا لاند (مالاوى) فى عام ١٩٥٣ ثم ما لبث أن

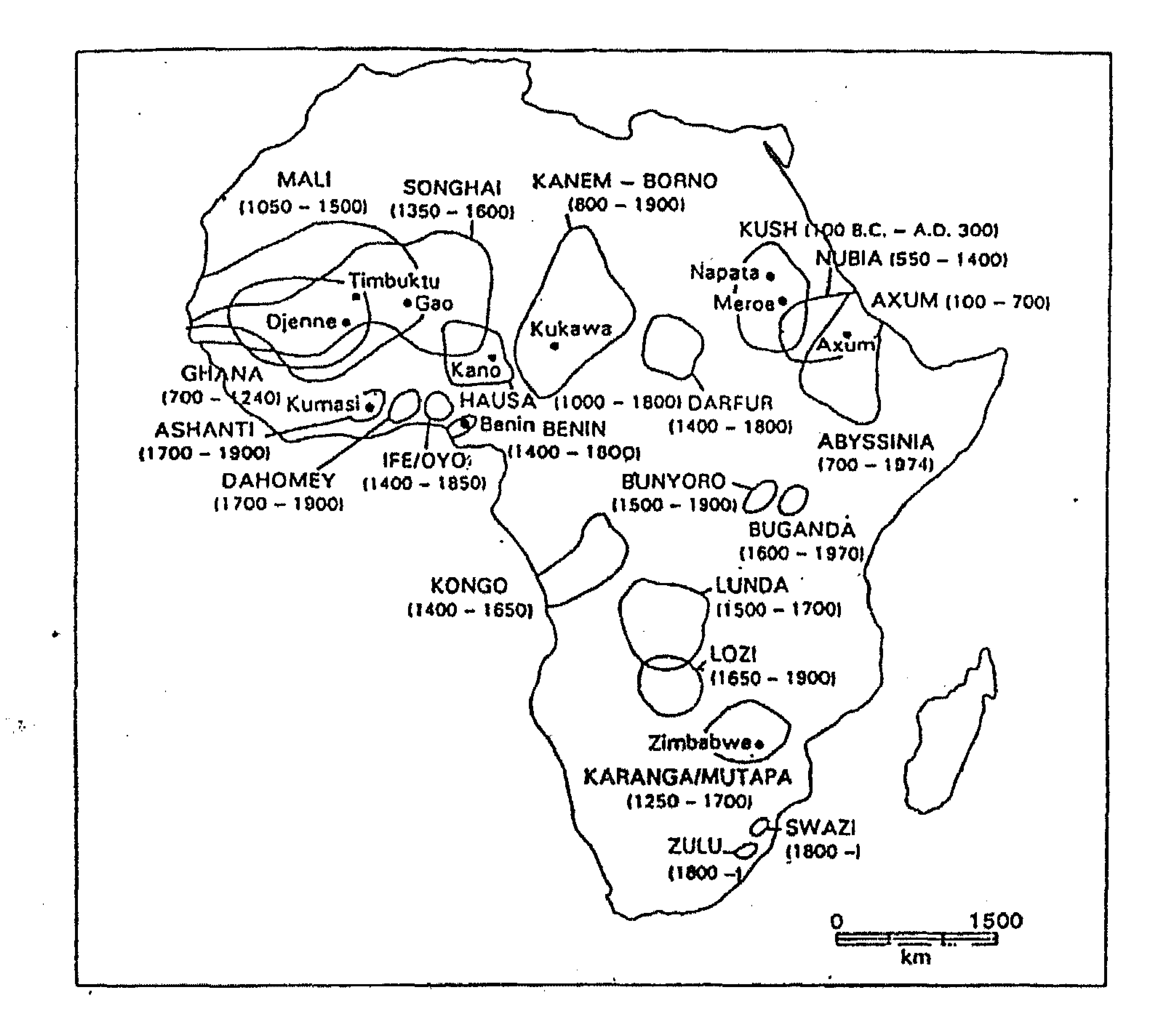
انهار فى عام ١٩٦٣ نتيجة لاستحواذ روديسيا الجنوبيا (الأقلية البيضاء) على أهم مزايا الاتحاد.

٩ - وفى شرق أفريقيا حاولت بريطانيا إقامة اتحاد بين أوغندا وتنجانيقا وكينيا وأنشأت لجنة عليا للخدامات المشتركة ورغم المشكلات المختلفة التى طرأت بعد تكوين هذا الاتحاد فقد ظل قائماً على شكل الخدمات المشتركة وأخيراً ظهرت المشكلات التى حدث من نشاطه ثم انهياره.

١٠ - وأخيراً وبعد هذه المحاولات المتعددة تكونت منظمة الوحدة الأفريقية ومقرها أديس أبابا فى مايو عام ١٩٦٣ وتكونت داخلها هيئات تمارس اختصاصها فى سبيل رفعة القارة الأفريقية وتقدمها ، ورغم المشكلات السياسية والاقتصادية التى تجابه هذه المنظمة إلا أنها صامدة واضعة نصب أعينها الاحتفاظ بوحدة القارة مهما كانت المشكلات وأخيراً قام الاتحاد الأفريقى حلفاً لها فى عام ٢٠٠٢ بمبادرة من الجماهيرية الليبية ليخلف المنظمة .

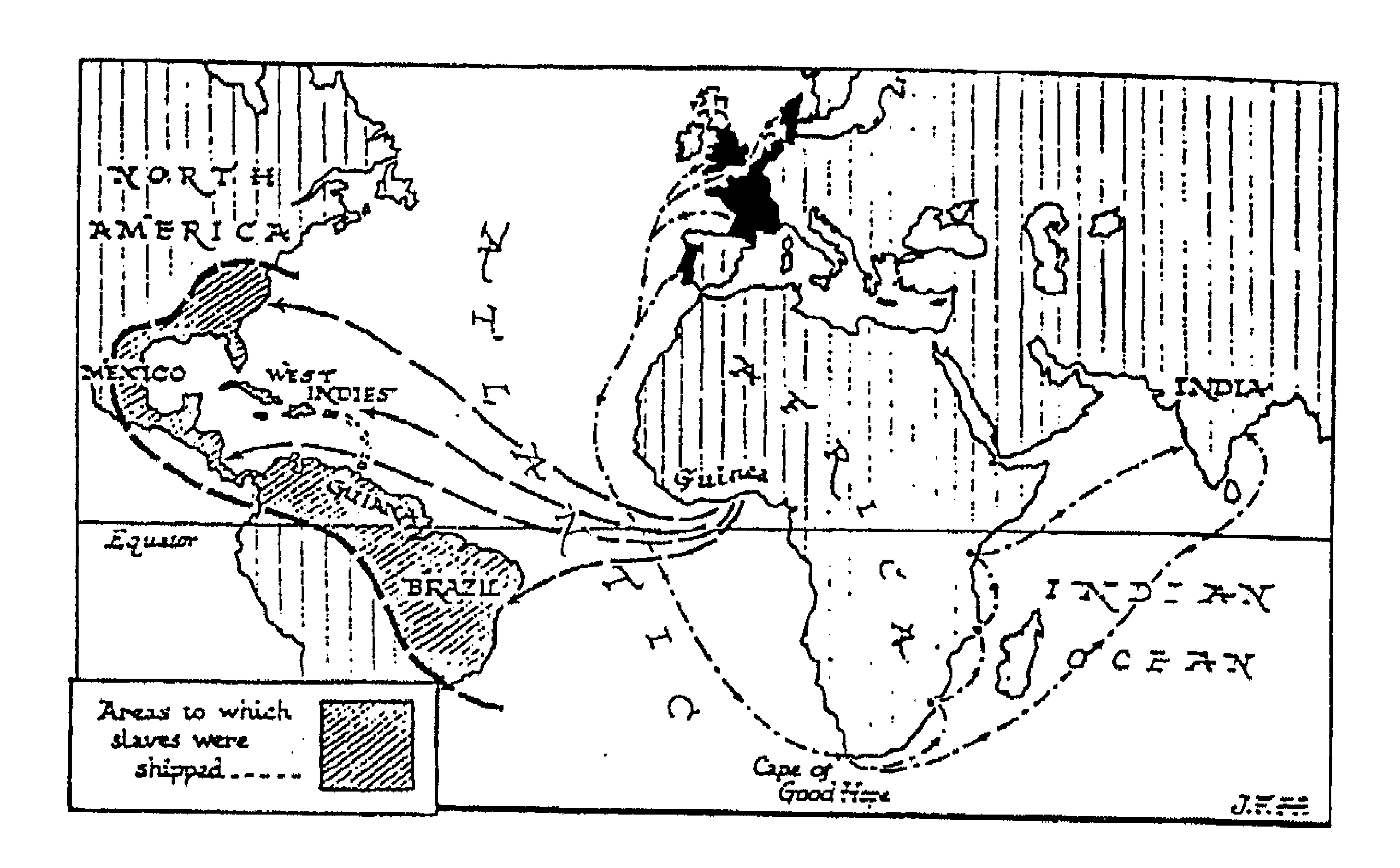
السوق الأفريقية المشتركة :-

لابد أن نشير إلى الاقتراح الذى سبق أن تقدمت به ليبيا لإنشاء ولايات متحدة أفريقية يجمع دول القارة الثلاثة والخمسين فى اتحاد واحد ، وقد بحث هذا الاقتراح بالتفصيل فى مؤتمر القمة الأفريقى فى لومى (يوليو ٢٠٠٠) ووفق عليه وأرسل إلى الدول الأفريقية للمصادفة عليه، وقد وافقت عليه فعلاً أغلبية الدول الأفريقية ومن هنا يعتبر الاتجاه منعطفاً جديداً فى المسار السياسى للقارة الأفريقية فى بداية القرن الحادى والعشرين، وبالتالى فإن القارة الأفريقية تستطيع - إذا ما تم ذلك أن تقف أمام التكتلات الاقتصادية والسياسية العالمية الجديدة التى يمكن أن تكتسح أمامها الكيانات الصغيرة السياسية والاقتصادية فى ظل نظام العولمة.

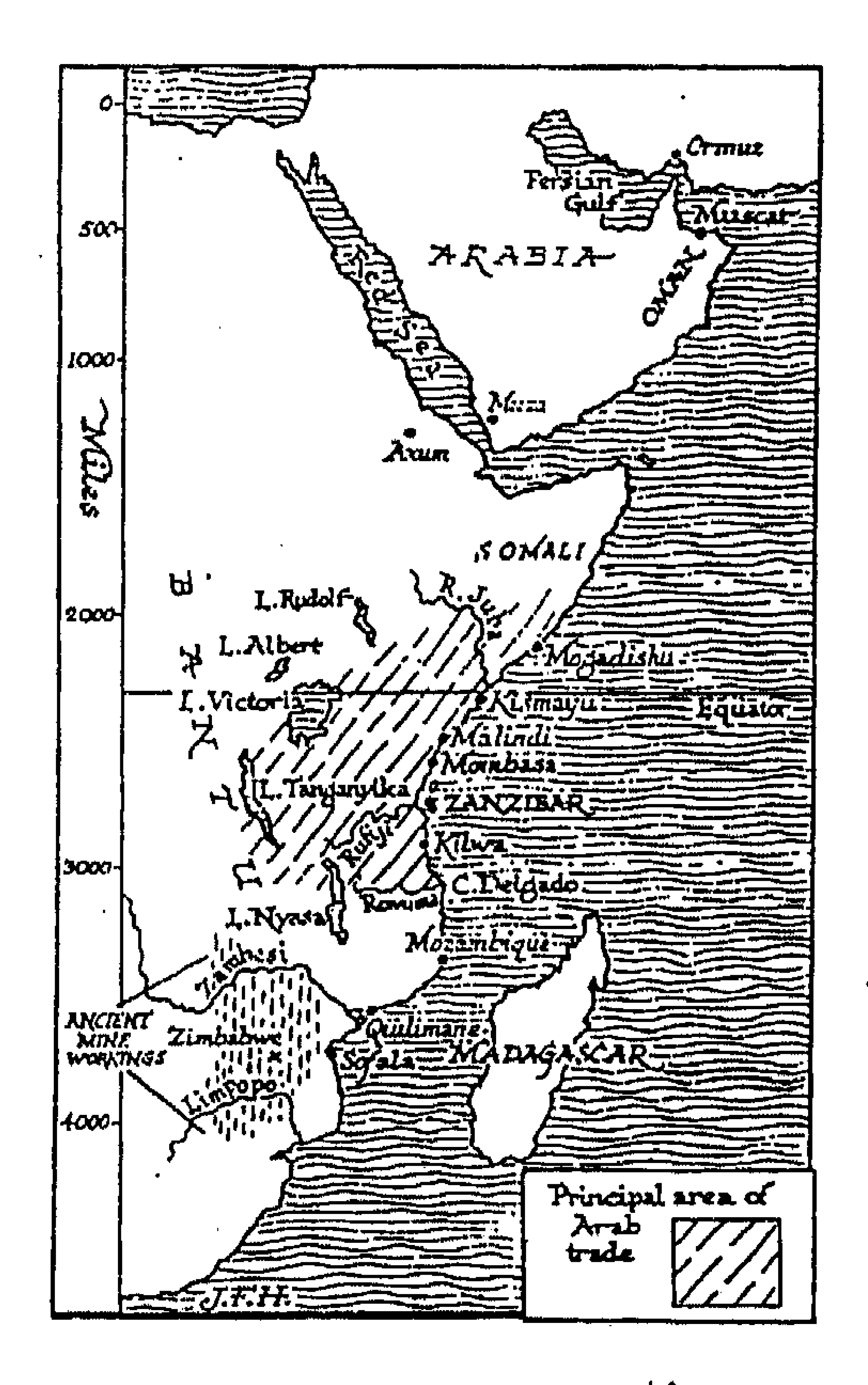


شكل (١) أهم الإمبراطوريات والدول الأفريقية الكبيرة القديمة وفترة وجودها

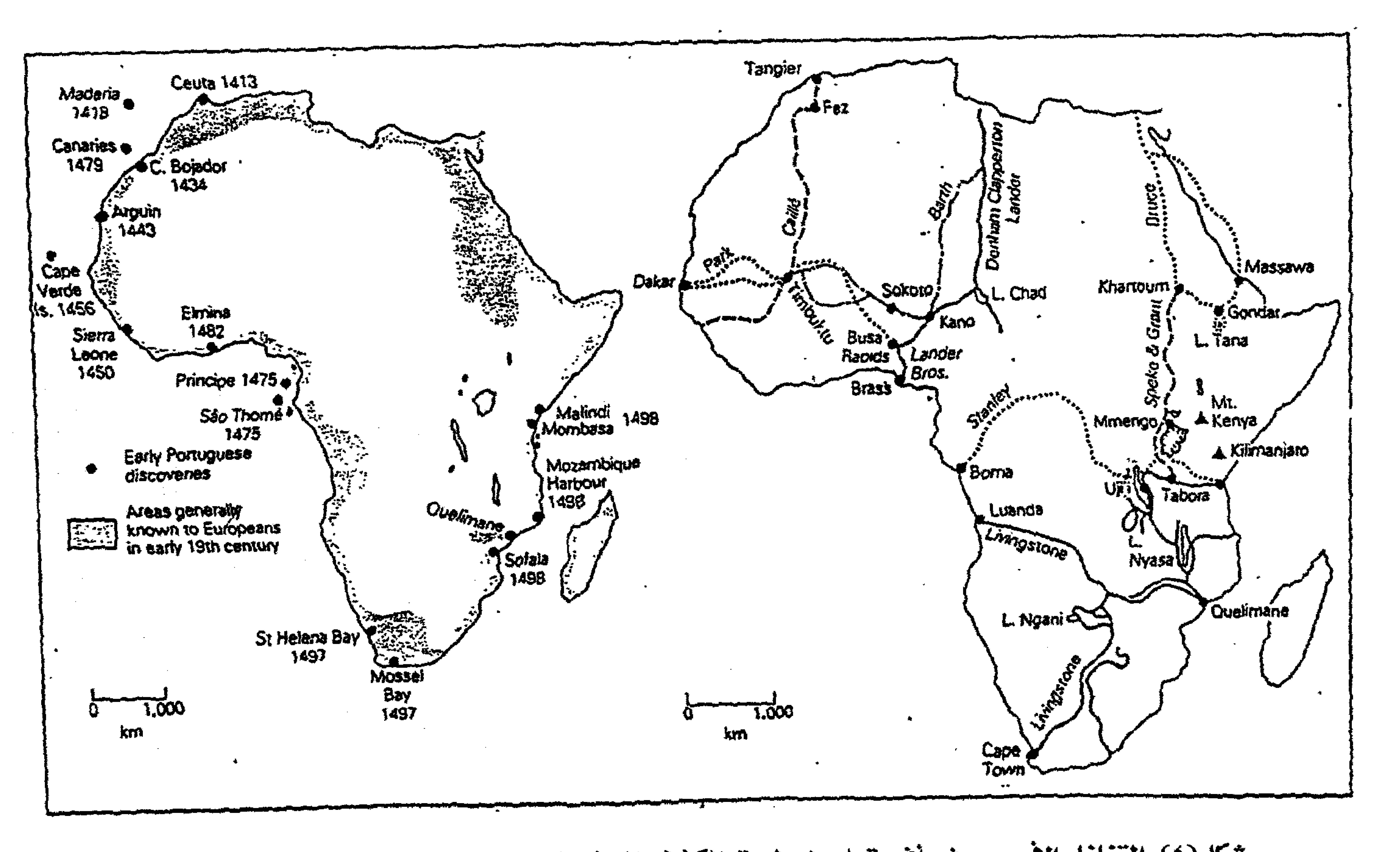
Major African states and empires. The map shows the names, locations, and approximate dates of existence for the most important precolonial states.



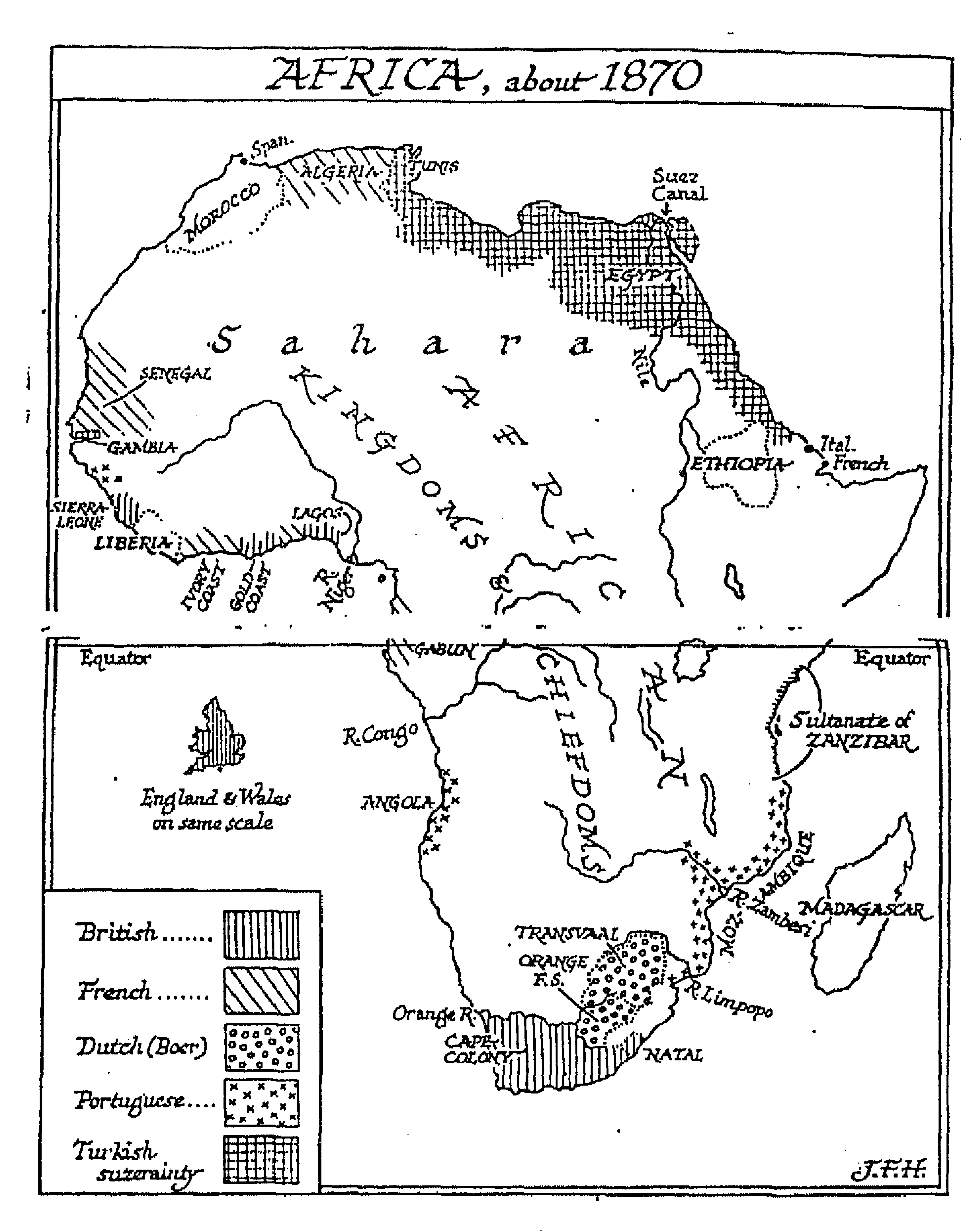
شكل (٢) تجـارة الـرقـيـق مـن القـارة



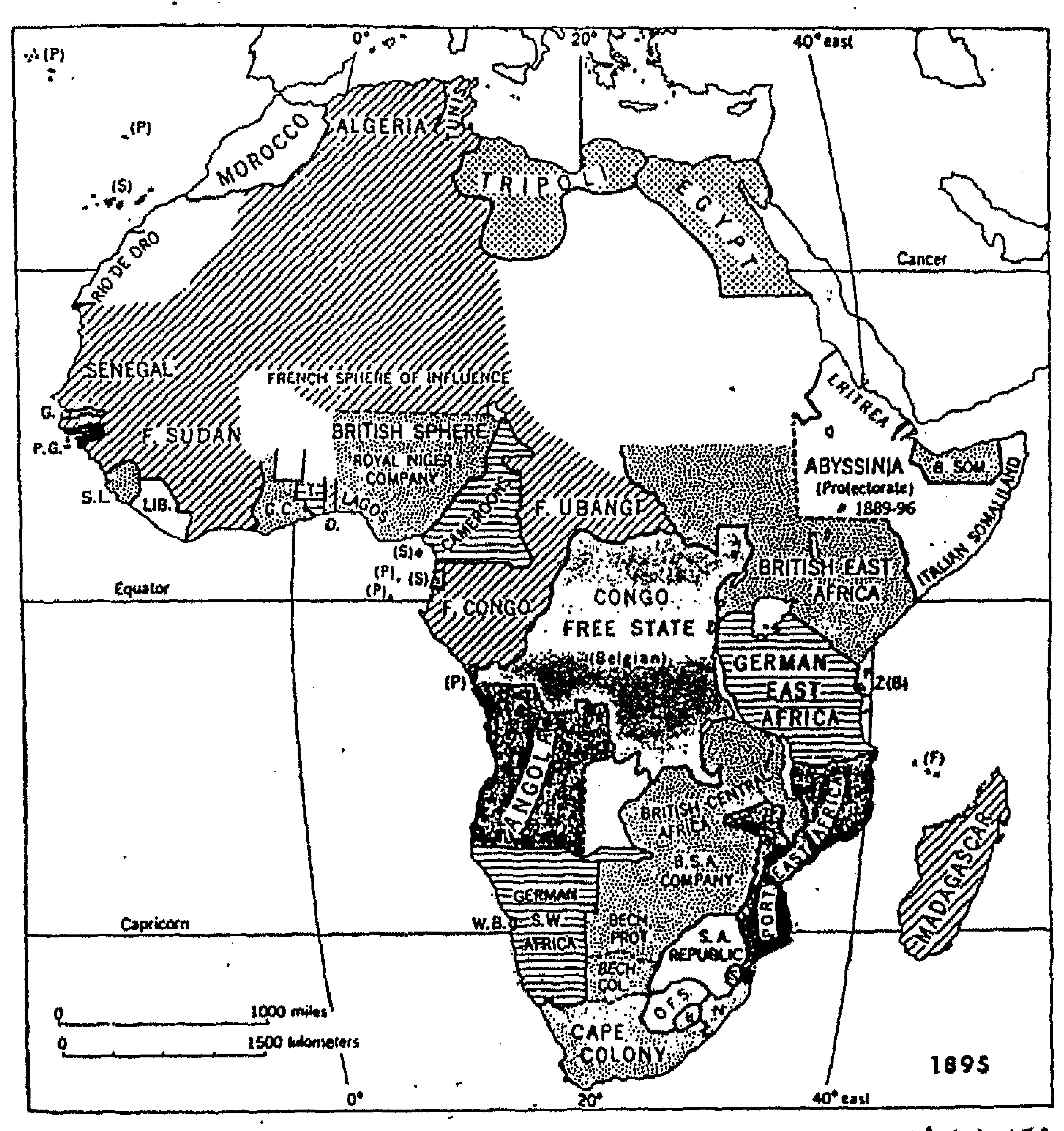
شكل (٣) تجـارة العـرب مـع شـرق أفـريقـيـا



African - European penetration شكل(٤) التغلغل الأوروبى فى أفريقيا عن طريق الكشف الجغرافى

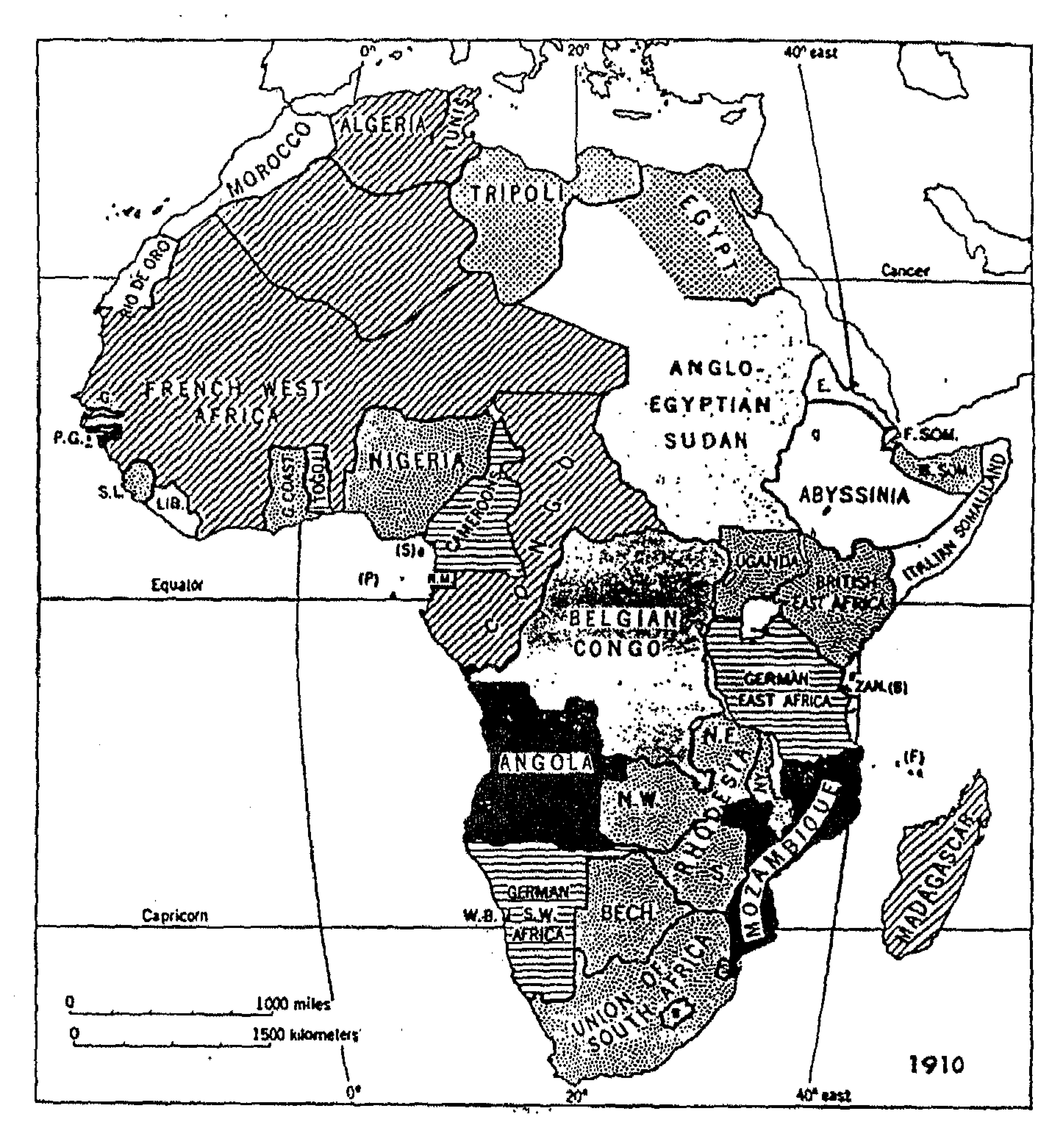


شكل (٥) وضع أفريقيا فى حوالى ١٨٧٠



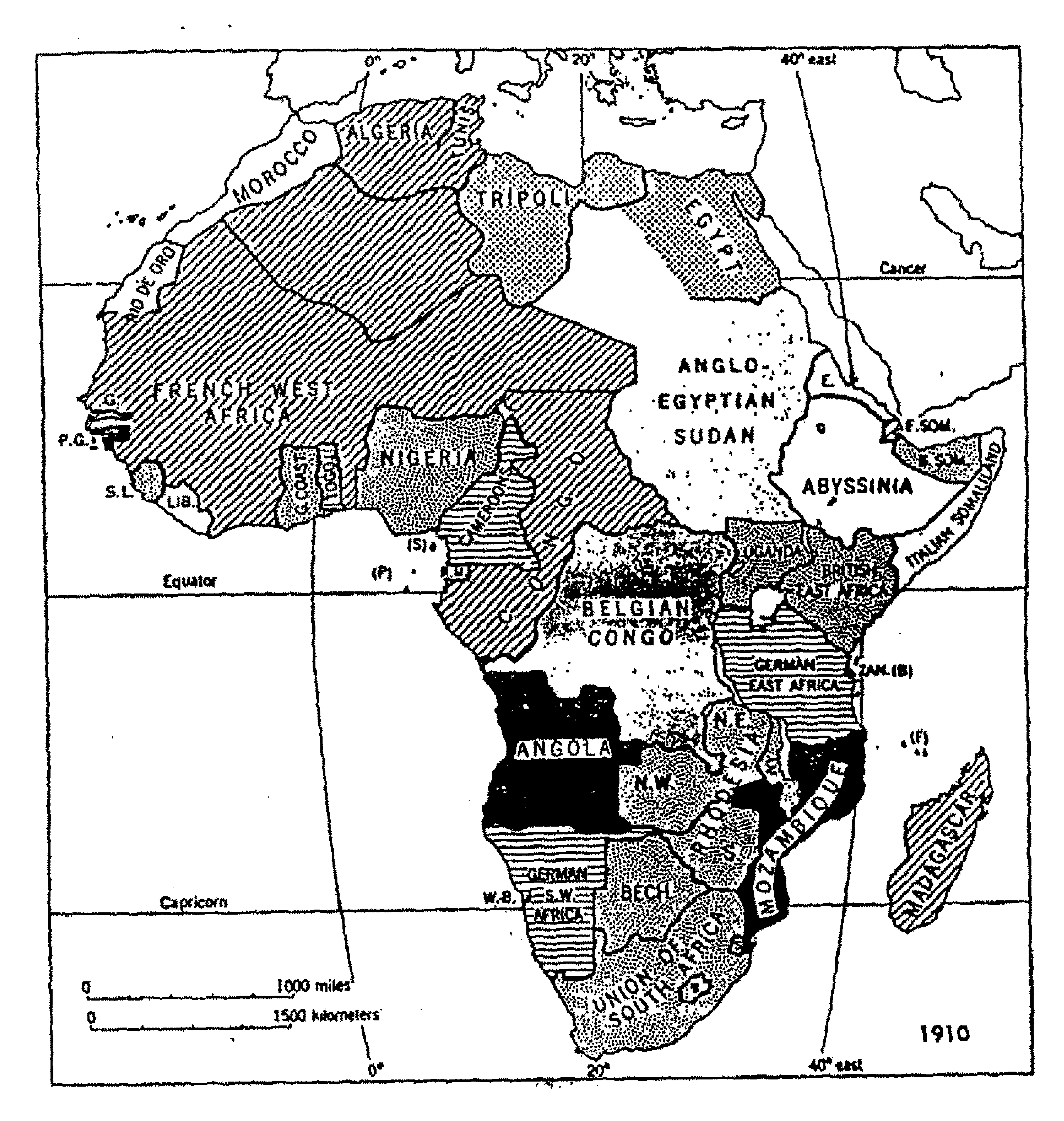
شكل (٦) أفريقيا فى نهاية ١٨٩٥ وتبدو الخريطة مختلفة تماماً عما سبقها حيث تغيرت بشدة خلال عشر سنوات حيث قسمت بين القوى الأوروبية وفقا لمؤتمر برلين (١٨٨٤) وذلك قبل إندلاع الحرب بين بريطانيا والمستوطنين البوير حيث تبدو جمهوريتهم (دولة أورانج الحرة ، وجمهورية جنوب أفريقيا) .

Africa at the end of 1895. This map contrasts very sharply indeed with the preceding ones and indicates that within the short space of ten years from 1885 to 1895, practically the whole of Africa had been partitioned among the leading European powers. 1895 was before the outbreak of the war between the British and the Boer settlers, whose two independent republics, the Orange Free State and the South Africa Republic. are shown unshaded.



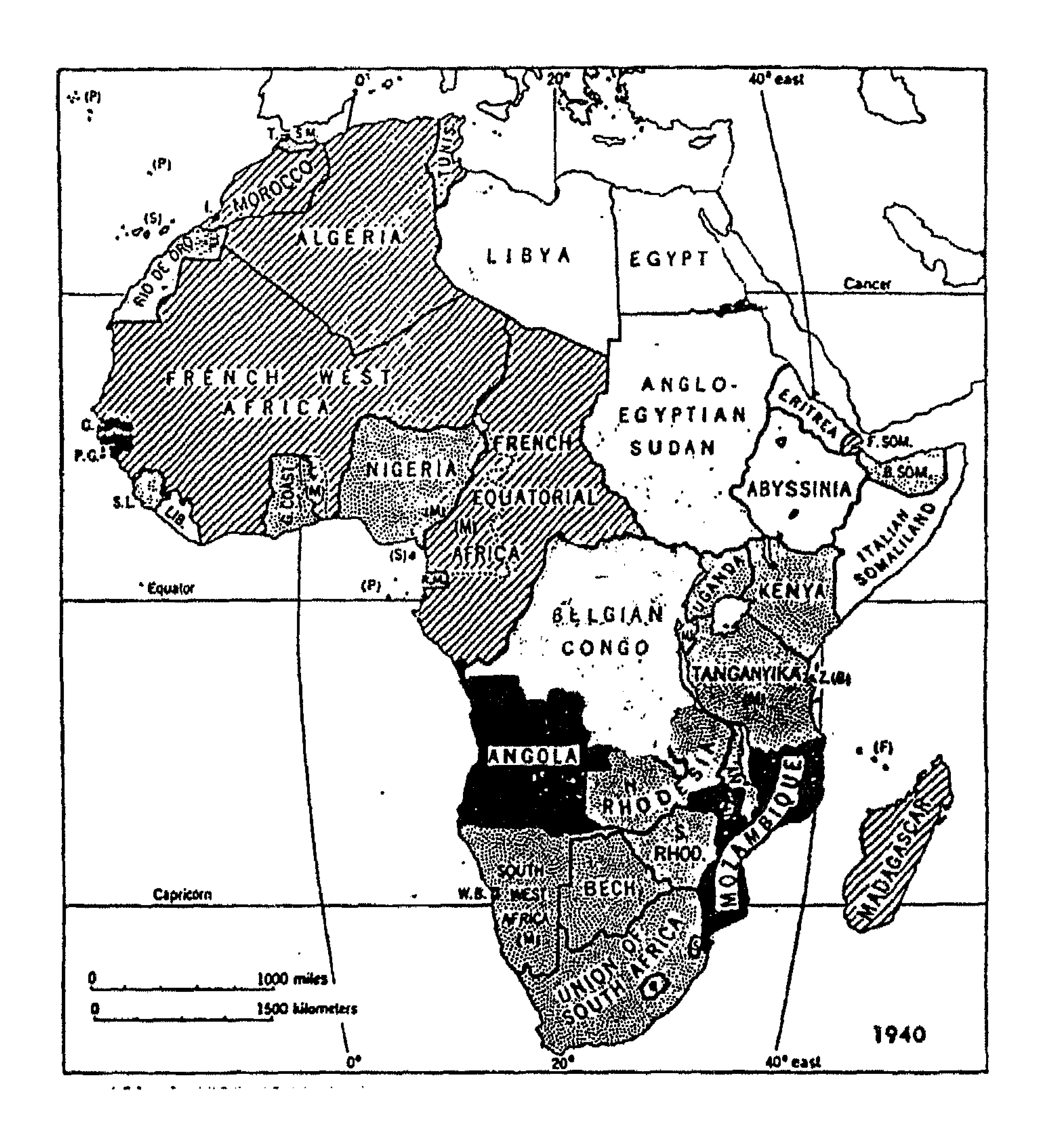
شكل (٧) فى عام ١٩١٠ اتحدت أربع مستعمرات فى جنوب أفريقيا مكونة إتحاد جنوب أفريقيا وألحق الكنغو إلى التاج البلجيكى وأنشىء السودان المصرى-الإنجليزى لمدة عشرة سنوات.

Africa in 1910. This was the year in which the four South African colonies united to form the Union of South Africa. The Congo Free State had been annexed to the Belgian Crown as the Belgian Congo and the Anglo-Egyptian Sudan had been established for more than ten years.

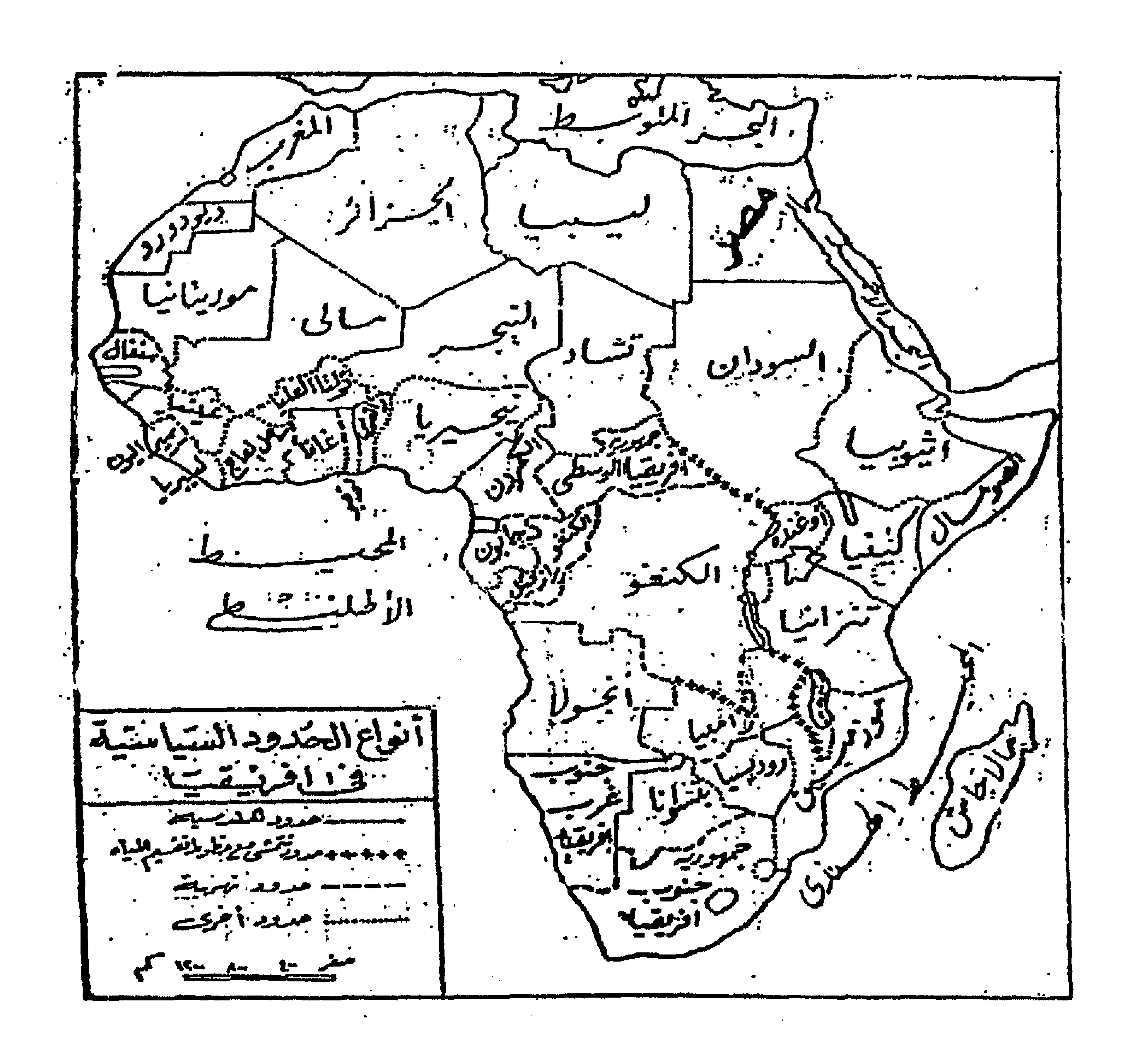


شكل (٨) أفريقيا ٣٩ / ١٩٤٠ مع إندلاع الحرب العالمية الثانية أصبحت إرتريا واثيوبيا خاضعة لإيطاليا وكذلك الصومال الإيطالى وكذلك ليبيا ـ وكان هناك دولتان فقط مستقلتان هما : مصر + ليبريا بالإضافة إلى إتحاد جنوب أفريقيا .

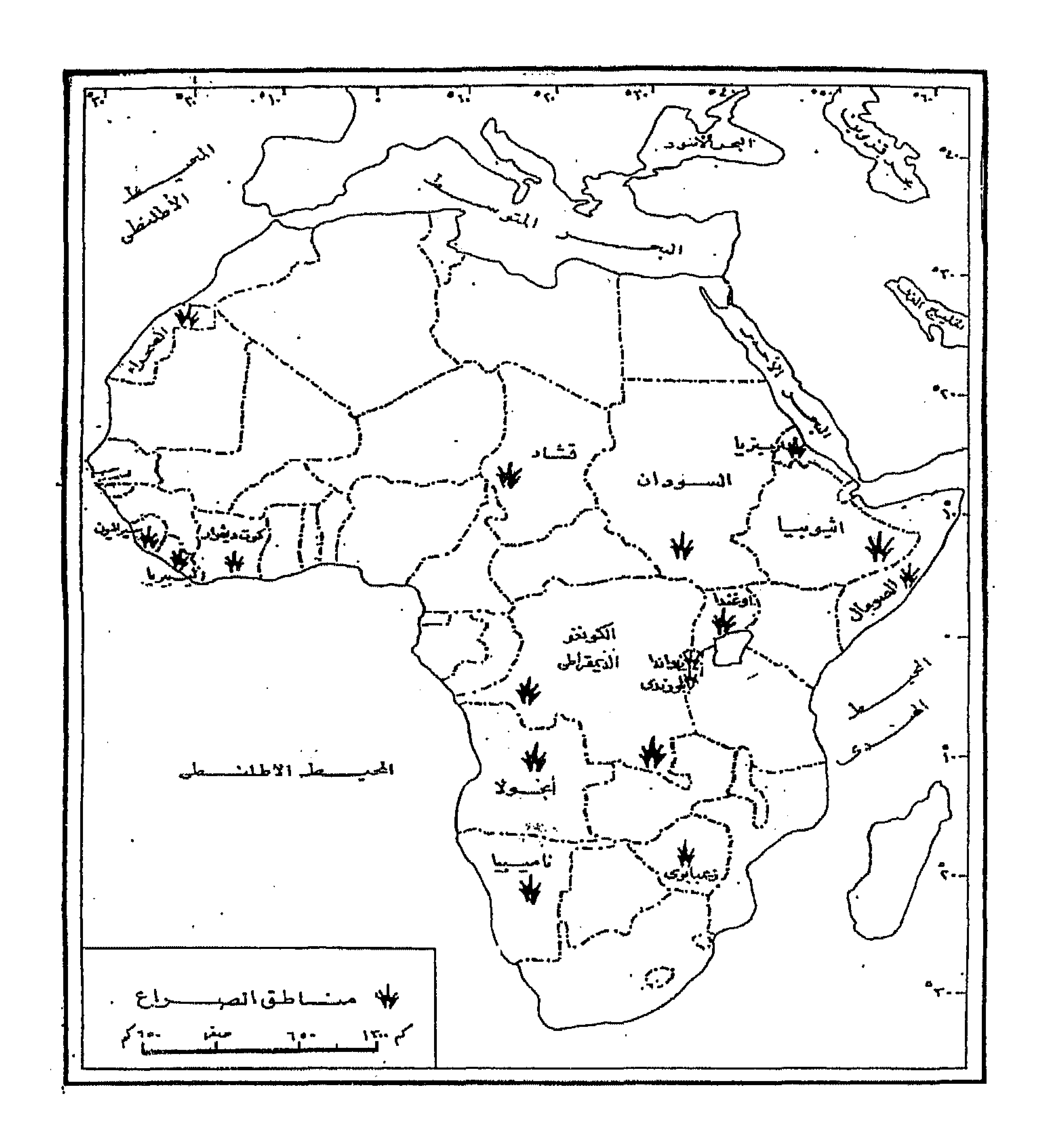
Africa in 1939-1940. At the outbreak of World War 11 the Italian Empire had come lo include Abyssinia as well as Eritrea and the Somaliland together with the enlarged and rcdefined Libya. Only Iwo countries in the whole of Africa (other than the Union of South Africa) are shown as independent, Egypt and Liberia .



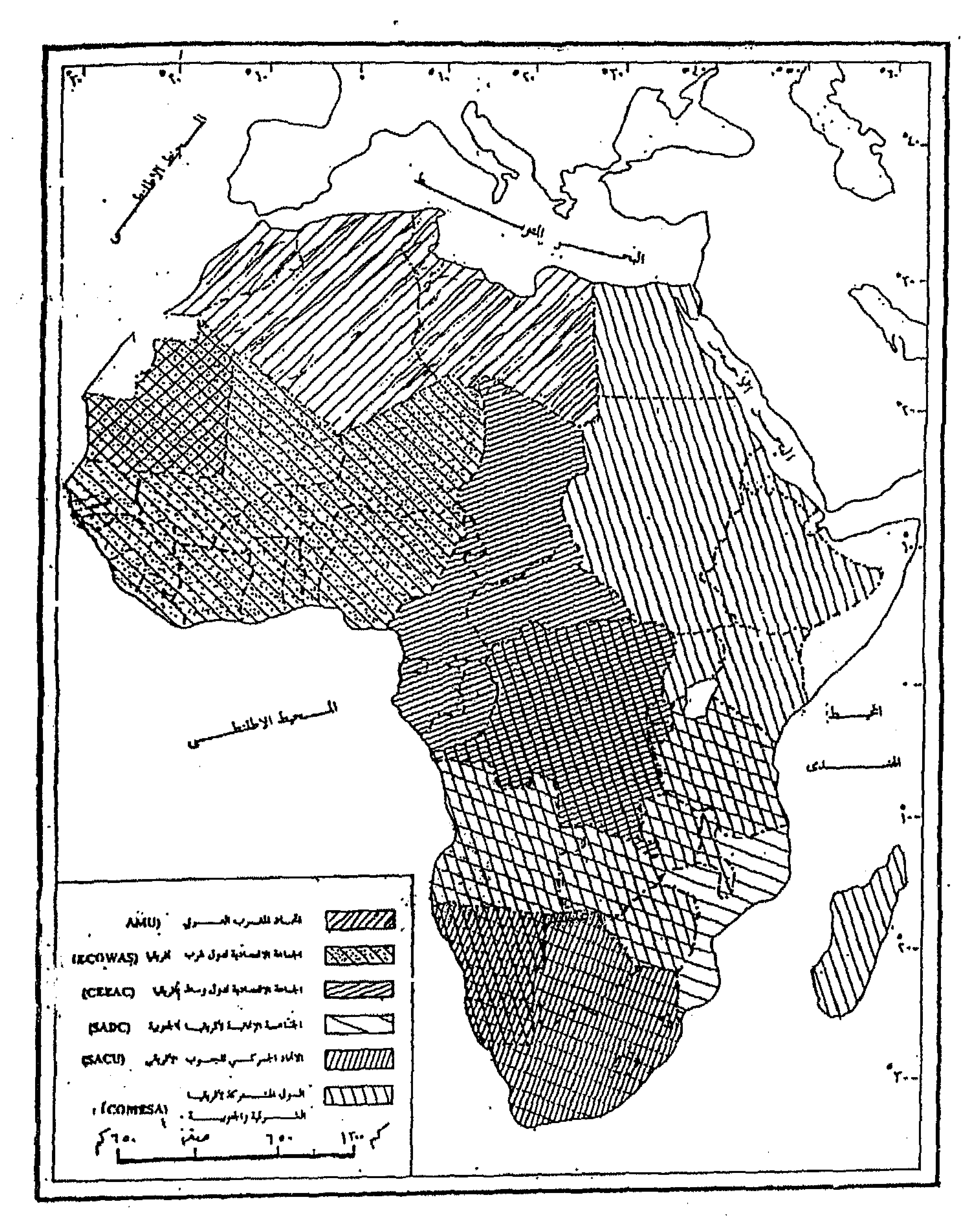
شكل رقم (٩) : الحدود السياسية فى أفريقية



شكل رقم (١٠) : أنواع الحدد السياسية



شكل رقم (١١) : مناطق الصراع فى أفريقيا



شكل رقم (١٢) : التجمعات الاقتصادية الرئيسية

تقدير كفاءة مرشحات المياه شائعة الاستعمال في إزالة بعض المعادن الثقيلة

ماجد حسين هاشم(*)

ملخص

علي الرغم من الحرص والجهد المبذول في تنقية المياه بصورة تتماشى مع المقاييس العالمية فإن المياه بعد خروجها من محطة التنقية ـ و أثناء مرورها خلال شبكات التوزيع أو ركودها في خزانات المياه الخاصة ـ تتعرض لتغيرات تؤثر علي صفاتها الكيميائية والطبيعية والبكتيرية ، وغالبا ما تصل المياه بعد ذلك إلي المستهلك بصورة مغايرة لما كانت عليه بعد تنقيتها في محطات المياه .

دفعت الأسباب السابق ذكرها العلماء إلي البحث والتقصي لإيجاد أسلوب مناسب يحمي المستهلك من المخاطر الموجودة في مصادر المياه الطبيعية أو تلك التي تنتج عن التغيرات التي تطرأ علي المياه داخل شبكات التوزيع ، وكان استخدام المرشحات عند نقطة الاستعمال (Point of Use) هو أحد الحلول والأساليب الشائع استخدامها ، ولكن نظراً للتطور الكبير الذي طرأ علي أنواع المرشحات ، وصعوبة اختيار أفضلها بالنسبة للمستهلك العادي ، كان من الضروري إجراء أبحاث معملية تعطي انطباعاً عن أفضل أنواع المرشحات ، وتعطي النصيحة للمستهلك عن كيفية اختياره المرشح المناسب حتى يؤدي الغرض المنشود بالصورة المطلوبة ، ولذا قام الباحث بإجراء تجارب مختبريه داخل المعمل ، وقام بتركيب خزان مياه سعة ٥٠٠ لتر وتم توصيله بشبكة مياه الشرب العامة ، وتم تثبيت التمديدات

(*) كلية الأرصاد و البيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة .

وحوامل المرشحات ، ثم اختار الباحث عدداً من المرشحات الشائعة الاستعمال بعد تقصى ميدانى عن أكثر المرشحات رواجاً بالأسواق ، وقام بدراسة فاعليتها في إزالة بعض المعادن ذات التأثير المباشر علي صحة الإنسان . وشملت المرشحات المستخدمة : القطن ، الجبس، البورسلين ، الكربون المنشط ، الكربون المنشط مع القطن والكربون المنشط مع البورسلين . كما اشتملت المعادن التي تم إجراء الاختبارات عليها : (الكدميوم Cd) ، (الرصاص Pb) ، (الحديد Fe) ، (الزنك Zn) ، (النحاسCu) .

ولقياس كفاءة المرشحات قيد الدراسة قام الباحث بإضافة تركيزات عيارية من المعادن المذكورة أعلاه إلي مياه الشرب ، اشتملت هذه التركيزات علي ثلاثة مستويات مستهدفة من المعادن ، وهي المستوي المنخفض نسبياً والذي يعادل الحدود العليا المسموح بها ثم المستوي المتوسط فالمستوي المرتفع نسبياً ، ثم مرر المياه علي أنواع المرشحات المختلفة ، وقارن نتائج انخفاض تركيز المعادن قبل وبعد مرورها علي المرشحات ، وقارن بين نتائج كل مرشح وقدرته علي فصل كل معدن في تركيزاته المختلفة ،وذلك عن طريق حساب النسبة المئوية للإزالة .

وقد وجد الباحث تفاوتاً كبيراً في قدرة المرشحات ، فمثلاً : كان مرشح (الجبس) جيداً في إزالة معدن الرصاص بنسبة ٩٧٪ ، ولكن قدرة المرشح كانت أقل مع معدن الكدميوم الذي انخفض بنسبة ١٣٪ فقط، كذلك تفاوتت قدرة بعض المرشحات تبعاً لمستوي تركيز المعدن ، فمثلاً : مرشح (الكربون المنشط) أزال ٢٢٪ من معدن الزنك في تركيزاته المنخفضة ، بينما تمكن من إزالة ٥٪ فقط من الزنك في تركيزاته المتوسطة، وتمكن من إزالة ١١٪ من الزنك في تركيزاته المرتفعة .

واستنتج الباحث أن استخدام المرشحات يفيد في خفض تركيز المعادن بصفة عامة ، وأوصى باستخدام أكثر من نوع واحد من المرشحات حتى يمكن الاستفادة من قدرات كل نوع ، كما أوصي بضرورة القيام بأبحاث متخصصة لدراسة التفاعلات التي تحدث للمياه داخل التمديدات وخزانات المياه للتحكم في العوامل التي تؤثر علي ذوبان وتركيزات المعادن .

لما كان التلوث البيئي بالمعادن الثقيلة مثل الرصاص والنحاس والكدميوم يهدد صلاحية مياه الشرب ومصادر المياه السطحية والجوفية ، وهذا قد يسبب أضراراً صحية تصيب الإنسان والكائنات الأخرى ، وتعتبر مياه الشرب الملوثة من أخطر وسائل نقل المرض والتسمم ، فمن خلالها يمكن ان تنتقل الملوثات الصناعية والمعادن الخطيرة إلي الإنسان ، وتسبب له الأمراض ، فإن استخدام المرشحات المناسبة للمياه داخل المنازل يمكن أن يكون وسيلة فاعلة للوقاية من هذا الخطر ، وتتوفر في الأسواق أنواع عديدة من المرشحات لها القدرة علي فصل المعادن ، وحيث أن الشخص العادي لا يمكنه المقارنة بينها والتعرف علي أفضلها ، فإن هذه الدراسة تهدف إلي تقييم كفاءة كل نوع من المرشحات علي إزالة المعادن من مياه الشرب ، حتى يمكننا التوصية بجدوى استخدام المرشحات والمفاضلة بينها عند الشراء والاستخدام .

أهداف البحث :

- مقارنة كفاءة المرشحات شائعة الاستعمال علي خفض وإزالة التركيزات المختلفة للمعادن الثقيلة (الكدميوم - الرصاص - الحديد - الزنك - النحاس) من مياه الشرب .
- تحديد مدي كفاءة كل نوع من أنواع المرشحات موضوع البحث في تنقية مياه الشرب من المعادن المذكورة والتوجيه بجدوى استخدام المرشحات والمفاضلة بينها .

الكدميوم Cd

التعرض البيئي :

الكدميوم يتواجد في الصخور ومع الفحم والبترول ، ولذلك فهو يوجد في المياه الجوفية أكثر مما يوجد في المياه السطحية ، وقد يصل إلي مصادر المياه السطحية أثناء التعدين أو التصنيع أو من خلال أماكن طمر النفايات ، كما يمكن أن يلوث الكدميوم مياه الشرب نتيجة لتأكل مواسير المياه المختلفة ، والمياه الخام قد تحتوى علي ١ ميكروجرام لكل لتر من الكدميوم (Schock and Neff, 1988) وفي بحث أجري علي ١٨ بئر في مدينة بريدة بالمملكة العربية السعودية ، كانت تستخدم للأغراض المنزلية ، وجد أن تركيزات الكدميوم تتروح نين ٠,٠٢ – ٠,٤٧ مليجرام لكل (Abdelmonem el.al.,) وقد اتفق فريق دراسة لمنظمة الصحة العالمية علي ضرورة قبول ١٠ميكروجرام لكل لتر من الدم الكامل كمستوي بدني لعدم حدوث تأثير ضار (منظمة الصحة العالمية ، ١٩٨٩) .

النحاس Cd

التعرض البيئي:

يتواجد النحاس في أغلب الأحوال علي شكل قشور من الكبريتيد والأكسيد ، ومن النادر وجوده في الطبيعة كمعدن صافي ، وهو يوجد في المياه السطحية في تركيزات تقل عن ٢٠ ميكروجرام لكل لتر ، وقد يوجد في مياه الصنبور عند تركيزات أعلي من ذلك بسبب تآكل المواسير والتوصيلات المصنوعة من النحاس (Schock and Neff , 1988) ونظراً لأنه يدخل في تركيب مبيدات الطحالب فإن تركيزه في المياه السطحية يختلف حسب مواسم الاستعمال ، ومن الصناعات التي يدخل فيها النحاس والتي

تعتبر مصدراً للتلوث به صهر النحاس وصناعة الأسلاك والطلي بالكهرباء والمشغولات النحاسية والتصوير وصناعة المبيدات الكيميائية بأنواعها وصناعات الحديد والصلب وعند حرق الفحم .

النحاس في الهواء قد ينتج أثناء التصنيع وحرق الفحم وكذلك أثناء تدخين السجائر ، ويبلغ تركيز النحاس في هواء المناطق الريفية ٠,٠١ ميكروجرام لكل متر مكعب ، بينما يصل تركيزه في المدن إلي ٠,٢٥٧ ميكروجرام لكل متر مكعب ، أما في الغذاء فيوجد في اللحم والأسماك الصدفية والمكسرات والكاكاو ، والمعدل الطبيعي لتناول النحاس هو ٢ مليجرام في كل يوم ،ويتراوح مقدار النحاس الذي يحصل عليه الشخص البالغ بين ٢-٤ مليجرام ، ويعتبر النحاس الموجود في الماء مصدر رئيسي في كمية تناول النحاس عن طريق الإنسان . وعلي الرغم من أن وجود النحاس في إمدادات المياه لا يشكل خطراً كبيراً علي الصحة ، إلا أنه يمكن أنه يتداخل مع الاستعمالات المنزلية المقصودة للمياه ، ويؤدي إلي تلون الملابس المغسولة والأوعية والأدوات المصنوعة من الألومنيوم والزنك (العودات وباصهي ١٤١٣هـ).

الرصاص Pb

التعرض البيئي

الرصاص مكون طبيعي للقشرة الأرضية بتركيز متوسط حوالي ١٦ مليجرام لكل كيلو جرام ، وهو يوجد في عدد من المعادن أهمها الغالينية (كبريتيد الرصاص) ، ولدي معظم البدان رواسب رصاصية من نوع أو آخر. وقد استعمل الرصاص علي نطاق واسع علي مدى قرون كثيرة وحدث في كثير من الأماكن شيء من تلويث البيئة نتيجة لعمليات التعدين والصهر

المستخدمة أو نتيجة لاستعمال المنتجات المصنوعة من الرصاص ، وبناء عليه ينتشر الرصاص في الهواء والطعام والماء والتربة والغبار والجليد ، وهو يوجد في أغلب الأحوال في صورة غير عضوية ، وإن كانت تنتج مقادير صغيرة من الرصاص العضوي من استعمال البنزين المحتوي علي الرصاص (منظمة الصحة العلمية ، ١٩٨٩م) .

سجلت قراءات الرصاص في المياه الطبيعية في الولايات المتحدة مستويات تتراوح بين ٤, ٠-٨, ٠ مليجرام لكل لتر ، وقد يعزي تلوث المياه إلي أعمال التعدين والصناعة ، ولكن غالباً ما يعود تلوث مياه الشرب عند الصنبور إلي أسباب ناتجة عن المواسير والسباكة داخل المنزل ، ويتعرض الإنسان إلي حوالي ٤٠-٦٠ ميكروجرام من الرصاص يوميا (نتيجة للتعرض إلي الهواء والغذاء والماء والأتربة) ، وفي المدينة يزداد تعرض الإنسان للرصاص عن المستوي المذكور بحوالي ٩١, ٢٨-٣٦ ميكروجرام يوميا (DeMora and Harrison, 1984) وفي بحث أجرته وكالة حماية البيئة الأمريكية علي ٢٧٣ مصدر للمياه السطحية ، وجد أن ٧٦٪ من العينات التي تم تحليلها تفوق مستوي ٥ ميكروجرام للتر الواحد ، حيث تراوحت القراءات بين ٥-١٦٤ ميكروجرام للتر ، وكان المتوسط ٢٤ ميكروجرام ، وفي المياه الجوفية وجد أن مستوي الرصاص يزيد عن ٥ ميكروجرام لكل لتر في حوالي ٧٥٪ من ١٢٠٠ مصدر (Zuane, 1990) ، وفي مدينة بريدة تراوح تركيز الرصاص ٠٥, ٠-. ٠٣١ مليجرام لكل لتر في ١٨ بئر جوفي ، بعضها تستخدم للأغراض المنزلية (Abdelmonem el. al., 1990) بالذكر أن استخدام مياه ذات عسر قليل وذات أس هيدروجيني مرتفع خاصة في المواسير المصنوعة من الرصاص تؤدي إلي ارتفاع تركيز الرصاص

عند مياه الصنبور ، وبالتحديد عندما تركد المياه أثناء الليل داخل المواسير (Alam and Sadiq, 1989) ، (Samuels and Meranger , 1984) ، (Gardels and Sorg, 1989) التقديرات إلي أن تركيزات الرصاص الموجودة في بحيرات وأنهار العالم تتراوح بين ١-١٠ ميكروجرام لكل لتر ، وعلي الرغم من أن تركيزات الرصاص الموجودة في المياه بعد معالجتها تكون أقل مما في مصدر المياه قبل المعالجة ، وذلك نظراً لأن الرصاص يزول جزئياً بمعظم عمليات معالجة المياه التقليدية (DeFilippi and Baier, 1987)، بيد أن مستويات الرصاص في مياه الشرب عند الصنبور يمكن أن تكون أعلي كثيراً ، ويرجع ذلك إلي استعمال مواسير وتوصيلات أو صهاريج مصنوعة من الرصاص أو مبطنة به ، مع أن مواسير الرصاص لم تعد تستعمل علي نطاق واسع في أنحاء العالم ، إلا أنه في بعض المدن ما زالت المواسير القديمة المصنوعة من الرصاص تستعمل حتى الآن (Rozelle,1987) .

الزنك Zn

التعرض البيئي

يمكن أن يكون تركيز الزنك في ماء الصنبور أعلي بشكل واضح من تركيزه في المياه السطحية بسبب ارتشاح الزنك من المواسير المجلفنة والنحاس الأصفر والتركيبات المحتوية علي الزنك (Al-Saleh, 1996) ، ووجد أن تركيزه في بعض المياه الجوفية المستخدمة كمصادر لمياه الشرب بمدينة بريدة كان ٠٨ , ١-٤ , ٨مليجرام لكل لتر (Abdelmonem el.al.,1990) . بعض أملاح الزنك تكون صعبة الذوبان في الماء والبعض الآخر يكون سريع الذوبان ، ومن الأرجح أن الزنك يكون موجوداً في تركيزات ضعيفة في المياه الطبيعية ، ولكن التلوث البيئي الصناعي خاصة بالقرب من أماكن التعدين قد يؤدي إلي زيادة تركيزه في المياه إلي مستوي أعلي من ٥٠مليجرام لكل

لتر ، ونظراً لأن الزنك في التركيزات البسيطة الموجودة في الطبيعة (اقل من٢٠ ميكروجرام لكل لتر) لا يسبب ضرراً للإنسان ، ولذلك كانت الأبحاث العلمية حول التسمم بالزنك محدودة نسبياً (Zuane , 1990) .

الحديد Fe

التعرض البيئي :

وجود الحديد في مياه الشرب يعود أساساً إلي تأكل المواسير والخزانات نظراً لأن الحديد هو أهم مادة تدخل(Alam and Sadiq , 1989) في تركيب هذه المواسير ، وبالنسبة للمياه الجوفية فإنها تتأثر بتركيز الحديد الموجود في التربة المحيطة بها ، ووجد أن تركيزه في بعض الآبار الجوفية المستخدمة كمصادر لمياه الشرب في مدينة بريدة بلغ حوالي ١,٤ مليجرام لكل لتر (Abdelmonem.el.al., 1990) . كما يعتبر التعدين مصدر أخر لتلوث مصادر المياه بالحديد ، في المياه السطحية تتأكسد أملاح الحديدوز بسرعة إلي هيدروكسيد الحديديك الذي يترسب لأنه غير قابل للذوبان ولهذا السبب تكون تركيزات الحديد في المياه السطحية ضعيفة ، لكن في المياه الجوفية غير جيدة التهوية والذي يقل فيها الأكسجين يكون هناك تركيز مرتفع لغاز ثاني أكسيد الكربون ، وبالتالي تتكون فيها تركيزات عالية من كربونات الحديدوز عالية الذوبان ، بينما يترسب الحديد في المياه الجوفية جيدة التهوية (Korngold, 1994) .

وفي بحث أجري بالولايات المتحدة الأمريكية تم مسح مصادر المياه في ١٠٠ مدينة كبري وتبين أن مد تركيز الحديد تر واح بين صفر - ١,٣ مليجرام في اللتر ، وكان الوسيط الحسابي يساوي Median ٠,٠٢ مليجرام / لتر ، وفي بحث أخر أشتمل علي ٣٨٠ مصدر للمياه بين عامي ١٩٦٢-١٩٦٧م كان اقل تركيز للحديد هو ٠,٠٠٢ وأعلي تركيز هو ١,٩٢ مليجرام لكل لتر ، وكان المتوسط الحسابي ٠,٠٦٩ (Zuanel 1990) .

المرشحات المنزلية

هناك العديد من المرشحات المنزلية ذات القدرات المختلفة في إزالة الملوثات العضوية وغير العضوية من مياه الشرب ، فبعضها يزيل الملوثات الخطرة ، وبعضها يجعل المياه أكثر قابلية واستساغة للشرب ، ولأي كان الاستخدام فإنه إذا كان التركيب والتشغيل والصيانة لهذه المرشحات علي الوجه الصحيح فإنها تعطي نتيجة جيدة (Lykins et.al.,1994) . ويمكن تقسيم المرشحات المنزلية إلي قسمين رئيسين حسب مكان الاستعمال :

- ❖ Point of Use(POU) (نقطة الاستخدام) وتستعمل للتقليل من الملوثات في كل صنبور على حدة ، وعادة ما تستخدم في برادات المياه والمطابخ .
- ❖ (POE) Point of Entry (نقطة الدخول) وتستعمل للتقليل من الملوثات في نقطة دخول الماء في المنشأة أو المنزل ككل ، وعادة ما تكون أكبر حجماً (Tobin , 1989). كذلك يمكن تقسيمها حسب طريقة عملها وتشمل الادمصاص (مثل الكربون المنشط) والتبادل الأيوني ، والتناضح العكسي ، والأكسدة الكيميائية ، والتقطير ، والتهوية ، وكذلك المعقمات باستخدام الكلور أو الأوزون أو الأشعة فوق البنفسجية ، ويعتمد اختيار أحد هذه الطرق أو بعضها علي عدة عوامل أهمها :

- ❖ نوعية مصدر المياه
- ❖ نوعية وكمية المياه
- ❖ التكلفة الاقتصادية للتركيب والتشغيل والصيانة
- ❖ المتطلبات المستهدفة
- ❖ احتياجات تصريف نواتج المعالجة
- ❖ متطلبات المنشأة (Goodrich et.al.,1992)

يعتبر الكربون المنشط من أكثر المواد المستخدمة في المرشحات المنزلية ، وذلك لسهولة التركيب والتغيير والصيانة ، والقدرة علي إزالة الملوثات العضوية وغير العضوية ، وإلا أنه يمكن أن يكون وسطا لتراكم

وتكاثر الأحياء الدقيقة (Lykins et .al , 1994) ، (Geldreich et .al,1985) ، (Regunathan, 1985)، وتعتبر المعالجة في نقطة الاستخدام طريقة جيدة، وخاصة في المناطق الأقل تطورا إلا أنها تحتاج صيانة وسيطرة خاصة حتى يمكن أن تؤدي عملها بنجاح (Samuels and Meranger, 1984) , (Rozelle, 1987) .

كذلك يمكن السيطرة علي نوعية المياه عند نقطة الاستخدام بكفاءة أكبر من محطة المعالجة ، وذلك لأن بعض الملوثات التي تدخل إلي المياه مثل الرائحة والطعم نتيجة نمو بعض الميكروبات والمعادن والمركبات الكيميائية المنطلقة من التآكل في الشبكات والتوصيلات والنواتج اللاحقة لعملية التعقيم لا يمكن السيطرة عليها في محطات تنقية المياه (Regunathan et.al .,1983) .

أوضحت دراسة أجريت علي بعض برادات المياه المخصصة للشرب في بعض مدارس الرياض أن تركيز عناصر الألومونيوم والكدميوم والنحاس والحديد والنيكل والزنك كانت أعلي من الحد المسموح به ، وعزت هذه الدراسة تلوث مياه الشرب إلي الشبكات العامة والخاصة وإلي الخزانات الأرضية والعلوية الموجودة في المدارس وخاصة إذا كانت أعمال الصيانة لا تتم بشكل جيد (Al-Saleh, 1996) .

ويمكن عن طريق تصميم أجهزة ترشيح مناسبة عند نقطة الاستعمال (الصنبور) خفض المعادن للمستوي المسموح به ، هذه الأجهزة إذا صممت بطريقة صحيحة وتم تركيبها وصيانتها بانتظام يمكنها التخلص من المعادن الخطيرة ، ولكن الأبحاث العلمية ما زالت غير كافية في هذا المجال ، ونحن نحتاج إلي برامج وأبحاث تهدف إلي تقييم قدرة المرشحات بأنواعها المختلفة علي إزالة المعادن الثقيلة الذائبة وغير الذائبة في مياه الشرب (Regunathan, 1985) .

أدمصاص المعادن

استخدم الكربون المنشط لادمصاص المعادن الثقيلة بدأ عام ١٩٢٩ العالمين Watonabe and Ogawa، وذلك حسب تقرير أعده (Sigworth and Smith, 1972) حيث درسا فيه العلاقة بين مستوي تركيز الأس الهيدروجيني وادمصاص حبيبات الكربون المنشط، وتوصل الباحثان إلي أن ادمصاص الكربون المنشط للمعادن الثقيلة يكون أفضل عندما يقل ذوبان المعادن في المحلول، وتكررت نفس النتائج مع (Taylor and Kuennen, 1994) .

أظهرت أبحاث Netzer and Hughes (1984) أن هناك عوامل تؤثر في قدرة الكربون النشط علي أدمصاص المعادن الثقيلة ، ومن هذه العوامل نوع الكربون ، وتركيز الأس الهيدروجيني pH ، ودرجة حرارة المياه ، ومدة التعرض .

المواد وطرق البحث

الأدوات :

تم تركيب خزان مصنوع من الفيبرجلاس سعة (٥٠٠) لتر علي سطح مبني كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة بجدة وتم توصيل مياه الشرب والتمديدات اللازمة بواسطة مواسير بلاستيكية ، وتم تثبيت حوامل المرشحات)الفلاتر) داخل معمل تلوث المياه بقسم العلوم البيئة، وقد تم تنظيف الخزان والتمديدات وحوامل المرشحات قبل بدء العمل .

المرشحات المستخدمة :

يوجد في السوق أنواع مختلفة من المرشحات متعددة الأغراض ، بعضها يستخدم داخل الشقق السكنية ، وبعضها للمنشأة ككل عند دخول الماء للخزان الأرضي (POT) (point of entry) ، منها ما يستخدم عند نقطة

الاستعمال (POU) (point of use) والمقصود بها ما يركب علي صنبور المستهلك مباشرة (أي ما يوضع تحت أو فوق مجالي المطابخ أو قبل برادات المياه) وهي المستخدمة في هذه الدراسة ، وتم اختيار المرشحات الأكثر استعمالاً ، حيث تجمع هذه المرشحات بين سهولة التركيب (بطريقة يدوية) ، وتوفر قطع غيارها ورخص ثمنها ، كما أن شيوع استعمال هذه المرشحات كان دافعاً لكي يتم دراسة كفاءتها وفاعليتها .

التركيزات المستخدمة :

تم اختبار كفاءة المرشحات قيد الدراسة في إزالة المعادن الثقيلة الآتية : الكدميوم ، الرصاص ، الحديد ، الزنك ، النحاس . وتم تجهيز محاليل عيارية لهذه المعادن في صورة أملاح النترات لسهولة ذوبانها في الماء ، وتم استخدام ثلاثة تركيزات مختلفة لكل عنصر ، بحيث يمثل التركيز المنخفض الحد الأعلى المسموح به من قبل منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٤ م لمياه الشرب ، والجدول رقم (١) يوضح التركيزات المستهدفة .

جدول رقم (١) : التركيزات المستهدفة .

المعدن	أملاح المعدن	درجة النقاوة	التركيز المنخفض ملجم/ لتر	التركيز المتوسط ملجم/ لتر	التركيز المرتفع ملجم/ لتر
الكدميوم	Cd (NO3) 4.H20	%٩٩	٠,٠٠٥	٠,٠٥	٠,١
الرصاص	Pb (NO4)2	%٩٩,٥	٠,٠٥	٠,١	٠,٥
الحديد	Fe (NO3)3.9 H2o	%٩٨	٠,٣	١	٢
لزنك	Zn(NO3)2.6 H20	%٩٨	٥	٨	١٥
النحاس	Cu (NO3)2.3 H20	%٩٨	١	٥	١٠

طريقة أخذ عينات المياه :

منهاجية البحث وطريقة تصميم التجربة كانت مشابهة للبحث الذي أجراه (Taylor and Kuennen ,1994) ، لدراسة قدرة مرشح الكربون المنشط على إزالة الرصاص من مياه الشرب ، ولكن في البحث قيد

الدراسة قام الباحث إضافة إلي الرصاص بدراسة الكدميوم والحديد والزنك والنحاس ، وكذلك أنواع أخرى من المرشحات بجانب مرشح الكربون المنشط .

وفي بدراية التجربة ، تم ملء خزان المياه من شبكة مياه الشرب العامة، ولكل معدن من المعادن الخمس (الكدميوم ، الرصاص ، الحديد ، الزنك ، النحاس) كان التركيز المستهدف علي التوالي هو : (٠٠,٠٠٥) ، (٠,٠٥)، (٠,٠٣) ، (٥) ، (١) مليجرام لكل لتر معدن ، وذلك عن طريق إضافة تركيزات عيارية من محاليل مركزة لكل عنصر تم إعدادها مسبقاً ، وأضيفت التركيزات العيارية إلي مياه الخزان وتم خلطها جيداً ، تم تفريغ مياه الخزان (٥٠٠لتر) عن طريق تمرير المياه عبر مرشحين من نفس النوع، المرشحان كانا مثبتين علي ماسورتين منفصلتين (علي التوازي)، وكل مرشح يمر عبره نصف مقدار مياه الخزان وقدرها ٢٥٠ لتر بنفس قوة الاندفاع .

تم جمع ست عينات (عينتين قبل المرشح وأربع بعده) ، كل عينه مقدارها ٥٠ ملي لتر وتجمع في علب بلاستيكية نظيفة ، ويضاف إليها مباشرة ٠,٠٧٥ ملي لتر من حمض النتريك المركز (HNO_3) AR ، والمقدار المعتاد هو ١,٥ ملي لتر من حمض النتريك المركز لكل لتر من العينة ، وذلك بفرض تقليل الأس الهيدروجيني لأقل من ٢ ، حتى تمنع التصاق المعادن علي جدار العلبة ، وبعدها تحفظ العينة في الثلاجة عند ٤ درجة مئوية.

العينات كانت تؤخذ كالتالي :

قبل مرور المياه علي المرشح :-

العينة الأولي : (من الخزان مباشرة وقبل إضافة التركيات العيارية) .

العينة الثانية : (بعد إضافة التركيبات العيارية وقبل مرور المياه علي المرشح) .

تؤخذ عن طريق جمع ١٠ عينات أولية مقدار كل منها ١٠٠ ملي لتر ، كل عينة تؤخذ بعد مرور ٥٠ لتر من المياه المختزنة ، ثم مزج هذه العينات العشر معاً جدياً للحصول علي لتر واحد ، ومن هذا اللتر تم أخذ عينة واحدة مقدارها ٥٠ ملي لتر كعينة ممثلة (Composite Sample) تمثل العينة الثانية ، وهذا الأسلوب مشابه لما استخدمه الباحث (Yue et.al.,1994) .

بعد مرور المياه علي المرشح :

تم أولا تمرير ٥٠ لتر من المياه عبر المرشح أ ، و٥٠ لتر من المياه عبر المرشح ب بدون أخذ عينات .

العينة الثالثة : (تمثل المائة لتر الأولي بعد المرشح)

حيث يؤخذ عينة كل ٢٠ لتر مقدارها ١٠٠ ملي لتر حتى انتهاء مرور ١٠٠ لتر الأولي عبر المرشح أ ، ثم تمزج العينات ويؤخذ منها عينه ممثلة مقدارها ٥٠ ملي لتر تمثل العينة الثالثة أ . وعلي نفس الطريقة يؤخذ من المرشح ب العينة الثالثة ب.

العينة الرابعة : (تمثل المائة لتر الثانية بعد المرشح)

حيث يؤخذ عينة كل ٢٠لتر مقدارها ١٠٠ ملي لتر حتى انتهاء مرور ١٠٠ لتر الثانية عبر المرشح أ ، ثم تمزج العينات ويؤخذ منها عينة ممثلة مقدارها ٥٠ ملي لتر تمثل العينة الرابعة أ . وعلي نفس الطريقة يؤخذ من المرشح ب العينة الرابعة ب .

بعد انتهاء الخطوات السابقة ، يتم تنظيف الخزان والتمديدات جيداً ، ثم يعاد ملء الخزان مرة أخري من مياه الشبكة العامة ، وتعاد نفس خطوات التجربة مرة أخرى ولكن باستخدام التركيز المتوسط لنفس المعادن (الكدميوم – الرصاص – الحديد – الزنك النحاس) ، وهو علي التوالي : (٠,٥) ، (٠,١) ، (١) ، (٨) ، (٥) مليجرام لكل لتر .

وبعد انتهاء اختبار المرشح علي التركيات المتوسطة ، تعاد التجربة مرة أخرى بنفس الخطوات المذكورة باستخدام التركيات المرتفعة لنفس المعادن (الكدميوم – الرصاص – الحديد – الزنك – النحاس) ، وهي علي التوالي : (٠,١) ، (٠,٥) ، (٢) ، (١٥) ، (١٠) مليجرام لكل لتر .

كررت نفس الخطوات السابقة علي كل مرشح من المرشحات الست موضوع البحث ، وفي كل مرة يستخدم لكل نوع من المرشحات مرشحان للتجربة في الموقع أ ، ب ، وبذلك يتم ضمان الحصول علي قراءات مزدوجة لتقييم فاعلية كل نوع من المرشحات .

تحليل العينة :

تم تقدير معادن الكدميوم والحديد والرصاص والنحاس بواسطة جهاز التحليل الطيفي للامتصاص الذري عديم اللهب Non flame Atomic Absorption Spectrophotometer وكان نوع الجهاز المستخدم هو Model Varian Spectr AA ، درجة الامتصاص لكل عينة كانت تقرأ ثلاث مرات ، ويؤخذ المتوسط الحسابي للقراءات ، ثم يتم حساب التركيز لكل عنصر .

بالنسبة للزنك ونظراً لتركيزه العالي في المياه فقد تم تحديد تركيزه عن طريق التحليل الطيفي للامتصاص الذري باستخدام اللهب Non - flame Atomic Absorption Spectrophotometer Perkin - Elmer 603 .

النتائج والمناقشة :

كان الهدف من هذه الدراسة هو تقييم فاعلية المرشحات الشائعة الاستعمال في المنازل علي إزالة المعادن الثقيلة ولذلك قام الباحث بإعداد تركيزات تفوق بمراحل التركيزات المتوقع وجودها من المعادن الثقيلة في مياه الشرب ، وكان المستوي العيارى الذي حددته منظمة الصحة العالمية هو التركيز المنخفض الذي بدأ به الباحث دراسته لتقييم قدرة المرشحات علي تنقية مياه الشرب .

لكل عينة من عينات المياه التي تم جمعها أجري التحليل الكيميائي لتحديد تركيزات المعادن الخمسة قيد الدراسة (الكدميوم - الرصاص - الحديد - الزنك - النحاس) ، ومن خلال المناقشة استعرض الباحث نتائج الدراسة عن طريق النسب المئوية لانخفاض تركيزات المعادن ، وهذا الأسلوب استخدمه الباحث روي كينين و زملائه (Kuennen et.al., 1992) ، لأنه أكثر جدوى في تقييم أداء المرشحات ، وأكثر سهولة في العرض عن استخدام الأرقام المجردة .

وقبل كل إضافة للمواد الكيميائية قد أوضحت أن تراكيزات العناصر قيد الدراسة في الشبكة مطابق للمواصفات القياسية السعودية (جدول ٢) ، حيث بلغ متوسط تركيز الكدميوم ، الرصاص ، الحديد ، الزنك ، النحاس ، ٠,٠١ ، ٠,٠١٣ ، ٠,١٠٣ ، ٠,٢١٩ ، ٠,٠٩ ملجم لكل لتر علي التوالي ، الجدول (٣) . كما كان متوسط مستوي الحموضة pH في مياه الشبكة pH=7 ، في حين أنه انخفض إلي أقل من ٧ عند إضافة المواد الكيميائية ، حيث بلغ عند التركيزات المنخفضة pH=6 ، والمتوسطة pH=5.8 ، والمرتفعة pH=5.7 .

جدول رقم (٢) : المستويات العليا المسموح بها لتركيز المعادن في مياه الشرب حسب التوصيات المحلية والعالمية (مليجرام لكل لتر) .

العنصر	منظمة الصحة العالمية WHO	المملكة لعربية السعودية	وكالة حماية البيئة الأمريكية EPA
الكدميوم	٠,٠٠٥	٠,٠١	٠,٠٠٥
الرصاص	٠,٠٥	٠,٠٥	٠,٠٢
الحديد	٠,٣	٠,٣	٠,٣
الزنك	٥	٥	٥
النحاس	١	١	١

جدول رقم (٣) : نتائج تحليل المعادن بعينات مياه الشرب قبل إضافة المواد الكيميائية (جزء بالبليون) .

المرشح	التركيز	الكدميوم Cd	الرصاص Pb	الحديد Fe	الزنك Zn	النحاس Cu
القطن	المنخفض	١٣	١٠	١٤٢	٧٠	١٣٠
	المتوسط	٧	١٩	٨٠	١٥٠	٥٦
	المرتفع	٢٣	١٣	٨٢	٢٤٠	١٩١
الكربون	المنخفض	٩	١٥	١٢٣	٢٤٠	١٣٧
	المتوسط	٥	١١	٨٤	٢٧٠	٩٨
	المرتفع	٨	١٥	١٨٣	٣٧٠	٩٩
القطن والكربون	المنخفض	١٩	١٢	١٢٧	٣٠٠	٨١
	المتوسط	٦	١٢	٤١	٢٦٠	٨٣
	المرتفع	٥	١٤	٨١	٣١٠	٨٤
الجبس	المنخفض	٨	١١	٩٨	١٤٠	٩٢
	المتوسط	٢٣	١٠	٥٠	٢٠٠	٧٤
	المرتفع	٦	١٩	٧٧	٢٦٠	٧٠
البورسلين	المنخفض	١٧	١٥	١٢٥	١٠٠	٨٦
	المتوسط	٧	١٠	٢٠٠	٢٥٠	٦٥
	المرتفع	٦	١٤	٥٧	١٤٠	٧٣
البورسلين والكربون	المنخفض	١١	١٧	١٨٩	١٥٠	٨٤
	المتوسط	٥	١٠	٣٥	٣٣٠	٧٦
	المرتفع	٥	١٧	٨٠	١٧٠	٥٧
متوسط للتركيز		١٠	١٣	١٠٣	٢١٩	٩٠

يوضح الجدول رقم (٤) قدرة أنواع المرشحات المختلفة علي حجز الكدميوم في تركيزاته المنخفضة نسبياً ، ويتضح أن أكثر المرشحات فاعلية في حجز المعدن خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه هو مرشح (الكربون المنشط مع القطن) ، حيث انخفض تركيز المعدن بعد مروره علي المرشح بنسبة ٢٨٪ ، وكان التالي هو مرشح (الكربون المنشط) حيث انخفض تركيز المعدن بنسبة ١٩٪ ، وكان أقل المرشحات فاعلية هو (الجبس) حيث انخفض التركيز بنسبة ٤٪ فقط ، وخلال المائة لتر الثانية من مرور الماء ، زادت

فاعلية مرشح (الكربون المنشط) علي حجز المعدن ، حيث تمكن من خفض تركيز المعدن بنسبة ٢٦٪ ، وقلت نسبياً فاعلية مرشح (الكربون والقطن) حيث كانت نسبة انخفاض المعدن هي ١٩٪ ، ولكنة ظل ذو مستوي متفوق بالنسبة لباقي المرشحات الأخرى ، وظل مرشح (الجبس) أقل أنواع المرشحات فاعلية علي خفض المعدن حيث كانت نسبة الانخفاض هى ٥٪ فقط .

يوضح الجدول رقم (٥) قدرة أنواع المرشحات المختلفة علي حجز الكدميوم في تركيزاته المتوسطة نسبياً خلال المائة لتر الأولي من مرور المياه ، ويتضح أن أكثر المرشحات فاعلية كانت مرشح (الكربون المنشط) ، حيث تمكن من خفض تركيز الكدميوم بنسبة ١٩٪ ، ويليه مرشح (الكربون المنشط مع البورسلين) ومرشح (الجبس) حيث تمكن كل منهما علي خفض تركيز المعدن بنسبة ١٤٪ ، وباقي أنواع المرشحات تمكنت من خفض المعدن بتركيز متساوي وهو ١٢٪ ، وخلال المائة لتر الثانية من مرور الماء ، كان أفضل المرشحات هو (الكربون المنشط والبورسلين) حيث انخفض تركيز المعدن بنسبة ٢١٪ ، ويليه مرشح (الكربون المنشط) وتمكن من خفض المعدن بنسبة ١٦٪ ، وكان أقل المرشحات فاعلية هو (البور سلين) حيث انخفض المعدن بنسبة ٧٪ .

يوضح الجدول رقم (٦) قدرة أنواع المرشحات المختلفة علي خفض التركيزات المرتفعة من الكدميوم ، فخلال مرور المائة لتر الأولي من الماء ، كان أفضل المرشحات (الكربون المنشط) حيث انخفض تركيز المعدن بنسبة ممبنتج وتقاربت قدرة باقي المرشحات علي خفض تركيز المعدن ، وكانت علي التوالي)الكربون المنشط) ، (الجبس)، (البورسلين)، (الكربون والبورسلين) ، بنسب قدرها ١٨٪ ، ١٧٪ ، ١٦٪ ، ١٤٪ ، وكان اقلهم فاعلية

مرشح (القطن) بنسبة ٨٪ وخلال مرور المائة لتر الثانية ، وكان أفضل المرشحات هو (الكربون المنشط) بنسبة إزالة قدرها ١٨٪ ، يليه كل من (البورسلين)، (الكربون والبورسلين) حيث أزالا المعدن بنسبة ١٥٪. وكان أقل المرشحات فاعلية (القطن) بنسبة ١٠٪ وبذلك يتضح بصفة عامة وبعد حساب متوسط نسبة الانخفاض أن مرشح (الكربون المنشط) هو أفضل المرشحات قيد التجربة علي فصل معدن الكدميوم .

جدول رقم (٤) : الفروق الإحصائية (الانحراف المعياري ، معامل الاختلاف) بين أنواع المرشحات المختلفة في مقدرتها علي خفض تركيز المعادن الثقيلة في التركيزات المنخفضة (٪).

نوع المرشح	الكدميوم Cd		الرصاص Pb		الحديد Fe		الزنك Zn		النحاس Cu	
	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية
القطن	١٦	١٠	٣٥	٤٣	٥٩	٥٥	١٣	٦	٤٣	٤٤
الكربون المنشط	١٩	٢٦	٦٢	٦٣	٤٧	٤٤	٢٢	٢٠	٧٢	٦٨
الكربون مع القطن	٢٨	١٩	٦٠	٦٤	٧٦	٦٠	١٥	١٣	٦٧	٦٠
الجبس	٤	٥	٦٥	٦٨	٨٠	٧٧	١٨	١٨	٦٩	٦٧
البورسلين	١٣	١٨	٥٣	٤٦	٦٠	٥١	١١	٩	٦٨	٧٠
الكربون مع البورسلين	٩	١٣	٧١	٧٠	٦٦	٥٥	٢١	١٤	٨٢	٧٦
المتوسط الحسابي	١٤,٨	١٥,١	٥٧,٦	٥٩	٦٤,٦	٥٧	١٦,٦	١٣,٣	٦٦,٨	٦٤
الانحراف المعياري S.D	٨,٣	٧,٤	١٢,٦	١١,٥	١٢	١١	٤	٥,٣	١٢,٩	١١
معامل الاختلاف C.V	٥٦	٤٩	٢١,٩	١٩,٥	١٨,٦	١٩,٣	٢٤,١	٣٩,٨	١٩,٣	١٧,٢

جدول رقم (٥) : الفروق الإحصائية (الانحراف المعياري ، معامل الاختلاف) بين أنواع المرشحات المختلفة في مقدرتها علي خفض تركيز المعادن الثقيلة في التركيزات المتوسطة (٪).

نوع المرشح	الكدميوم Cd		الرصاص Pb		الحديد Fe		الزنك Zn		النحاس Cu	
	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية
القطن	١٢	١٠	٤٦	٤٢	٥٣	٤٨	٤	٥	٣٥	٣١
الكربون المنشط	١٩	١٦	٥٧	٥٤	٥٥	٥١	٥	٣	٥٦	٦١
الكربون مع القطن	١٢	٨	٧٧	٧٣	٧٣	٨١	٤	٥	٦٥	٦٧
الجبس.	١٤	١١	٨٨	٨٧	٨٣	٧٨	١٦	١٤	٨٠	٨١
البورسلين	١٢	٧	٧١	٦٩	٨٤	٨٢	٨	٨	٦٠	٥٧
الكربون مع البورسلين	١٤	٢١	٧٥	٧٤	٥٥	٧٦	٤	٤	٧٩	٧٠
المتوسط الحسابي	١٣,٨	١٢,١	٦٩	٦٦	٦٧	٦٩	٦,٨	٦,٥	٦٢,٥	٦١
الانحراف المعياري S.D	٢,٧	٥,٣	١٥	١٦	١٤,٦	١٥,٥	٤,٧	٤	١٦,٦	١٦,٩
معامل الاختلاف C.V	١٩,٥	٤٣,٨	٢١,٧	٢٤,٥	٢١,٨	٢٢,٥	٦٩	٦١,٥	٢٦,٥	٢٧,٧

جدول رقم (٦) الفروق الإحصائية (الانحراف المعياري ، معامل الاختلاف) بين أنواع المرشحات المختلفة في مقدرتها علي خفض تركيز المعادن الثقيلة في التركيزات المرتفعة (٪)

نوع المرشح	الكدميوم Cd		الرصاص Pb		الحديد Fe		الزنك Zn		النحاس Cu	
	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية	المائة الأولي	المائة الثانية
القطن	٨	١٠	٢٥	٢١	٥٧	٦٢	٧	٦	٢٦	٢٥
الكربون المنشط	٢٦	١٨	٤٤	٥٣	٥٣	٤٩	١٣	١٢	٣٦	٣٧
الكربون مع القطن	١٨	١٢	٧٦	٧٦	٦٦	٦٤	٨	٨	٥٩	٦٠
الجبس	١٧	١٣	٩٧	٩٧	٧٦	٧٨	١٦	١٥	٥٢	٤٤
البورسلين	١٦	١٥	٧٣	٧٠	٨٦	٨٦	١٠	٩	٥٧	٤٧
الكربون مع البورسلين	١٤	١٥	٦٤	٥٩	٥٦	٦١	١٠	٨	٣٨	٤٠
المتوسط الحسابي	١٦,٥	١٣,٨	٦٣	٦٢	٦٥	٦٦	١٠,٦	٩,٦	٤٤	٤٢
الانحراف المعياري S.D	٥,٨	٢,٨	٢٥	٢٥	١٣	١٣	٣,٣	٣,٢	١٣	١١,٦
معامل الاختلاف C.V	٣٥,١	٢٠,٣	٣٩,٧	٤٠,٣	٢٠	١٩,٧	٣١,١	٣٣,٣	٢٩,٥	٢٧,٦

يوضح الجدول رقم (٤) قدرة المرشحات علي خفض التركيز المنخفض نسبيا لمعدن الرصاص خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه ، وكان أقدر المرشحات هو (الكربون والبورسلين) حيث تمكن من خفض تركيز المعدن بنسبة ٧١٪ ، ويليه (الجبس) بنسبة ٦٥٪ ، وتقاربت قدرة المرشحات الأخرى علي خفض الرصاص بنسبة تراوحت بين ٦٢-٥٣٪ ما عدا مرشح (القطن) الذي كانت فاعليته هي ٣٥٪ ، وخلال مرور المائة لتر الثانية ، كان مرشح (الكربون والبورسلين) هو أفضل المرشحات ، حيث انخفض تركيز المعدن بنسبة ٧٠٪ ، ويليه (الجبس) بنسبة مقاربة ٦٨٪ ، ثم (الكربون المنشط والقطن) ، والكربون المنشط بنسبة ٦٣٪ علي التوالي ، ثم (البورسلين) بنسبة ٤٦٪ ومرشح (القطن) بنسبة ٤٣٪ .

يوضح الجدول رقم (٥) قدرة أنواع المرشحات المختلفة علي فصل التركيزات المتوسطة نسبياً للرصاص خلال مرور المائة لتر الأولي من الماء وكانت أفضل المرشحات (الجبس) حيث انخفض تركيز الرصاص بنسبة ٨٨٪ ثم يليه (الكربون المنشط والقطن) ، (الكربون المنشط والبورسلين) ، (البورسلين) بنسبة ٧٧٪ ، ٧٥٪ ، ٧١٪ علي التوالي في حين كان أقلهم قدرة هو مرشح) القطن) بنسبة ٤٦٪. وخلال مرور المائة لتر الثانية ، كان أفضل المرشحات هو) الجبس) حيث انخفض تركيز الرصاص بنسبة ٨٧٪ ، ويليه (الكربون المنشط والبورسلين) بنسبة ٧٤ ٪ ، ثم (الكربون المنشط والقطن) ٧٣، ثم (البورسلين) بنسبة ٦٩٪ ، وظل (القطن) هو أقلهم قدرة بنسبة ٤٢٪ .

يوضح الجدول رقم (٦) قدرة المرشحات علي فصل التركيزات المرتفعة للرصاص ، فخلال مرور المائة لتر الأولي كان أفضل المرشحات هو (الجبس) بنسبة ٩٧٪ ، ثم (الكربون المنشط والقطن) بنسبة ٧٦٪ ،

ثم (البورسلين) بنسبة ٧٣٪ ، وكان اقلهم (القطن) بنسبة ٢٥٪ ، وخلال مرور المائة لتر الثانية من الماء حافظ مرشح (الجبس) علي نفس النسبة في خفض المعدن ، وتلاه (الكربون المنشط والقطن) بنفس النسبة السابقة ، في حين قلت قدرة مرشح (القطن) عن قدرته خلال المائة لتر الأولي من مرور المياه ، وبلغت نسبة الانخفاض في تركيز المعدن ١٢٪.

وبذلك يتضح من خلال التحليلات السابقة أن قدرة مرشح الكربون المنشط تقل كلما زاد التركيز وذلك بسبب انخفاض مستوي الحموضة وهذا مطابق تماما لما وجده (Kuennen et.al.,1992) ، كذلك اتضح بعد حساب متوسط نسبة الانخفاض ان مرشح (الجبس)كان أفضل المرشحات التي تم اختبارها علي حجز معدن الرصاص ، ويليه بصورة مقاربة نسبياً مرشح (الكربون المنشط والقطن).

يوضح الجدول رقم (٤) فاعلية أنواع المرشحات المختلفة علي فصل الحديد في تركيزاته المنخفضة نسبياً خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه ، مرشح (الجبس) كان أفضل المرشحات وخفض تركيز الحديد بنسبة ٨٠٪ ، وتلاه (الكربون المنشط والقطن) بنسبة ٧٦٪ ، ثم (الكربون المنشط والبورسلين) بنسبة ٦٦٪ ، (البور سلين) بنسبة ٦٠٪ ، (القطن ٩٥٪ ، وكان أقلهم (الكربون المنشط) ٤٧,٥٪ .

وخلال مرور المائة لتر الثانية من المياه ، كان مرشح (الجبس) هو الأفضل أيضا حيث انخفض تركيز الحديد بنسبة ٧٧٪، ثم (الكربون المنشط والقطن)، ثم (الكربون المنشط والبورسلين)، ثم (القطن) بنسبة ٦٠٪، ٥٥٪، ٥٥٪ علي التوالي، وكان أقلهم جودة هو (الكربون المنشط) بنسبة ٤٤٪ .

يوضح الجدول رقم (٥) فاعلية المرشحات المختلفة علي حجز معدن الحديد في تركيزاته المتوسطة خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه ، وهنا

تحسن أداء مرشح (البورسلين) حيث تمكن من خفض تركيز الحديد بنسبة ٨٤٪ ، ثم (الجبس) بنسبة ٨٣٪ ، ثم (الكربون المنشط والقطن) بنسبة ٧٣٪ ، ثم (الكربون المنشط والبورسلين) ، (الكربون المنشط) (القطن) بالترتيب وكانت نسبتهم ٥٥٪ ، ٥٥٪ ، ٥٣٪ ، وبعد مرور المائة لتر الثانية ، استمر مرشح (البورسلين) علي مستواه الفعال في خفض الحديد بنسبة ٨٢٪ ، ثم (الكربون المنشط والقطن) بنسبة ٨١٪ ، والأخير كان (القطن) بنسبة ٤٨٪ .

ويعرض الجدول رقم (٦) لفاعلية المرشحات علي حجز معدن الحديد عند تركيزاته المرتفعة نسبياً ، مرشح (البورسلين) زادت فاعليته في خفض تركيز الحديد عن ذي قبل ، وبلغت قدرته علي خفض المعدن ٨٦٪ ، تلاه (الجبس) بنسبة ٧٦٪ ، وكان مرشح (الكربون المنشط) اقل المرشحات فاعلية بنسبة ٥٣٪ ، وبعد مرور المائة لتر الثانية من المياه ، ظل البورسلين أيضاً علي فاعليته السابقة و بنفس النسبة ٨٦٪ ، وتلاه أيضا (الجبس) بنسبة ٧٨٪ ، وتقاربت فاعلية ثلاثة مشرحات هم (الكربون المنشط والقطن) ، (القطن) ، (الكربون المنشط والبورسلين) بنسب ٦٤٪ ، ٦٢٪ ، ٦١٪ علي التوالي ، فيما ظل مرشح (الكربون المنشط) قابعاً في المؤخرة مقارناً بباقي المرشحات وبنسبة ٤٩ .

متوسط النسبة المئوية لانخفاض الحديد يوضح أن مرشح (الجبس) كان الأفضل في ترشيح الحديد من مياه الشرب حيث وصلت نسبة الإزالة إلي ٨٠٪ ، يليه بصفة مقاربة مرشح البورسلين بنسبة ٧٧٪ .

ويعرض الجدول رقم (٤) لقدرة المرشحات على فصل معدن الزنك في تركيزاته المنخفضة نسبياً خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه عبر المرشحات ، مرشح (الكربون المنشط) كان الأكثر فاعلية في تخفيض الزنك

بنسبة ٢٢٪ ، يليه مرشح (الكربون المنشط والبورسلين) بنسبة ٢١٪ وأقلهم فاعلية كان مرشح (البروسلين) بنسبة ١١٪، وخلال مرور المائة لتر الثانية، احتل مرشح (الكربون المنشط) المقدمة في إزالة الزنك بنسبة ٢٠٪ ، وجاء مرشح (الجبس) في المركز التالي بنسبة ١٨٪ ، وكان هذه المرة أقلهم فاعلية هو مرشح (القطن) بنسبة ٦٪ .

يتناول الجدول رقم (٥) قدرة المرشحات علي إزالة معدن الزنك في تركيزاته المتوسطة نسبياً خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه ، وكان أقدرهم مرشح (الجبس) الذي تمكن من خفض الزنك بنسبة ١٦٪ ، وكان الثاني هو مرشح (البورسلين) بنسبة ٨٪ ، واحتل ثلاثة مرشحات موقع المؤخرة بنفس النسبة ٤ والمرشحات هي (القطن)، (الكربون المنشط والقطن) ، (الكربون المنشط والبورسلين) ، وخلال مرور المائة لتر الثانية من المياه ، ظل مرشح (الجبس) في المقدمة بنسبة ١٤٪ ، تلاه مرشح (البورسلين) بنسبة ٨٪ ، فيما كان مرشح (الكربون المنشط) هو الأقل قدرة علي إزالة الزنك بنسبة ٣٪ .

ويقارن الجدول رقم (٤) بين فاعلية المرشحات المختلفة علي إزالة الزنك في تركيزاته المرتفعة خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه ، وكان أفضل المرشحات هو (الجبس) بنسبة ١٣٪ ، يليه مرشح (الكربون المنشط) بنسبة ١١٪ ، والأخير كان مرشح (الكربون المنشط والقطن) بنسبة ٥٪ ، وخلال مرور المائة لتر الثانية ، كان مرشح (الكربون المنشط) هو الأفضل بقدرة خفض بلغت ١٣٪ ، يليه مرشح الجبس بنسبة ١٢٪ ، وكان الأخير هو مرشح الكربون المنشط والقطن بنسبة ٦٪ ويتضح أن أفضل المرشحات في إزالة معدن الزنك هو مرشح الجبس بنسبة ١٦٪ ، ومرشح الكربون المنشط بنسبة ١٣٪ .

ويقارن الجدول رقم (٤) بين قدرة المرشحات المختلفة علي فصل معدن النحاس في تركيزاته المنخفضة نسبياً خلال مرور المائة لتر الأولي عبر المرشحات ، وكان مرشح (الكربون المنشط والبورسلين) أفضل المرشحات في فصل المعدن بنسبة ٨٢٪ ، يليه (الكربون المنشط) بنسبة ٧٢٪ ، وتقاربت قدرة ثلاثة مرشحات وهى (الجبس) ، (البورسلين) ، (الكربون المنشط والقطن) بنسب ٦٩٪ ، ٦٨٪ ، ٦٧٪ ، فيما كان مرشح (القطن) هو أقلهم قدرة بنسبة ٤٣٪ وبعد مرور المائة لتر الثانية ، حافظ مرشح (الكربون المنشط والبورسلين) علي تفوقه بنسبة ٧٦٪ ، تلاه مرشح (البورسلين) بنسبة ٧٠٪ ، وأخيراً مرشح) القطن) بنسبة ٤٤٪ .

ويوضح الجدول رقم (٥) مقارنة بين فاعلية المرشحات المختلفة علي حجز معدن النحاس في تركيزاته المتوسطة نسبياً خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه ، مرشح (الجبس) كان أفضل المرشحات وتمكن من خفض النحاس بنسبة ٨٠٪ ، وكان الثاني هو مرشح (الكربون المنشط والبورسلين) بنسبة ٧٩٪ وتقاربت قدرات الثلاث مرشحات التالية (الكربون المنشط والقطن) ، (البورسلين) ، (الكربون المنشط) بنسب متتالية ٦٥٪ ، ٦٠٥٪ ، ٥٦٪ ، وكان أخر المرشحات مقدرة هو (القطن) بنسبة ٣٥٪ ، و خلال مرور المائة لتر الثانية من المياه ، حافظ مرشح (الجبس) علي قدرته العالية علي فصل النحاس بنسبة ٨١٪ ، تلاه مرشح (الكربون المنشط والبورسلين) بنسبة ٧٠٪ ، وظل مرشح (القطن) في المؤخرة بنسبة ٣١٪ .

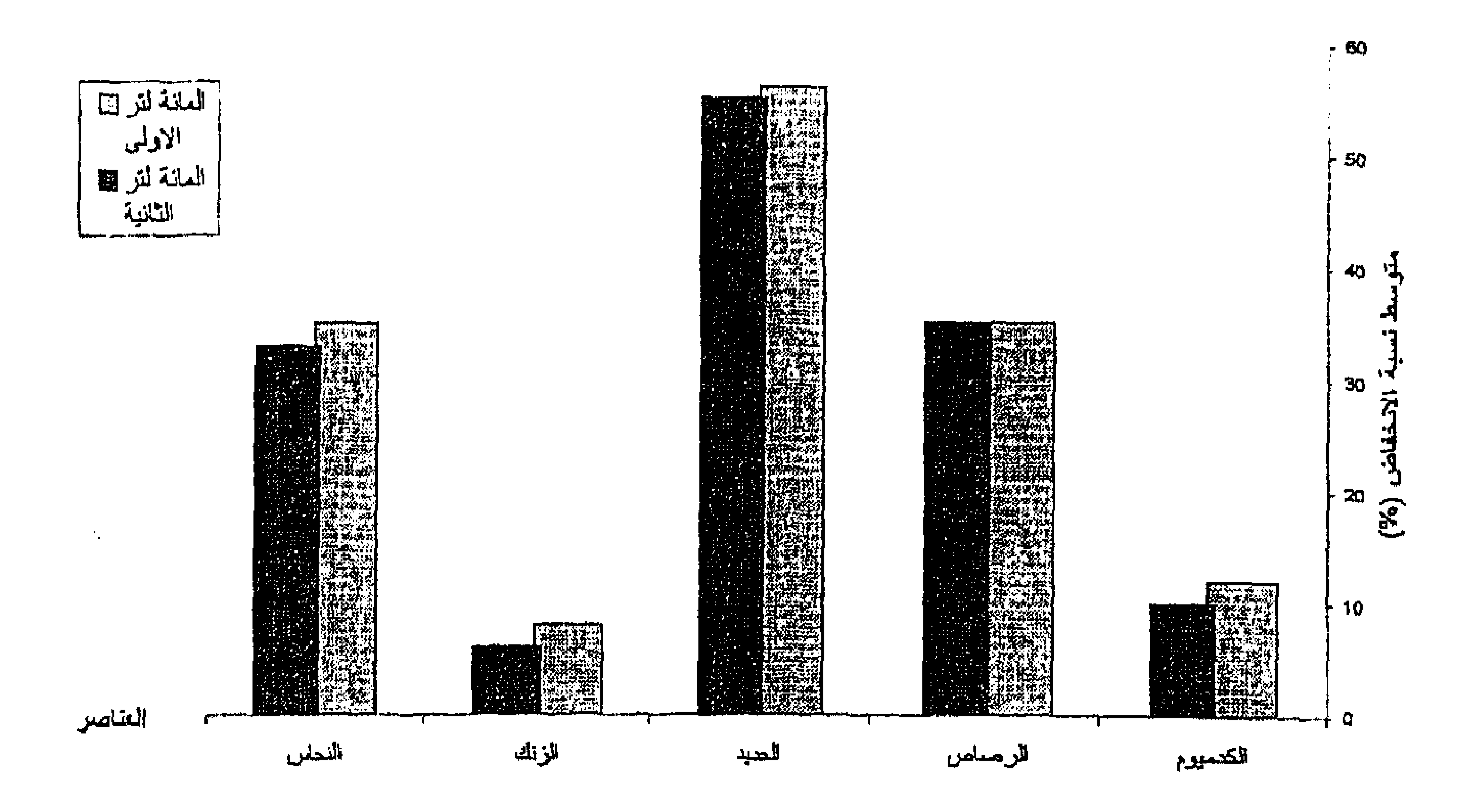
ويوضح الجدول رقم (٦) المقارنة بين فاعلية المرشحات المختلفة علي فصل معدن النحاس في تركيزاته المرتفعة نسبياً خلال مرور المائة لتر الأولي من المياه ، مرشح (الكربون المنشط والقطن) ، ومرشح (البورسلين) كانا متقاربان وذا فاعلية مرتفعة علي فصل المعدن بنسبة بلغت ٥٩٪ ، ٥٧٪

علي التوالي . أقل المرشحات قدرة كان مرشح (القطن) بنسبة بلغت ٢٦٪، وبعد مرور المائة لتر الثانية من المياه ، حافظ مرشح (الكربون المنشط والقطن) علي صدارته بنسبة ٦٠٪ ، وتلاه مرشح (البورسلين) بنسبة ٤٧٪ ، ومرشح (القطن) كان أقلهم فاعلية بنسبة ٢٥٪ .

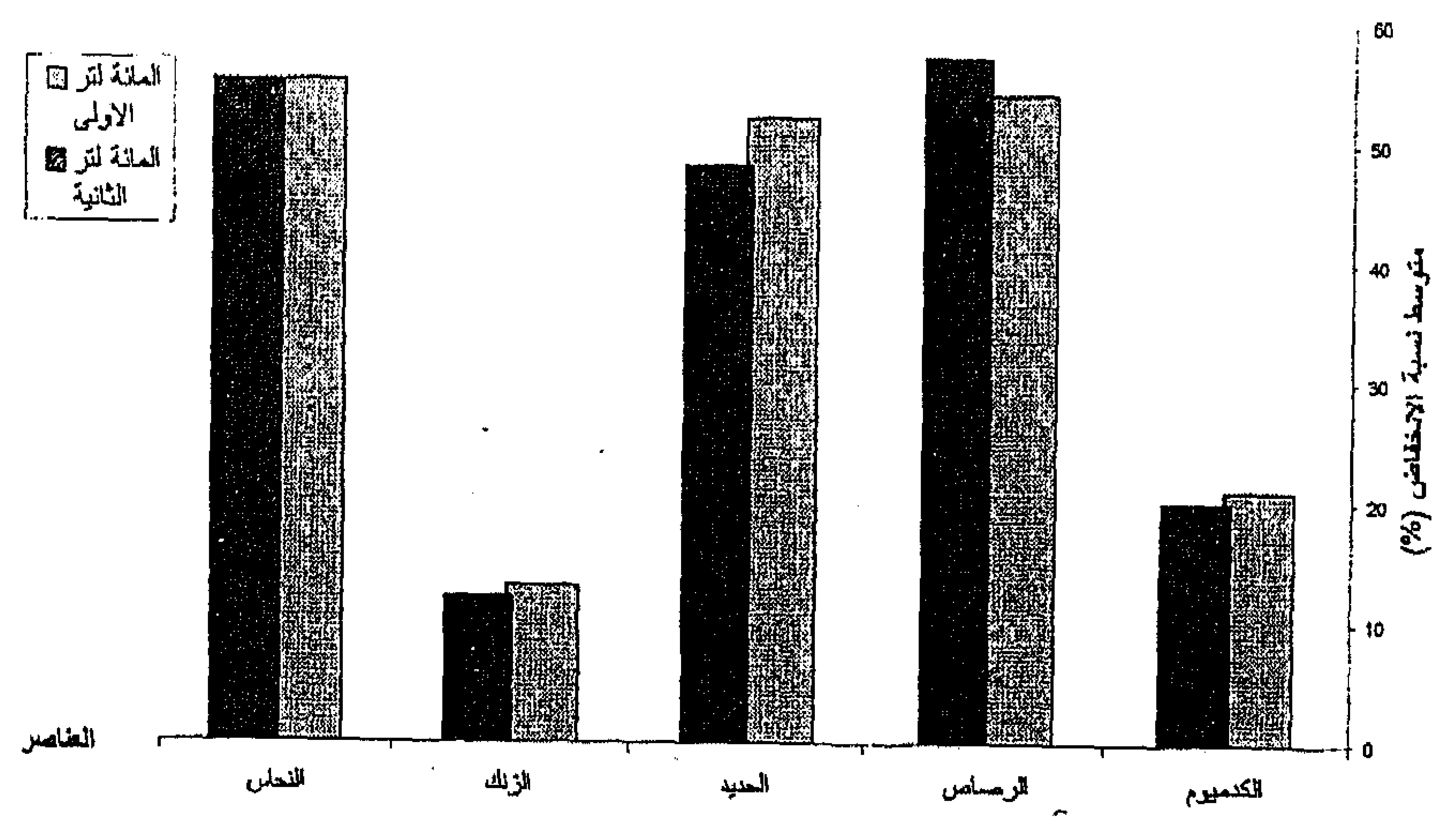
ويتضح أن أفضل المرشحات علي إزالة معدن النحاس هى مرشحات (الجبس) ، ومرشح (الكربون المنشط مع البورسلين) ، (الكربون المنشط مع القطن) .

و بطريقة أخري تم من خلالها عرض نتائج تحليل العينات عن طريق استخراج متوسط النسبة المئوية لانخفاض المعادن في التركيزات الثلاثة (المنخفض ، المتوسط ، المرتفع) ومعرفة مدي العلاقة بين كل مرشح من جهة والمعادن الخمسة قيد الدراسة (كدميوم ، رصاص ، حديد، زنك ، نحاس) من جهة أخري ، حيث يتضح من الشكل رقم (١) متوسط النسبة المئوية لانخفاض تركيزات هذه المعادن بواسطة مرشح القطن حيث استطاع إزالة ٥٦٪ من الحديد ، ٣٥٪ من الرصاص والزنك ، أما مرشح الكربون المنشط فقد كان متوسط نسبة إزالته لمعادن النحاس والرصاص والحديد متقاربة حيث بلغت ٥٥٪ ، ٥٤٪ ، ٥٢٪ ، علي التوالي (الشكل ٢) ، وتساوت قدرة مرشح (الكربون المنشط مع القطن) في إزالة الحديد والرصاص حيث بلغت ٧١ ٪ (الشكل ٣).

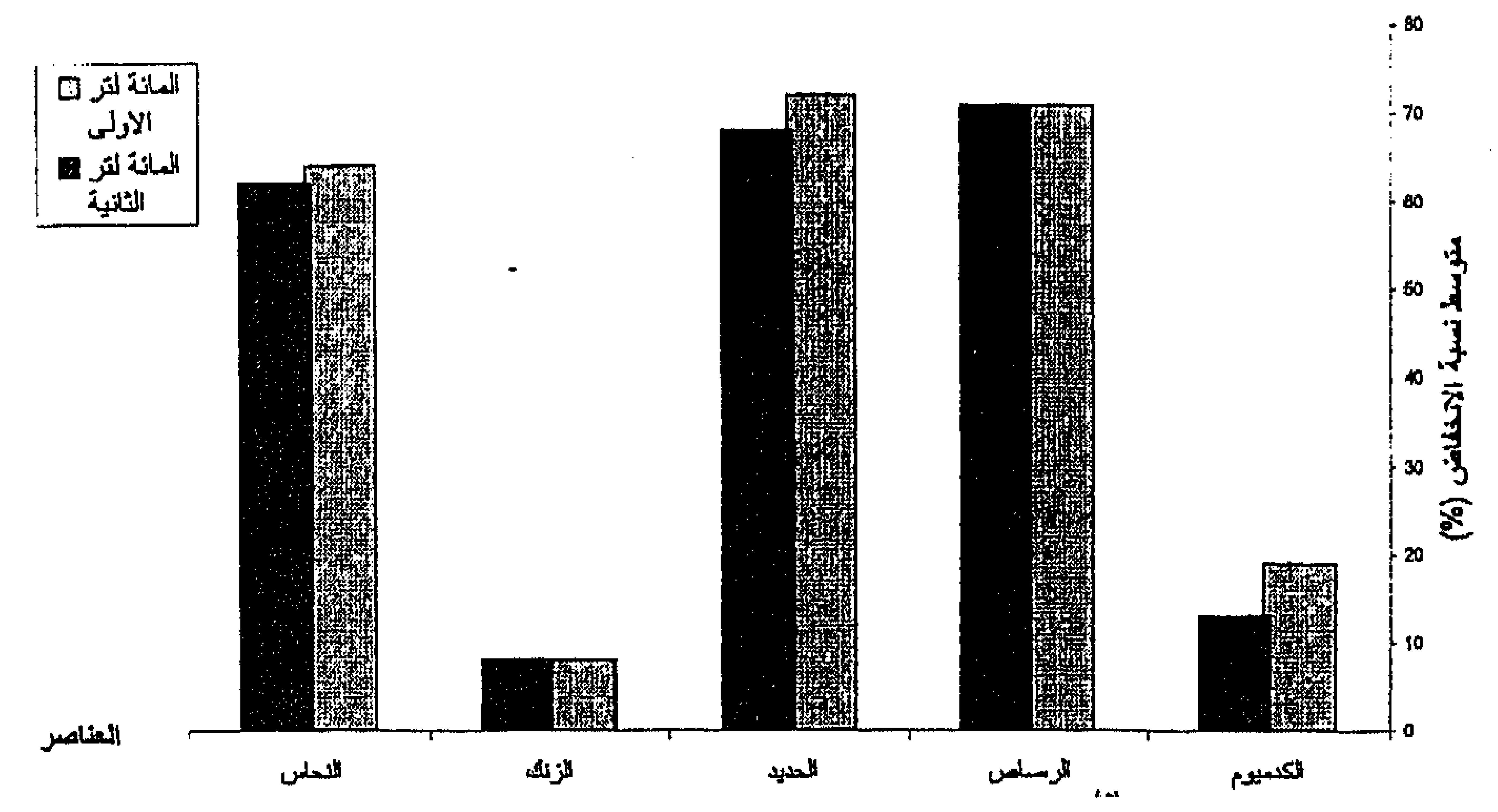
كان مرشح الجبس افضل المرشحات في إزالة الرصاص حيث وصل متوسط نسبة الإزالة أكثر من ٨٣٪ (الشكل ٤) ، أما مرشح (البورسلين) فقد أزال ٧٧٪ من الحديد ، ٦٦٪ من الرصاص (الشكل ٥) ، في حين كان مرشح (الكربون والبورسلين) فاعلا في إزالة الرصاص ٧٠٪ (الشكل ٦).



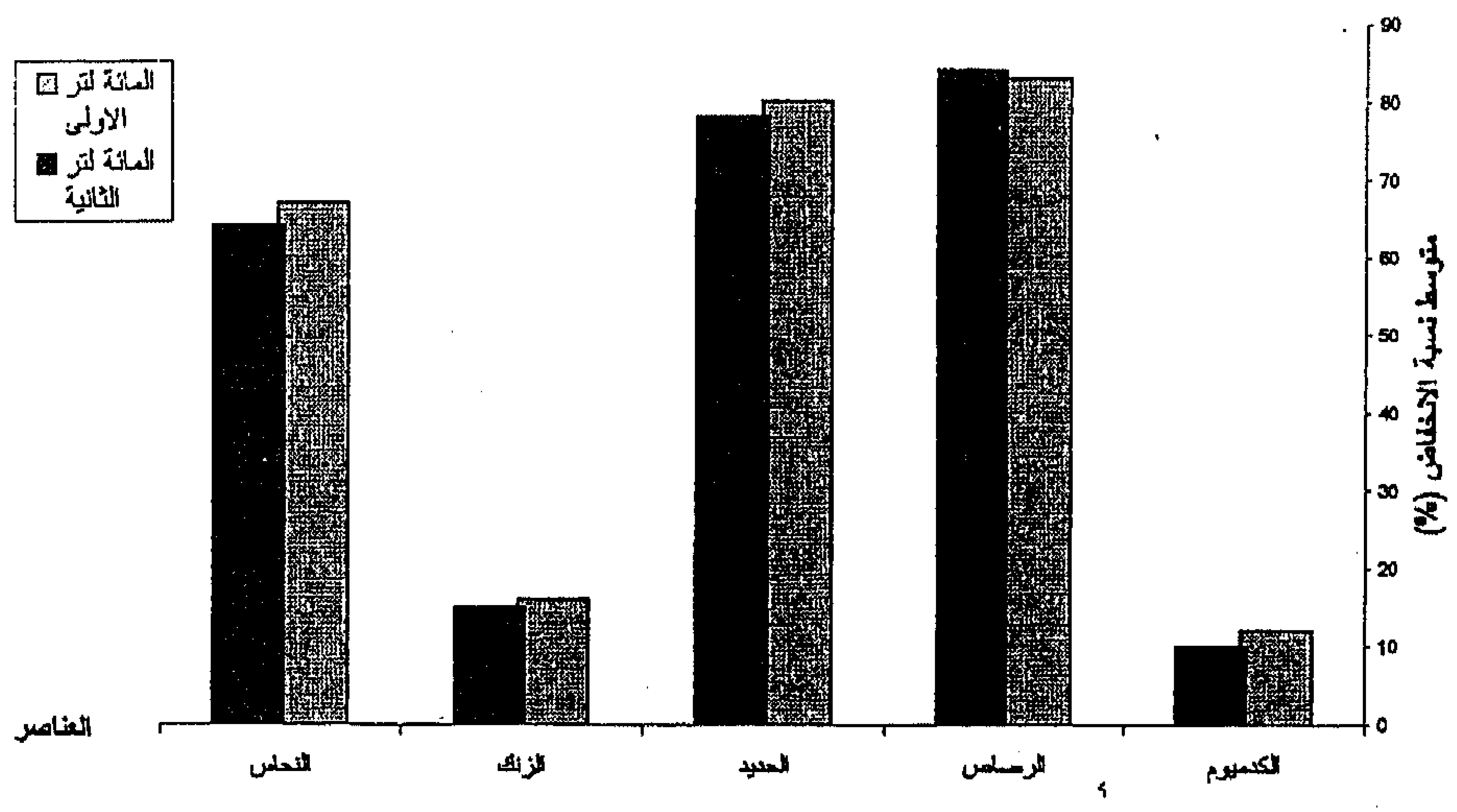
الشكل (١): متوسط النسبة المئوية لانخفاض العناصر قيد الدراسة في التركيزات الثلاثة مع مرشح القطن.



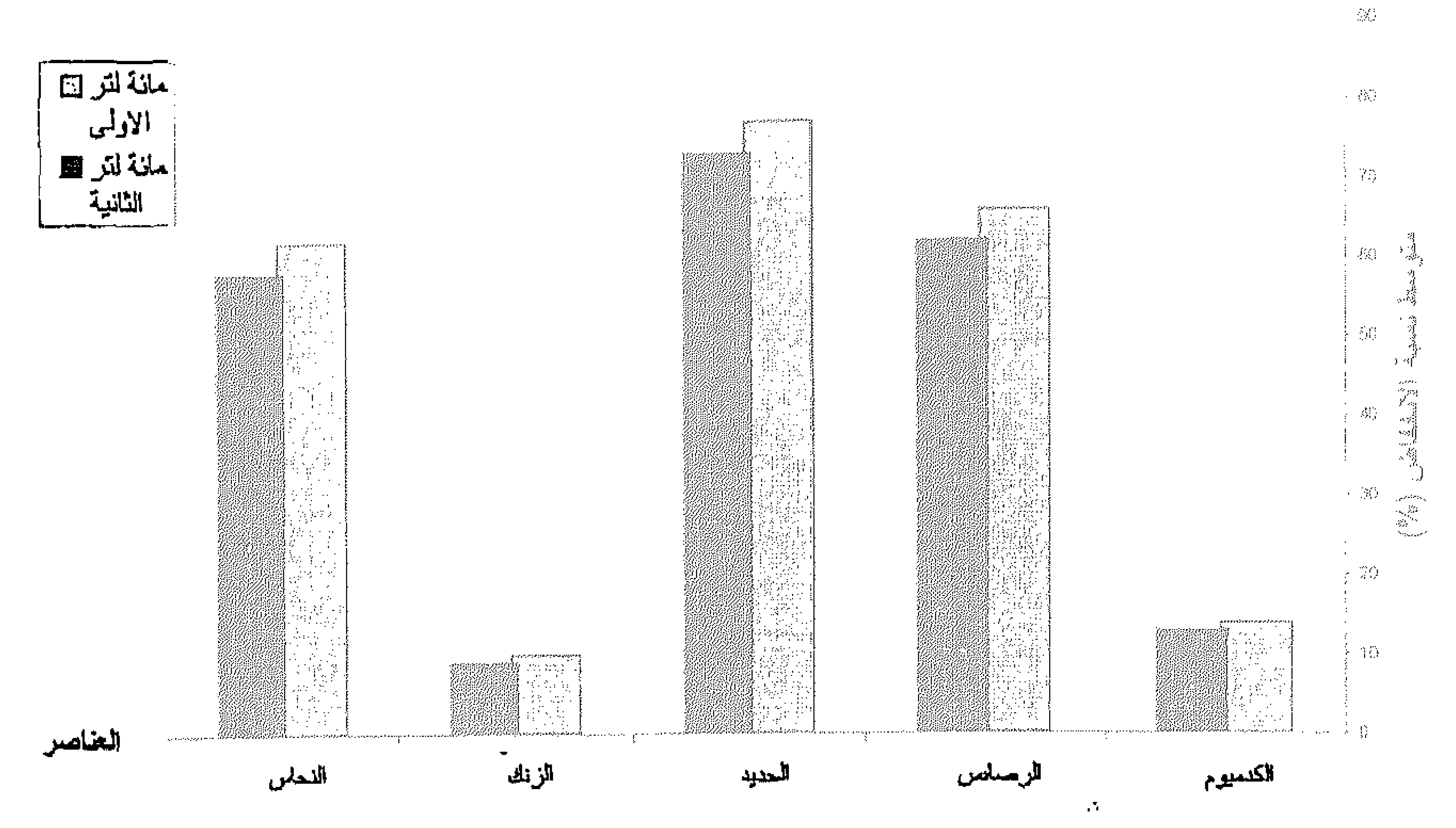
الشكل (٢): متوسط النسبة المئوية لانخفاض العناصر قيد الدراسة في التركيزات الثلاثة مع مرشح الكربون المنشط.



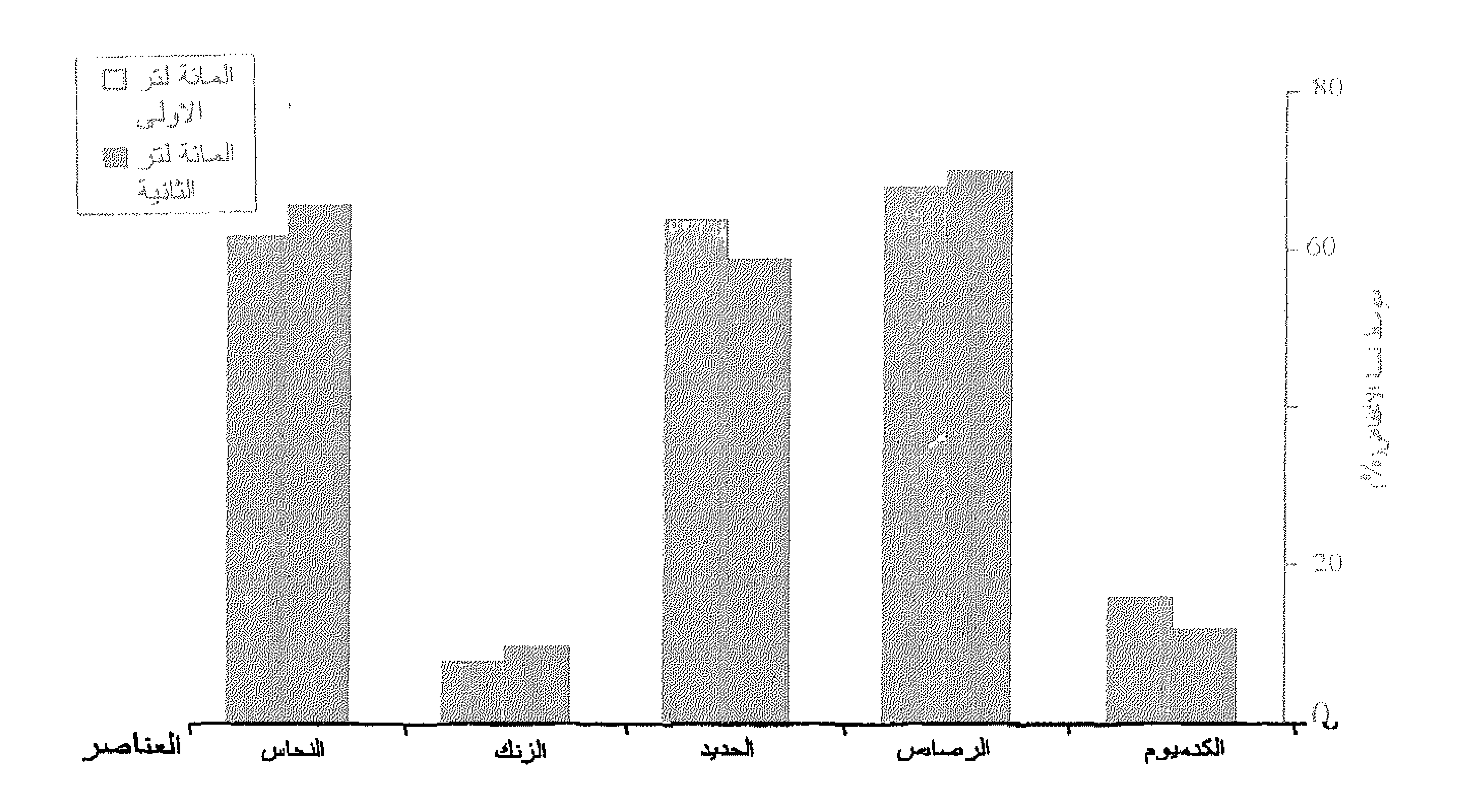
الشكل (٣): متوسط النسبة المئوية لانخفاض العناصر قيد الدراسة في التركيزات الثلاثة مع مرشح القطن و الكربون المنشط.



الشكل (٤): متوسط النسبة المئوية لانخفاض العناصر قيد الدراسة في التركيزات الثلاثة مع مرشح الجبس.



الشكل (٥): متوسط النسبة المئوية لانخفاض العناصر قيد الدراسة في التركيزات الثلاثة مع مرشح البورسلين.



الشكل (٦): متوسط النسبة المئوية لانخفاض العناصر قيد الدراسة في التركيزات الثلاثة مع مرشح البورسلين و الكربون.

ويلاحظ أنه كانت هناك فروق بسيطة بين قدرة كل مرشح في المائة لتر الأولى وبينها في المائة لتر الثانية ، إلا أن هذه الفروق قد أصبحت أقل عندما تم استخراج متوسط النسبة المئوية لإزالة المعادن في التركيزات الثلاثة ، (الأشكال البيانية من ١-٦).

كما أوضحت الفروق الإحصائية والتي شملت الانحراف المعياري (SD) ومعامل الاختلاف قدرة (CV) المرشحات قيد الدراسة على إزالة المعادن الخمسة في تركيزاتها المنخفضة (الجدول رقم٤) ، و تركيزاتها المتوسطة (الجدول رقم ٥) ، و تركيزاتها المرتفعة)الجدول رقم ٦) .

الاستنتاج

من نتائج الدراسة المعملية نستنتج أنه للمرشحات القدرة على خفض تركيز المعادن المختلفة في مياه الشرب ، ولكن توجد اختلافات متباينة بين أنواع المرشحات على فصل المعادن، أيضاً تختلف قدرة كل مرشح مع نوع المعدن الذي يمر به ، فمثلاً كان مرشح (الكربون المنشط) جيداً في إزالة الكدميوم والزنك نسبة لباقي المرشحات ، بينما كان أقل فاعلية مع الرصاص والنحاس والحديد، وفي حين كان مرشح (الجبس) أكثر فاعلية مع الرصاص والحديد ولكنه كان أقل قدرة مع الكدميوم وكان (مرشح البورسلين) فاعلاً في إزالة الحديد والرصاص ، وأقل مقدرة بالنسبة إلى باقي المعادن وخاصة الكدميوم والزنك.

أيضاً كان هناك تفاوت في قدرة كل مرشح على خفض تركيز المعدن على حسب كمية المياه التي تمر من خلاله ، فأغلب المرشحات كانت ذات فاعلية أكبر خلال مرور المائة لتر الأولى ، وانخفضت فاعليتها أثناء مرور المائة لتر الثانية، والتفسير وراء ذلك قد يعود إلى انخفاض فاعلية

المرشحات بعد استعمالها في التركيزات الكبيرة للمعادن ، بسبب التشبع ، أو حدوث التفاعلات التنافسية (competitive interactions) بين المعادن ، فعندما يوجد أكثر من معدن فإن فاعلية المرشح تقل بصورة أكبر ، ومن المتوقع أنه أثناء مرور المائة لتر الثانية تكون هذه التفاعلات أكثر نشاطاً عنها في المائة لتر الأولى مما تؤدي إلى انخفاض فاعلية المرشح (Kuennen et. Al., 1992) ، (Taylor and Kuennen, 1994) .

لكن الجدير بالذكر ، أن بعض المرشحات - على العكس من ذلك - قد زادت فاعليتها خلال مرور المائة لتر الثانية، فمثلاً مرشح (الكربون المنشط) كانت فاعليته في إزالة الكدميوم أقل خلال المائة لتر الأولى من المياه ، لكنها زادت خلال المائة لتر الثانية، ويصعب علينا إيجاد تفسير واضح وراء ذلك ، ولكن على حسب المراجع والأبحاث المتوفرة ، فإن ذلك قد يعود إلى حدوث الأكسدة للكربون ، أو بسبب حدوث تفاعل كيميائي يسبب الترسيب ، أو حدوث ارتباط كيميائي للهيدروجين الموجود على سطح الكربون مع هيدرات أيونات المعادن، وهذا كله يزيد قدرة المرشح على فصل المعادن (Kuennen et. Al., 1992) ، (Taylor and Kuennen ، 1994) . (Corapcioglu and Huang, 1987) .

وبشكل عام يتضح التفاوت الكبير في قدرة المرشحات المختلفة على إزالة التركيزات المختلفة للمعادن من خلال تفاوت النسب المئوية لإزالة التركيزات المختلفة ، ففي حين تراوحت نسبة إزالة الرصاص في جميع المرشحات من مميه-تمتن ، فإنها كانت في الزنك فقط مم لأمممم ، ويتضح أيضاً أن جميع المرشحات كانت في إزالة الرصاص والحديد والنحاس أفضل منها في إزالة الكدميوم والزنك.

التوصيـــات

١ - استخدام المرشحات عند نقطة الاستخدام Point-of-Use قد يفيد في خفض تركيز بعض المعادن الموجودة في مياه الشرب وخاصة الرصاص والحديد.

٢ - ضرورة معرفة نوع المعدن الموجود في الماء حتى يمكن استخدام المرشح المناسب .

٣ - نظراً لاختلاف أنواع المشرحات وفاعليتها فإننا نوصي باستخدام أكثر من نوع واحد من المرشحات عند نقطة الاستعمال للاستفادة من مزايا كل نوع .

المـراجـع

أولا المراجع العربية :

العودات، محمد عبدو وباصهي، عبد الله بن يحي (١٤١٣هـ) التلوث وحماية البيئة، الرياض: عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود: ١٣٧-١٩٤ .

منظمة الصحة العلمية (١٩٨٩م) دلائل جودة مياه الشرب - المعايير الصحية ومعلومات مساعدة أخري ، الإسكندرية : المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لدول شرق البحر المتوسط .

ثانياً المراجع الأجنبية :

REFERENCES

Abdelmonem , A.E., El-Meleigi , M. A.and Al-Rokaibah , A.A.(1990). Chemical Characteristics and Bacteriological Contamination of Groundwater in Buraydah , Saudi Arabia , Jour . King Saud Univ ., Agric . Sc. 2: 279-290.

Alam, I. A. and Sadiq , M . (1989) . Metal Contamination of Drinking Water from Corrosion of Distribution Pipes , Jour .Environmental Pollutin 57:167-178.

Al-Saleh , I.A. (1996). Trace Elements in Drinking Water Coolers Collected From Primary Schools, Riyadh, Saudi Arabia, Jour . The Science of the Total Environment 181:215-221.

Corapcioglu , M. O. and Huang , C.P. (1987) . the Adsorption of Heavy Metals Onto Hydrous Activated Carbon , Jour . Water Res . 21(9) : 1031-1044.

DeFilippi , J. A. and Baier , J .H (1987) Point of Use and and Point of Entry Treatment on Long Island , Jour . AWWA 79 (10) : 76-81.

DeMora , S. j . and Harrison , R. M. (1984) . Lead in Tap water : contamination and chemistry , Jour . Chemistry in Britain 20(10) : 900-904.

Gardels , M.C. and Sorg , T.J. (1989) . A Laboratory Study of the Leaching of Lead from Water Faucets . Jour . AWWA , 81(7) : 101-113.

Geldreich , E. E ., Taylor , R. H . Blannon , J. C., and Reasoner , D.J. (1985) . Bacterial Conlonization of point of Use Water Treatment Device , Jour .AWWA, 77 (2) : 72-80.

Goodrich , J.A., Lylins , B.W. and Clark , R.M. (1992) . Point of Use /Point of Entry for Drinking Water Treatment . USA : Lewis Publishers .

Hiatt , V. and Huff J.E.(1975) . The Environment Impact of Cadmium : An Overvview, Intern . Jour . Environmental Studies 7 : 277-285.

Korngold , E.(1994) . Iron Removal from Tap Water by a Cation Exchange. Jour . Desalination 94:243-249.

Kuennen , R.W., Taylor , R.M. , Dyke , K.V. and Groenevelt , K .(1992). Removing Lead from Drinking Water with a Point _ of _Use GAC Fixed Bed Adsorber , Jour . AWWA 84 (2):91-101.695

Lykins , P. W., Goodrich , J.A.,Clark , R.M and harrison , J. (1994) . Point _ pf _ Use / Point _ of entry treatment of drinking water . Jour .Water Supp;y , 12(1-2):SS4-1-SS45.

Netzer , A..and Hughes , D. E. (1984)Adsorption of Copper , Lead, and Cobalt by Activated Carbon , Jour . Water Res . 18 (8) : 927-933.

Regunathan , P., Beauman, W.and Krausch, E.(1983) . Efficiency of point of use treatment devices , Jour .AWWA 75(1) : 42-50.

Regunathan , P . (1985) Overview of Point of Use Water Treatment Technology , In : Safe Drinking Water : The Impact of Chemicals on a Limited Resource , Chelsea , Michigan : Lewis Publishers : 43-62.

Rozelle , L. T. (1987) . Point of Use and Point of Entry Drinking Water Treatment . Jour. AWWA , 79 (10) : 53-59 .

Samuels , E. R. and Meranger J.C. (1984) . Preliminary Studies on the Leaching of Some Trace Metals from Kitchen Faucets . Jour . Water Res ., 18 (1) : 75-80.

Schock , M. R. and Neff, C. H. (1988) . Trace Metal Contamination from Brass Fittings , Jour . AWWA , 80 (11) : 47-56.

Sigworth , E. A. and Smith S. B. (1972) . Adsorption of Inoganic Compounds by Activated Carborn . Jour . AWWA, 63 (6) :386-391.

Taylor , M. M. and Kuennen , R. W. (1994) . Removing Lead in Drinking Water with Activated Carbon . Jour Environmental Progress 13(1) : 65-71.

Tobin , R. S. (1989) . Point of Use Water Treatment Devices in Canda : Legislation , Evaluation Testing , In : Drinking Water Treatment , Small System Alternatives, New York : Bergamon Press : 135-142.

Yue S., Zhang Z. and Guo- Ping , W. (1994) . Present Situation and Development of the Point of Use Apparatus in China . Jour . Water Supply , 12 (1-2) : SS4-5-SS4-9.

Zuane , J.D. (1990) . Handbook of Grinking Water Quality Standards and Controls , New York : Van Nostrand Reinhold .

مصر والحزب الوطني الاتحادي السوداني ١٩٥٢ - ١٩٦٩

د / مصطفى كمال عبد العزيز محمد تاج الدين (*)

أعلنت الأحزاب السودانية عن نفسها في الفترة ما بين سنة ١٩٤٤ـ ١٩٤٥، وكانت الأحزاب السودانية تنقسم إلى قسمين، الأحزاب الاستقلالية التي تنادى بانفصال السودان عن مصر، والأحزاب الاتحادية التي تنادى بوحدة وادي النيل، وهي حزب الأشقاء، وحزب الاتحاديين، وحزب الأحرار، وحزب وحدة وادي النيل، وحزب الجبهة الوطنية، وقد اندمجت كل الأحزاب الاتحادية في الحزب الوطني الاتحادي بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢(١)، ورغم اختلاف الأحزاب الاتحادية حول الكيفية التي تتم بها وحدة وادي النيل، إلا أنها كانت متفقة في الهدف وهو اتحاد البلدين مصر والسودان (٢).

ويعتبر حزب الأشقاء هو أكبر الأحزاب الاتحادية، ويمتاز أعضاؤه بالقوة والمهارة والمناورات الحزبية، مما أكسبه شعبية كبيرة في السودان ، حتى أصبح هذا الحزب هو المسيطر على الحركة الوطنية في السودان منذ نشأته وحتى اندماجه في الحزب الوطني الاتحادي (٣). وعندما وجدت الإدارة البريطانية في السودان ارتباط الأحزاب الاتحادية بمصر، عملت الإدارة البريطانية على تكوين أحزاب في السودان ترتبط بالإدارة البريطانية، لتكون بمثابة ترياق مضاد للحركة الوطنية السودانية مثل حزب الأمة والحزب الجمهوري الاشتراكي، وغيرهما من الأحزاب التي أطلقت على نفسها الجبهة الاستقلالية(٤).

(*) ــــــــــــــ .

ويذكر السيد عبد الرحمن المهدي: " أن حزب الأمة لم يكن مبرأ من الأخطاء، فمن أخطائه البارزة، أنه في بعض الظروف بالغ أكثر مما يجب في مهادنة الإنجليز، وقد تبرم شباب الحزب من سياسته المهادنة هذه "(٥).

وعند نهاية يوليو ١٩٥١ وصلت المفاوضات المصرية البريطانية حول السودان إلى طريق مسدود ، خاصة بعد أن ألقى وزير الخارجية البريطاني بيانه فى مجلس العموم يعلن فيه:"معارضة بريطانيا لوحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى" (٦). مما دفع النحاس باشا ليعلن أمام البرلمان المصري:" أنه مادام السعى المتواصل لتحقيق مطالب البلاد عن طريق الاتفاق قد ثبت فشله فقد آن الأوان لأن تفى حكومتكم بالوعد الذى قطعته على نفسها فتتخذ على الفور الإجراءات اللازمة لإلغاء معاهدة ١٩٣٦، واتفاقيتي ١٩يناير و١٠ يوليو سنة١٨٩٩ بشأن إدارة السودان"(٧). وعلى الرغم من أن إعلان الحكومة المصرية الخاص بإلغاء اتفاقيتي ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦ قوبل بالترحاب من جانب جميع الأحزاب السودانية، فقد أكد الحاكم العام أن واجبه هو حكم السودان، طبقا لهذه الاتفاقيات، وأنه سيقاوم بشدة أي محاولة للتدخل فى نظام الحكم القائم فى السودان (٨). وبعد تولى الهلالى باشا رئاسة الوزراء فى مصر فإن الموقف المصرى قد تغير، وبدأت الحكومة المصرية تشعر بأنه لابد من التفاهم والتشاور والتفاوض مع الاستقلاليين، ومع السيد عبد الرحمن المهدى خاصة بعد إعلان الحكومة المصرية الخاص بإلغاء اتفاقيتي ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦، وظل الهلالى فى تفاوض مستمر مع الاستقلاليين حتى يوم ٢٣ يوليو١٩٥٢ يوم تفجرت ثورة الجيش المصرى(٩).

واستقبل السودان الثورة المصرية باهتمام بالغ، كما استقبلها استقبالا حسنا لا لمجرد انها ثورة على نظم وحكام، ولكن لأن على رأس الثورة رجلا يعرفه السودانيون معرفة تامة، ويكاد يكون صديقا شخصيا لكل سودانى

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

زار مصر وهو اللواء محمد نجيب (١٠). وكان هدف محمد نجيب الأول هو توحيد الأحزاب الاتحادية فى حزب واحد حتى تجتمع كلمتهم على رأى واحد لمواجهة الجانب البريطاني، وقد وافقت الأحزاب الاتحادية على ذلك، وفوض محمد نجيب لجنة ثلاثية من الدرديرى أحمد إسماعيل وخضر حمد وميرغنى حمزة وجاء فى قرار تفويضهم هذه الكلمات :" أقبل قيام الحزب الواحد بأي وضع يرتضيه الثلاثة "ووقع رؤساء الأحزاب الاتحادية على هذا التفويض، كما وقع معهم محمد نجيب وصلاح سالم وحسين ذو الفقار صبرى، ويذكر خضر حمد عضو اللجنة الثلاثية فى مذكراته:" لقد كان الخلاف على أشده بين طرفى الأشقاء، طرف يمثله الأزهرى ومبارك زروق ويحيى الفضلى، وطرف يمثله محمد نور الدين وخضر عمر(١١)، وكانت المشكلة الكبرى هى كيف يتم اللقاء بين طرفى الأشقاء؟ أما الأحزاب الأخرى فلم يكن بينها وبين بعضها خلاف كما أنها لم تكن مختلفة مع طرفى الأشقاء، وكانت المساعى تسير ثم تتعثر، وكان الحديث يدور حول الانتخابات التى سنواجهها ويقف فيها أمامنا حزب الأمة كتلة موحدة وتدارسنا جميع الاحتمالات وكلها تدلنا على أننا سنفشل إذا دخلنا تلك الانتخابات مختلفين، وقامت عدة محاولات لإعادة حزب الأشقاء إلى سابق عهده لأنه أقوى أحزاب الوحدة ولكن فشلت كل المساعى بسبب ثبات كل طرف على موقفه وكان أكثر أعضاء الكتلتين تطرفا فى الخصومة اثنين هما يحيى الفضلى وخضر عمر وتم تكوين لجنة للمصالحة بين طرفى الأشقاء شارك فيها اللواء محمد نجيب الذى زارنا فى فندق سميراميس، وكانت جلسة مباركة تحدث فيها محمد نجيب بإخلاصه المعهود وبإحساس السودانى المخلص المشفق وناشد الجميع أن يلتفوا، وأن يوحدوا كلمتهم ونندد بالفرقة وتنبأ سلفا بالفشل الذى ستمنى به الأحزاب الاتحادية إذا ما دخلنا المعركة القادمة ونحن على غير اتفاق".

ويذكر خضر حمد أيضا: "أنه بعد انتهاء الاجتماع اجتمعت اللجنة الثلاثية المكلفة بتكوين الحزب الواحد وأخذنا يوما كاملا لم نخرج فيه من الغرفة التى جلسنا فيها إلى أن خرجنا بالمشروع كاملا بعد أن استعرضنا جميع الظروف والملابسات التى حملت رؤساء الأحزاب إلى اتخاذ ذلك القرار الوطنى الحاسم فيما يختص بحل أحزابهم وهيئاتهم ودمجها عن رغبة فى حزب واحد تذوب فيه المطامع والمظاهر والرياسات، ولقد أخذ على المشروع ملاحظتان: أولهما أننا لم ندخل يحيى الفضلى وخضر عمر فى لجنة الحزب الواحد التنفيذية وقد قصدنا هذا التصرف وكنا على اتفاق تام فيه ولم نقصد إقصاءهما عن لجنة الحزب تماما ولكن إلى أمد حتى تستقر الأمور لأن الحرب بينهما كانت مستمرة، وثانيهما أننا لم نضع اسم بابكر قبانى فى هيئة الحزب وبابكر له مكانته فى حزب الأشقاء وله جهاده مع إخوانه فى مختلف الأحزاب فكان أمرا غريبا ألا يكون فى هيئة الحزب، والحقيقة أن إقصاءه لم يكن مقصودا مطلقا ولا متعمدا ولكن عندما وصلنا إلى اسمه حمل إلينا الدرديرى أحمد إسماعيل حديثا عن إسماعيل الأزهرى وهو يتحدث معه فى صدد لقاء طرفى الأشقاء فذكر له أن نور الدين يشكو من نشاط بابكر، وكان بابكر فى مصر فى تلك الأيام للعلاج وفهم الدرديرى أن الأزهرى حريص على أن يوفر لبابكر الراحة التامة فيبعده عن النشاط السياسى مراعاة لصحته، ولذلك رأينا نحن أيضا تمشيا مع هذه الرغبة أن نبعده، ولكن كان هذا الإبعاد مثار ثورة كإبعاد يحيى الفضلى وخضر عمر"(١٢)، وقد ذكر بابكر: "أن الأمر لم يكن موضوع المرض ولكن كان المقصود هو تحطيم حزب الأشقاء لأن لديهم خبرة واسعة بالعمل السياسى ولهم شعبية كبيرة فى السودان، وكان لصلاح سالم وعبد الناصر صلة أكبر بالدرديرى وميرغنى حمزة وخلف الله خالد فسهل لهم صلاح سالم ومكنهم من الحزب الجديد، وعملوا على القضاء على

الأشقاء وأتباعهم وشعبيتهم، وغضب الناس فى السودان لتلك الزعامة الجديدة ولولا وطنية الأشقاء الأصليين لانهزم الحزب فى الانتخابات، ويوم أعلن قيام الحزب الوطنى الاتحادى جمع بابكر مجلسا فى بيته من أتباع حزب الأشقاء وعمل مجلس الثورة وانطلقوا إلى عبد الفتاح حسن قائد القوات المصرية محتجين على ذلك العمل، وقام عبد الفتاح حسن على الفور بالاتصال باللواء محمد نجيب ليبلغه رأى جماعة الأشقاء أو (مجلس الثورة) فى الحزب الجديد (الحزب الوطنى الاتحادى)، خاصة بعد ما شعر بابكر بوجود مؤامرة ضد حزب الأشقاء"(١٣).

ويذكر خضر حمد أيضا:" وعندما وصلنا إلى تكوين المكتب ترددنا كثيرا فى تحمل المسئولية واتفقنا على أن نترك الأمر لهيئة الحزب أو لجنته التنفيذية بعد أن تجتمع... وأن تنتخب الهيئة العامة فى أول اجتماع لها رئيس الحزب من بين أعضائها وأن تترك للجنة التنفيذية انتخاب نائب الرئيس والسكرتير ومساعده وأمين الصندوق، واتفقنا على هذا القرار وعلى أن نقدم التكوين جميعه ما عدا انتخاب المكتب خوفا من إثارة الخلاف عن طريق التمثيل فى المكتب... وفى مساء اليوم الثانى لاختيارنا اجتمعنا فى منزل اللواء نجيب فى الزيتون، وحضر جميع الإخوان المعنيين بهذا الأمر وقبل أن نعرض عليهم ما وصلنا إليه اجتمعنا مع الرئيس نجيب وعرضنا عليه ما وصلنا إليه فإذا به يختلف معنا ويصر على أننا نجب أن ننتخب المكتب أيضا وكان يقول: إذا ترك هذا الأمر إلى أن نصل إلى السودان فسيكون ذلك سبب خلاف كبير وأصر على أن ننتهز الفرصة ونقدم المشروع كاملا. فأخذنا نفكر ومعنا اللواء نجيب وانتهينا سريعا إلى اختيار إسماعيل الأزهرى للرئاسة، فكان إسماعيل الأزهري لا يمكن أن يختلف عليه فى الزعامة اثنان، ومحمد نور الدين للوكالة، وخلف الله أمينا للصندوق، ووقفنا عند السكرتير وذكر درديرى أحمد إسماعيل اسمى ونحن

نعد المشروع ولكن رفضت وصرفت النظر عن الأمر كله، ولكن عند اجتمعنا مع الرئيس نجيب كنا نفكر فى أن يكون السكرتير مبارك زروق ولكن أثير رأى بأن نور الدين لن يقبل أن تكون الرئاسة والسكرتارية لجناح أزهرى، وإذا أخذنا واحد من جناح نور الدين فسيكون الاعتراض نفسه قائما ولما أعيتنا الحيل شدد الرئيس نجيب فى أن أتولى السكرتارية واخترت سكرتيرا والطيب محمد خير مساعدا وخرجنا للمجتمعين وبعد المقدمة قرأت عليهم المشروع كاملا، وباركه الجميع وكان الرئيس أزهرى أول المباركين وأول من رفع يده بالفاتحة، وحملت أسلاك التليفونات هذه النتيجة إلى أم درمان، ولكن تغلبت أخيرا المصلحة العامة على هوى النفوس واستطعنا أن نعمل وأن نبدأ الاستعدادات لتكوين الحزب والدعوة للاتفاقية "(١٤).

وبعد اتفاق كافة الأحزاب الاتحادية على الاندماج فى حزب واحد وصدور البيان وقراءة الفاتحة حدثت مفاجأة إذ احتدمت مناقشة فى أحد أركان الفندق وكانت مناقشة عنيفة كادت تؤدى بالاتفاق الذى توصل الجميع إليه، ولم يكن هذا الخلاف إلا حول تسمية الحزب الجديد، لقد كاد يتحطم كل شىء وكاد الكثيرون أن يفقدوا عقولهم لقد عاد كل فريق يصر على أن يشمل الاسم الجديد للحزب على كلمة تشير إلى اسم حزبه القديم، فهذا يريد ويشدد على كلمة "الأشقاء" أو كلمة شقيق على الأقل أو أحد مشتقاتها فى اسم الحزب الجديد، وهذا يصر على ضرورة الإشارة إلى كلمة "الاتحاد" رمز حزبه، وثالث يصر على أن تشمل التسمية كلمة وطنى أو وطنية أو أحد مشتقاتها، ولما اشتد الخلاف فكر صلاح سالم فى الاستعانة بالمجمع اللغوى ومطالبتهم بعقد جلسة طارئة ليساهم معه فى حل هذا الإشكال الخطير والذى يهدف بنسف كل أمل وهو تجميع أسماء الأحزاب الاتحادية فى اسم واحد، ولكن هذا الاقتراح لم يجد قبولا من الأحزاب

ونسى الجميع اتفاقهم حول ترك كل أمر يتعلق بالحزب الجديد إلى اللجنة الثلاثية، وبعد ساعات طويلة شاقة الهم الله سبحانه وتعالى الجميع السداد والتوفيق وتم الاتفاق إلى ترك هذا الأمر أيضا إلى اللجنة الثلاثية، وفعلا اجتمع شمل الجميع وكان توحيد هذه الأحزاب فى حزب واحد وهو الحزب الوطنى الاتحادى قد وضع لبنة قوية فى سبيل الوصول إلى الاتفاقية وتحقيق الغرض الرئيسى من ورائها وهو إخراج الإنجليز من السودان، وتفاءل الكثيرون خيرا بهذه الخطوة الباهرة التى حسمت صراعات بين رجال آمنوا بمبدأ واحد وفكرة واحدة. ولكن العارفين بدقائق الأمور والمتتبعين لأحوال السودان لم يستطيعوا منذ اللحظة الأولى كتمان مخاوفهم وشكوكهم حول استمرار كيان هذا الحزب الجديد سليما لوقت طويل. وكانت وجهة النظر المصرية حول هذا الموضوع أن استمرار هذا الحزب (الحزب الوطنى الاتحادى) بكيانه الموحد ولو بشكل صورى ظاهرى ـ ولو لشهر واحد ـ سيكون نصرا عظيما ضد الإنجليز اللذين استعدوا لبدء المفاوضات(١٥).

واجتمع ممثلو الأحزاب السودانية مع اللواء محمد نجيب الذى عرض عليهم نقط الخلاف التى ظهرت خلال المباحثات الدائرة بين الحكومتين المصرية والبريطانية، واتفقت كلمتهم جميعا لمواجهة الجانب البريطاني في المفاوضات على عدم فصل الجنوب عن الشمال، ولجنة الحاكم العام، والسودنة كحل نهائي لايمكن الرجوع عنه، وجلاء الجيوش الأجنبية عن السودان، فوحدة السودان في نظر الحكومة المصرية وديعة لا يمكن التهاون في أمرها (١٦). وفى ١٢ فبراير١٩٥٣ وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة أشهر ونصف بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية أمكن التوقيع على اتفاقية حق تقرير المصير للسودان والتى وصفت آنذاك بالاتفاقية المستحيلة (١٧).

واجتمع محمد نجيب مع قادة الأحزاب الاتحادية قبل سفرهم إلى الخرطوم، وطلب منهم أن يصححوا الأخطاء التى حدثت، وأن يشرحوا الموقف حسب الظروف وطلب منهم العمل على تهدئة الأحوال فى السودان"(١٨).

وجرت الانتخابات لأول برلمان سوداني في نوفمبر ١٩٥٣على ضوء اتفاقية السودان بين دولتي الحكم الثنائي مصر وبريطانيا، وقد أحاطت بها ظروف وملابسات متعددة لأنها كانت تعنى في المقام الأول تقرير المصير لشعب السودان بالاتحاد مع مصر أو الاستقلال فكانت أول انتخابات برلمانية تشهدها السودان، وقد خاض الحزب الوطنى الاتحادى برئاسة إسماعيل الأزهرى المعركة الانتخابية تحت شعار "وحدة وادي النيل" (١٩)، في حين خاض حزب الأمة والأحزاب الاستقلالية المعركة الانتخابية تحت شعار " السودان للسودانيين "، وهاجم الاتحاديون هذا الشعار، ووصفوه بأنه " كلمة حق أريد بها باطل " وأن حزب الأمة ينادى باستقلال السودان عن مصر، لتتمكن بريطانيا من السيطرة على السودان، وأن هذا هو الاستقلال الذي يسعى إليه حزب الأمة(٢٠)، كما اتهمت مصر كل سوداني ينادي بالاستقلال بأنه أجير الاستعمار البريطاني كما اعتبرت بريطانيا دعاة الوحدة من الحزب الوطنى الاتحادى أجراء الاستعمار المصرى(٢١).

وكانت معركة الانتخابات معركة حامية حقاً نزلها الإنجليز بكل قوتهم في الشمال والجنوب، ووقفوا إلى جانب كل حزب أو فرد يعمل ضد مصر وضد الحزب الوطنى الاتحادى (٢٢)، وحدث تبادل الاتهامات بين حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادى، وتطور الموقف وأصبحت البلاد علي شفا حرب أهلية (٢٣)، وأرسل حزب الأمة مذكرة شديدة اللهجة إلى اللجنة التي تشرف على الانتخابات مؤكداً لها: " أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ ،

ولا يشك عاقل بأن الحكومة المصرية قد بذلت المال للحزب الوطني الاتحادي (٢٤).

واستمرت جهود إنجلترا ومصر في اجتذاب الناخب السوداني كل إلى صفه، حتى أجريت الانتخابات والتي بدأت في الثاني عشر من نوفمبر ١٩٥٣، وكان على إنجلترا ومصر والأحزاب السودانية أن تنتظر إعلان نتائج أول انتخابات برلمانية تجرى في السودان، والتي تقرر إعلانها يوم ٢٩ نوفمبر (٢٥).

وكان الاتحاديون فى الخرطوم يفطنون إلى حقيقة ما سيحدث فى انتخابات الجنوب قبل إجرائها بوقت طويل ويخشون من ضياع كل الدوائر هناك والتى تمثل حوالى ربع مجموع الدوائر كلها، ولذلك اتفق الحزب الوطنى الاتحادى سرًا مع ١٢ مرشحا جنوبيا كانوا يؤمنون بمبادئهم الاتحادية على أن يتقدموا للانتخابات كمستقلين ويخفوا صفتهم الاتحادية، وفى الوقت نفسه وقع هؤلاء المرشحون على وثائق انضمامهم سرًا للحزب الوطنى الاتحادى على أن يعلنوا مبادئهم الاتحادية فور نجاحهم فى المعركة الانتخابية ونجحوا كلهم بهذه الوسيلة فى الانتخابات دون أن تتعرض لهم الإدارة البريطانية هناك بأي شىء، وليلة إعلان نتيجة انتخابات دوائر الجنوب أعلنت اللجنة الدولية عدم فوز أي مرشح اتحادى فى الجنوب، وجاء هذا قبل اجراء الانتخابات فى الشمال بيوم واحد، فهز الفرح الحاكم العام ولم يطق أن ينام قبل أن يتشفى فى مصر وفى الحزب الوطنى الاتحادى وفى مندوب مصر عبد الفتاح حسن، فاستدعاه فى نفس الليلة فى قصره ، وقال الحاكم العام لمندوب مصر:" ألم أقل لكم أيها المصريون أنه لا يوجد أى نصير فى هذه البلاد لفكرة الاتحاد معكم؟ لم تصدقونا طويلا، ونحن نطلعكم على الحقائق فى هذه البلاد وكنتم تظنون أننا نغرر

بكم، ما رأيكم فى النتيجة التى أعلنتها لجنتكم الليلة حول نتيجة الانتخابات فى كل دوائر الجنوب؟. وكان عبد الفتاح حسن قد علم قبل وصوله لسراى الحاكم العام بدقائق بالبيان الذى أذاعه الحزب الوطنى الاتحادى فور إعلان نتيجة الانتخابات هذه، والذى جاء فيه نبأ فوز الحزب الوطنى الاتحادى باثنى عشر مقعدًا فى الجنوب، أى أكثر من نصف الدوائر هناك، وهؤلاء الذين كانوا قد أخفوا اتحاديتهم وتقدموا كمستقلين حتى يتفادوا ضغط الإدارة، كما أذاع الحزب نصوص البرقيات التى وصلته من النواب الفائزين وأعلنوا فيها انضمامهم إلى صفوف الحزب الوطنى الاتحادى، وكان عبد الفتاح حسن قد علم بكل ذلك قبل وصوله السراى فأجاب الحاكم العام على سؤاله بما يلى:" إن حديث معاليك محتمل ولكن سمعت عرضا قبل وصولى إلى معاليكم بدقائق بيانا صادرا من الحزب الوطنى الاتحادى يقول: إن اثنا عشر نائبا جنوبيا أعلنوا انضمامهم إليه". وما أن علم الحاكم العام بهذه الحقيقة حتى عقد فى تلك الليلة اجتماعا ضم كل مستشاريه ولم يغمض لأحد جفن فى قصر الحاكم العام طوال هذه الليلة، وفى صباح اليوم التالى سافر وليم لوس Mr.William مستشار الحاكم العام بالطائرة إلى جنوب السودان، وعقد اجتماعا فور وصوله إلى مدينة جوبا ضم مديرى المديريات الجنوبية، وقام بجولة فى جميع أنحاء الجنوب استمرت أكثر من أسبوعين قابل فيها كل المرشحين الفائزين الذين انضموا للحزب الوطنى الاتحادى، وهددهم بشتى أنواع العقاب والضغط، وحاول إغراءهم بكل ما يملك من شتى وسائل الإغراء لكى ينسحبوا من الحزب الوطنى الاتحادى وكل ما نجح فيه لوس فى رحلته إنقاص عدد الدوائر التى فاز بها الاتحاديون من ١٢ دائرة إلى إحدى عشر دائرة (٢٦). وقامت القوات البريطانية بحرق منازل الجنوبيين الموالين للحزب الوطنى الاتحادى والذين استقبلوا صلاح سالم فى الجنوب (٢٧).

واعترف لوس:" أن مصر والحزب الوطنى الاتحادى نجحوا فى استخدام الدعوة ضد الاحتلال الأجنبى والمهدية الثانية بشكل فعال ومؤثر مما جعل قطاعات كبيرة من الشعب السودانى ينحاز لمصر وللحزب الوطنى الاتحادى على اعتبار أن الاحتلال الأجنبي والمهدية الثانية أخطر من الوجود المصرى فى السودان(٢٨). ويذكر هولت Holt : " أن الناخبين لم يصوتوا لصالح الحزب الوطنى الاتحادى حبا لمصر ولكن كراهية للإنجليز" (٢٩).

وقد أسفرت انتخابات مجلس النواب عن فوز كبير للحزب الوطني الاتحادي برئاسة إسماعيل الأزهرى يزيد على ضعف مقاعد حزب الأمة، حيث نال الحزب الوطني الاتحادي واحداً وخمسين مقعداً، وحزب الأمة اثنين وعشرين مقعداً، وحزب الأحرار الجنوبي تسعة مقاعد، والحزب الجمهوري الاشتراكي ثلاث مقاعد، والمستقلون أحد عشر مقعداً، ونال ممثل الجبهة المعادية للاستعمار مقعداً واحداً (٣٠). كما اكتسح الحزب الوطني الاتحادي انتخابات مجلس الشيوخ، فمن بين مقاعد مجلس الشيوخ الثلاثين المخصصة للانتخابات فاز الاتحاديون باثنين وعشرين مقعداً، في حين حصل حزب الأمة على ثلاثة مقاعد فقط، كما حصل حزب الأحرار الجنوبي على ثلاثة مقاعد والمستقلون على مقعدين (٣١).

وكانت نتيجة الانتخابات مفاجئة للإدارة البريطانية خاصة، لأنها كانت تعتقد أن أغلبية الشعب السوداني لا يرغب في الاتحاد مع مصر بأي طريقة، واعتبرت الحكومة البريطانية أن فوز الحزب الوطني الاتحادي هو بمثابة نكران للجميل من الشعب السوداني تجاه الإدارة البريطانية، التي حاولت بشتى الطرق استمالة الشعب السوداني إلى صفها (٣٢).

وبعد نتيجة الانتخابات البرلمانية في السودان أعلن إيدن Mr.Eden وزير الخارجية البريطانى عن انتقاده الشديد لموقف الحكومة المصرية التي

استطاعت التأثير على قرار السودانيين لصالح الحزب المؤيد لها والمدعم منها ، وهو الحزب الوطني الاتحادي، وذلك من خلال الدعاية المصرية المكثفة من الصحافة والإذاعة المصرية والوسائل الإعلامية الأخرى ، وما قام به وزير الإعلام وشئون السودان في الحكومة المصرية (الصاغ صلاح سالم) من جهود أثرت على عملية الانتخابات ذاتها لصالح مصر، وهو ما اعتبرته الحكومة البريطانية تصرفا عدائيا تجاهها (٣٣). وأن المحاولات المصرية التى استهدفت التأثير على مجرى الانتخابات تمثلت في تقديم مصروفات مالية للسودانيين(٣٤).

والأرجح أن التدخل المصري جاء مساويا للتدخل الإنجليزي في شئون السودان خاصة في الحملة الانتخابية، فكلتا الدولتين قدمتا الأموال والرشاوى لأنصارهما، واستخدمتا كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، للتأثير على الحملة الانتخابية، لدفع البلاد إلى الاتجاه الذي تريده، وأن مصر أنفقت الأموال الباهظة علي الحملة الانتخابية لصالح الحزب الوطني الاتحادي، ويعترف صلاح سالم بحقيقة الموقف المصري تجاه الحملة الانتخابية، حيث يذكر في مذكراته قائلا:" أعترف بصراحة أن هذا الموقف الواضح السافر للحكام الإنجليز هو الذي دفعني لأن أقف بجوار الحزب الوطنى الاتحادي المعتدى عليه بجوارحي وحواسي وأعصابي، وموقفي هذا هو الذي حز في نفوس قادة حزب الأمة وانقطعت على أثره علاقات المودة والمحبة بيني وبين قادة الحزب"(٣٥).

وفي جلسة البرلمان السوداني بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٤ وبعد الإجراءات الخاصة بحلف اليمين، تقدم نواب الحزب الوطني الاتحادي باقتراح لانتخاب إسماعيل الأزهري رئيساً للوزراء، واقترح الصديق المهدي رئيس حزب الأمة انتخاب محمد أحمد محجوب رئيساً للوزراء فنال إسماعيل

الأزهري ٥٦ صوتاً ومحمد أحمد محجوب ٣٧ صوتاً، وتم انتخاب إسماعيل الأزهري كأول رئيس للوزراء في السودان، وأصبح محمد أحمد محجوب زعيماً للمعارضة (٣٦)، وكون الأزهري الوزارة، ونجح ببراعة في أن يعين أعضاء حزب الأشقاء الذين تم استبعادهم من قيادة الحزب الوطني الاتحادى، كذلك احتفظ لنفسه بوزارة الداخلية بجانب رئاسته للوزراء (٣٧).

وحددت حكومة الحزب الوطنى الاتحادى أول مارس ١٩٥٤ موعداً لإجراء مراسم الافتتاح الرسمي للبرلمان فى السودان، وقررت أن تدعو اللواء محمد نجيب لحضور هذه المناسبة، بالإضافة إلي عدد من مندوبى بعض الدول لزيارة السودان (٣٨)، وأراد الأزهري والحزب الوطنى الاتحادى أن يعطى افتتاح أول برلمان سوداني ما يستحق من الاهتمام العربي والدولي، خاصة بحضور الرئيس المصري اللواء محمد نجيب (٣٩).

ويذكر خضر حمد:" نزلت طائرة اللواء محمد نجيب واستقبل بالهتاف له، وكان أنصار الحزب الوطنى الاتحادى يستولون على ميدان المطار واستطاعوا أن يدخلوا إلى الطائرة، وكان حماسهم دافقا، ولكن كان واضحا أن كل من فى المطار ـ بعد ميدانه ـ من حزب الأمة، وكان الاضطراب باديا على المستقبلين له من المسئولين ورجال الأمن فسألت: الدرديرى عثمان عن الخبر فلم يتكلم، ولكنه أخرج لى من جيبه سبع رصاصات وكان هذا كافيا لتصوير الموقف (٤٠).

وكان أنصار حزب الأمة، يشعرون بمرارة شديدة بسبب هزيمتهم في الانتخابات فانتهزوا هذه الفرصة لحشد مؤيديهم، فكان نتيجة إعلان أول مارس عطلة رسمية وجود تجمعات هائلة في شوارع الخرطوم، وأخذت أعداد كبيرة من المواطنين ـ يبلغ عددها عشرين ألفاً تقريبا أغلبها من الأنصار. تحاصر طائرة اللواء محمد نجيب في مطار الخرطوم (٤١). فلم

ينتظر حزب الأمة أن تتريع مصر والأغلبية الاتحادية من الحزب الوطنى الاتحادى على عرش القرار البرلمانى، فاختاروا موعد الاحتفال بافتتاح أول برلمان سوداني للتعبير عن رغبتهم، وعن ثقلهم أمام الرئيس المصري محمد نجيب وأمام كل ضيوف السودان الذين دعوا لحضور ذلك اليوم الخالد، فخلدوه بمذبحة سوداء على مرأى ومسمع من العالم (٤٢).

ويذكر أحمد حمروش:" أنه لم تكن زيارة نجيب للسودان مناسبة في موعدها لا في مصر ولا في السودان، من حيث الصراع علي السلطة في مصر والمشاكل في السودان؛ نتيجة خروج حزب الأمة مهزوماً في الانتخابات فكان الموقف متفجراً في السودان لاتهام حزب الأمة مصر بتدخلها في الانتخابات للتأثير علي الناخبين لصالح الحزب الوطني الاتحادي (٤٣).

وعاد اللواء محمد نجيب إلي مصر في اليوم التالي في ٢ مارس ١٩٥٤ ، وتم تأجيل افتتاح البرلمان لمدة عشرة أيام، وتم إعلان حالة الطوارئ في البلاد(٤٤)، ومن ثم افتتح البرلمان في ١٠ مارس بدون أي مظاهر احتفال (٤٥).

كان من المفروض أن تمضى الأمور إلى طبيعتها وتصل إلى نتيجة للاستفتاء تؤيد الاتحاد بين مصر والسودان وقد قامت بالفعل، وليست المسألة أكثر من مسألة وقت تقتضيها طبيعة الإجراءات التي تؤدى إلى هذا الاتحاد خاصة بعد فوز الحزب الوطني الاتحادي في الانتخابات، لكن الموقف الداخلي في مصر هو الذي أثر على الموقف في السودان (٤٦)، فقد أدى الخلاف الذي وقع بين اللواء محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة إلى إقالة اللواء محمد نجيب من كافة مناصبه، وما أن ذاع خبر إقالة اللواء محمد نجيب حتى اهتز السودان وثار نواب الحزب الوطنى الاتحادى

وتساءلوا كيف يحدث ما حدث دون أن يكون لنا رأى نحن الذين نسعى إلى تحقيق الاتحاد مع مصر ؟ (٤٧) وأكد خضر حمد سكرتير الحزب الوطني الاتحادى في تصريح له في جريدة السودان الجديد: " لا وحدة ولا اتحاد مع مصر بغير نجيب "، وكان لهذا الخبر أثره في مصر، كما عمت المظاهرات في شوارع الخرطوم وبعض مدن السودان.

واجتمعت لجنة الحزب الوطنى الاتحادى وهيئته لدراسة الموقف واتخاذ ما يجب اتخاذه من أعمال سريعة. وكانت هناك فكرة لأن يذهب وفد من الوزراء إلى مصر لمحاولة تسوية الخلاف ورؤى أخيرا ألا يزج بالحكومة فى مثل هذه المشاكل، وأن يكون الوفد من الحزب الوطنى الاتحادى. واجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى الاتحادى فى منزل الرئيس إسماعيل الأزهرى، واستعرضت الموقف من جميع نواحيه، وانتهت إلى أنه لابد من قيام وفد يشرح الموقف وخطورته ومحاولة معالجة الأمر مهما كان، ولا علاج كما يرون غير عودة نجيب مهما كانت الظروف والأوضاع وذلك لتحرج الحالة مما سيؤدى حتما إلى انهيار العهد الحاضر بالسودان تبدلا لا يتفق والمصلحة العامة، وقرر الاجتماع بالإجماع إرسال وفد بأسرع فرصة ممكنة من خضر حمد السكرتير العام للحزب الوطنى الاتحادى ومحمد أحمد المرضى ويحيى عثمان ويحيى الفضلى ومحمد أمين حسين (٤٨)، كما أوضح متحدث من الحزب الوطنى الاتحادى سر اهتمامهم بمصر وبما يجرى فيها فقال: " نحن يهمنا أمر مصر كثيرا، لأن مصالحنا ارتبطت بمصر أكثر من غيرها من بلاد العالم، وبعد عامين سنذهب إلى صناديق الانتخاب لنختار بين الاتحاد أو الاستقلال، ولذلك نحن نهتم بما يجرى فى مصر أكثر من اهتمامنا بأي بلد من بلاد العالم، وكل ما نأمله أن ينتصر الشعب المصرى أولا وأخيرًا " (٤٩).

وكان اللواء محمد نجيب قد أصبح رمزاً للوحدة عند السودانيين، فمدة خدمته الطويلة هناك وقرابته وعلاقته الوثيقة ومعرفته بالكثير من السودانيين جعلت منه شخصية محبوبة في السودان؛ ولهذا كان يتمتع بشعبيه كبيرة في السودان (٥٠)، كما يذكر محمد عمر بشير " أنه نتيجة لإبعاد اللواء نجيب الرئيس المصري المحبوب لدى السودانيين والذي يمت إلى السودان بصلة الدم، أدى ذلك إلى تغير موقف أولئك الذين كانوا يدعون للوحدة مع مصر (٥١). كما اعتبرت جريدة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن في ذلك الوقت أن عزل اللواء محمد نجيب مأساة لكل سوداني (٥٢)، وفي رسالة بعث بها المفوض التجاري البريطاني في الخرطوم إلى ويلي موريس مدير الإدارة المصرية في وزارة الخارجية البريطانية بعد إبعاد نجيب:"بأن هذه الأحداث أدت إلى انخفاض أسهم مصر في السودان وأصبح الحاكم العام في موقف أقوى في مواجهة الأزهري والحزب الوطنى الاتحادى ... وبدأ الاختراق المصري للسودان يتراجع " كما بعث السودانيون ربع مليون برقية احتجاج واستنكار إلى مصر" (٥٣).

ويؤكد سير قوين بل Sir.Bell أحد الإداريين البريطانيين في السودان : " بأن اعتقال اللواء محمد نجيب في نوفمبر عام ١٩٥٤ وتحديد إقامته كان بمثابة المسمار الأخير في نعش الوحدة " (٥٤)، ويؤيد بيتر بيكتولد Bectold, Peter هذا الرأي " بأنه في أعقاب اعتقال اللواء نجيب تحول الأزهري والحزب الوطني الاتحادى عن فكرة الاتحاد مع مصر " (٥٥).

وسافر الأزهري على رأس وفد من الحزب الوطني الاتحادى إلى مصر محاولا إنقاذ اللواء محمد نجيب من المحاكمة التى أشارت إليها بعض الصحف ورددتها بعض الدوائر، واجتمع الأزهري مع عبد الناصر وتم الاتفاق على إغلاق هذا الموضوع نهائيا، وعدم تقديم اللواء محمد نجيب للمحاكمة (٥٦).

كما أن سياسة صلاح سالم التي انتهجها في السودان، والتي اعتمدت على أسلوب الرشوة لتقرب بعض العناصر السودانية على حساب الآخر، وموقفه من نجيب وتهجمه الشخصي على محمد نجيب كان لها أكبر الأثر في نفوس السودانيين الموالين لمصر من الحزب الوطنى الاتحادى، وتحولهم عن طريق الوحدة، وباءت جهود صلاح سالم بالفشل لتحطيم شعبية إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى بتأليب أتباعه وأهل الجنوب عليه، ومساندته لنور الدين الذي لم تنل شخصيته نفس وزن شخصية الأزهري وشعبيته (٥٧) . ويذكر السير قوين بل: " إذا صح القول بأن هناك رجلاً واحداً أسهم بقدر وافر في إضعاف قضية مصر فى السودان وسعيها الدءوب لتحقيق الوحدة بين مصر والسودان، فذلك الرجل هو الصاغ صلاح سالم، الذي أخطأ في فهم العقلية السودانية كما أخطأنا قبله، ولم يقم اعتبارا لتطورها واستيعابها لما كان يجرى في العالم حولها من أحداث " (٥٨).

ويذكر عبد اللطيف البغدادي: " وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها صلاح سالم قبل الانتخابات، فإنه وقع في كثير من الأخطاء بعد نجاح الحزب الوطني الاتحادي في الانتخابات، فقد أصابه الغرور بعد نجاحه في هذه الجولة، فبدأ يعامل الزعماء السودانيين بنفس الأسلوب الذي عاملهم به قبل نجاحه، كما أنه كان يتعالى بطبيعته كرجل عسكري على رجال السياسة السودانيين، وكان يرى أن عليهم أن يسمعوا ويطيعوا له مما أدى إلى استياء الكثير منهم من هذه التصرفات " (٥٩).

كما عمل صلاح سالم على الوقيعة بين إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى والسيد على الميرغنى زعيم طائفة الختمية، فقد جاء في خطاب صلاح سالم إلى السيد على الميرغني:" فهل يرضى مولانا

عن الخلافات الشديدة التي تجرى الآن حول إدخال عناصر جدد في الحزب الوطنى الاتحادى أو عدم إدخالهم ؟ فهذا يقول بتقوية الختمية في الحزب، وذلك يقول لتقوية عناصر المثقفين، وثالث يسعى لتقوية أنصاره في حزب الأشقاء جناح كذا، ورابع يقوى الجناح الآخر، إلى غير ذلك من الخلافات التي إن تركت وشأنها لأدت حتما إلى انهيار في الحزب، وكسب مؤكد للذين يتربصون بكم الدوائر، ولم ينسوا بعد مرارة الهزيمة والفشل "، وعلى اثر ذلك صدر بيان من السيد على الميرغني بعدم عقد الاجتماعات السياسية بمنزله أو الزج بجماعة الختمية في معترك الصراع الدائر بين الأحزاب (٦٠).

ويذكر الدكتور عبد العظيم رمضان:" أن صلاح سالم لم يكد يتبين انقلاب إسماعيل الأزهري والحزب الوطني الاتحادي على شعار الاتحاد مع مصر، حتى توهم أنه يتعامل مع حزب من الأحزاب المصرية التي ألغتها ثورة ٢٣ يوليو، فلم يتردد في الدخول في صراع شديد مع إسماعيل الأزهري، وحاول تأليب بعض أعوانه عليه، كما عمد إلى استخدام الأموال وسيلةً للإقناع واجتذاب زعماء القبائل والطوائف والأحزاب، لكن إسماعيل الأزهري واجه التحدي بأسلوب مثير حيث خطب في الجماهير:" إن لحم أكتافي من مصر، وقد دخلتها لابساً حذاء كاوتش، ولكن هل يرضيكم أن يحكمنا صلاح سالم والعسكريون في مصر وصرخت الجماهير لا ... لا "، أدى كل ذلك إلى نسف الثقة بين الزعماء السودانيين والحكومة المصرية بعدما أصبح هؤلاء ينظرون إلى الحكومة المصرية وصلاح سالم نظرة توجس فهي تمتلك أن تحرك أعداءهم بالأموال (٦١).

وأدى تدهور العلاقات بين مصر والحزب الوطنى الاتحادى إلى أن قدم بعض النواب من الحزب الوطني الاتحادي اقتراحا بأن يعرب البرلمان عن

أسفه لتنحية محمد نجيب، والأحكام التي صدرت في مصر ضد الإخوان المسلمين، ومطالبة الحاكم العام بالتدخل لتخفيف الأحكام، ولكن الحاكم العام رفض أن يناقش البرلمان السوداني هذا الاقتراح طبقا لدستور الحكم الذاتي وصلاحيات الحاكم العام، لأن المشروع يعد تدخلا لا مبرر له في الشئون الداخلية لحكومة خارجية(٦٢).

ولهذا يشير التقرير السرى المرفوع إلى الرئيس جمال عبد الناصر من اللواء صالح حرب بأنه " أصبح كل من يتكلم عن الاتحاد مع مصر يتهم بالخيانة في حق الوطن، ولهذا أجمعت جميع الهيئات في السودان أنه لا مكان لإصلاح الأمور بين مصر والسودان إلا إذا كانت الخطوة الأولى إخراج صلاح سالم من حكومة مصر... أما عن تحويل لجان الحزب الوطنى الاتحادى إلى نقط ارتكاز للفكرة الاتحادية فإن الأزهرى قد شل جميع تلك اللجان " (٦٣).

وفى نفس الوقت كانت الضغوط تتزايد داخل البرلمان السوداني والحزب الوطنى الاتحادي من أجل توزيع عادل لمياه النيل بين مصر والسودان، ونتيجة لذلك تصاعدت الشكوك وسط مجتمع السياسة السودانية حول أهلية الحزب الوطنى لتحقيق هذا الهدف، فالروابط المالية والسياسية والتنظيمات الوطيدة بين القيادات العليا للحزب الوطنى الاتحادى والنظام المصرى كانت تثير شكوكاً قوية حول قدرة هذه القيادات على مواجهة أرباب نعمتها، وعبرت هذه الشكوك عن نفسها بشكل جلى في استقالة ثلاثة من الوزراء الأساسيين من الحزب الوطنى الاتحادى، وكان من بينهم وزير الدفاع ووزير الزراعة والري، والمعروفان بعلاقاتهما الوطيدة بالسيد على الميرغنى وطائفة الختمية، وكان الوزراء قد حذروا من ضعف الحكومة وترددها في مواجهة ضغوط الحكومة المصرية، وارجعوا

استقالاتهم إلى طغيان النفوذ المصرى داخل الحزب الوطنى الاتحادى، وضعف موقفه حول مياه النيل، ونتيجة لكل ذلك، بالإضافة إلى الخوف من استقالات أخرى أجبر الحزب الوطنى الاتحادى على تبنى موقف صلب في الجولات الأولى لمفاوضات مياه النيل (٦٤).

وكان وفد من حزب الأمة قد سافر إلى إنجلترا، وطلب الصديق المهدى من المستر لويد وقف تدخل المصريين في شئون السودان، ونصح لويد ممثلى حزب الأمة بأن تستغل المعارضة موضوعات بتكرار الأسئلة البرلمانية، حتى تكون الحكومة مجبرة على اتخاذ موقف مع الاستقلال أو ضد مصر، والأدوات التي تستغل لهذا الغرض هى تكرار الأسئلة حول مياه النيل (٦٥). وبعد عودة وفد حزب الأمة من إنجلترا قام بعض الأعضاء من حزب الأمة بمهاجمة حكومة الحزب الوطنى واتهموا الحكومة بأنها تتهاون مع مصر في مياه النيل، وردد الكثير من النواب الأسئلة داخل البرلمان عن نصيب السودان من مياه النيل، وطبيعة العلاقات مع مصر حول مياه النيل ؟ كما اتهم حزب الأمة الأزهرى بتفريطه في مياه النيل كما أثار حزب الأمة النواب داخل البرلمان ضد مصر وضد الحزب الوطنى الاتحادى (٦٦)، وأدى ذلك إلى اتساع الجفوة بين الحزب الوطنى الاتحادى ومصر بسبب مفاوضات مياه النيل، ورغبة مصر في عدم إعطاء السودان كميات إضافية من المياه قبل إتمام السد العالي (٦٧).

وعلى أثر هذا الهجوم على حكومة الحزب الوطنى الاتحادى داخل البرلمان قام إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ورئيس الوزراء في نفس الوقت بالاتصال بالمسئولين في مصر وطلب منهم الإسراع بمفاوضات مياه النيل، وسافر السيد خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الزراعة والري السوداني إلى مصر فى شهر مارس ١٩٥٥ لإجراء مفاوضات مياه النيل.

ويذكر خضر حمد في مذكراته : " وصلت القاهرة الساعة الرابعة مساءً وكان في استقبالي عبد الفتاح حسن، نيابة عن صلاح سالم ، وفي الساعة التاسعة مساءً تناولنا العشاء ومعنا صلاح سالم في منزل جمال عبد الناصر ، وكان واضحًا من حديث الجانب السوداني أن الاستقلال هو الطريق السليم للاتحاد، وأن السودان الحر المستقل يستطيع أن يحقق الاتحاد مع مصر الحرة المستقلة، واستمر الحديث إلى الساعة الواحدة والنصف صباحاً ، وكان صلاح سالم يحاول إقناعنا بالاتحاد ، وأن أخطار الاستقلال كثيرة جدًا ، وكان الرئيس جمال أقل حديثا ولخص الوضع أخيرًا فيما جاء فى الاتفاقية من حيث استفتاء السودان فى أن يرتبط بمصر أو يستقل وقال: إن علينا أن نقبل النتيجة. وسألني صلاح سالم ما هو رأى لجان الحزب الوطنى ؟ فأخبرته بأن الأغلبية الساحقة تؤيد الرأي الذى أدلى به إسماعيل الأزهرى لجريدة الأيام، ولجنة واحدة فقط هى لجنة عطبره تقول بالاتحاد، فكان رد صلاح سالم : " يعنى مافيش فايده ".

وتحدث خضر حمد مع صلاح سالم عن النتائج المترتبة على حل مسألة مياه النيل حلاً عادلاً، وطلب خضر حمد من صلاح سالم بأنه لا يريد أن يعالج المسألة من ناحيتها الفنية، لأن هذا الجانب له أهله من الفنيين وأنه لم يعد موضوعاً فنياً بقدر ما هو سياسى لإعداد تقرير لإعلانه داخل البرلمان، وقد وافق صلاح سالم على هذا الرأي وأيده وذكر المخاوف من الاستقلال، وقال:"إن الوضع بالنسبة لهم أحرج لأنهم في مصر مازالوا طلاب اتحاد " وكان يبدو على صلاح سالم القلق وسألنى هل سمعت بقرار العشرة ؟ فقلت لم أسمع به ، فقد اجتمعوا بالأمس ليلا فمن أين لي أن أعرف النتيجة الآن فقال:" ما فيش فايده "(٦٨).

أما عن لجنة العشرة فقد كان الحزب الوطنى الاتحادى قد كون لجنة من عشرة من النواب لوضع الصيغة التي يتفقون عليها لتقرير المصير لتقدم لهيئة الحزب ولجنته البرلمانية، وسميت لجنة العشرة وهى مشكلة من عشرة أعضاء من الحزب الوطنى الاتحادى لتحديد مستقبل العلاقات بين مصر والسودان، وقررت لجنة العشرة مساء ٣١ مارس ١٩٥٥ استقلال السودان وسيادته التامة (٦٩). كما اجتمعت الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى الاتحادى يوم ٧ أبريل فأيدت قرار لجنة العشرة وقررت أيضا أنه يجب أن تحدد المسائل المتعلقة بمياه النيل عن طريق تنسيق المصالح وبواسطة اتفاقيات رسمية بين الحكومتين، وأصدر البرلمان السوداني قرارا مستندا إلى قرار لجنة العشرة بأن الأمر (تقرير المصير) لا يدعو إلى إجراء استفتاء أخر بشأن شكل الحكم القادم في السودان، وأنه يعتبر أن جلاء الجيوش الأجنبية عن أرض السودان استقلالا للسودان (٧٠).

ويذكر خضر حمد: " وفي أثناء المفاوضات حول مياه النيل في القاهرة كنت قد أحضرت معى من السودان قصيدة للشاعر أحمد محمد صالح عنوانها (إلى نجيب في عليائه) (٧١). بغرض أن تكتب بخط جميل وأعمل لها لوحة، وفى أثناء وجودى في ورشة الأكلاشيه حضرت النيابة العسكرية، وبدأ المحقق يسألنى عن القصيدة فأخبرته بأصلها وأنها من نظم الأستاذ أحمد محمد صالح وأننى معجب بها لسببين أولهما: لأنها من جيد الشعر، وثانيهما: لأنها ثناء على نجيب وهو رجل يهمنى شخصيا؛ لأنه صديقى وأن هذه القصيدة نشرت في السودان مرتين وأذيعت كذلك ووجدت قبولا من جماهير الشعب السوداني، وقصصت عليه قصة كتابتها وكيف فكرت في عمل لوحة لها هنا لنطبع منها الصور المطلوبة في السودان، وقال المحقق إنها في الأصل إساءة لرجال الثورة، فقلت إنها في الأصل ثناء على محمد

نجيب، والتعريض جاء عرضاً، فقال إنها تسيئ للعلاقات بين القطرين، فقلت هذا خطأ فالعلاقات مازالت حسنة، والقصيدة نشرت مرات وأذيعت، فقال:" ألا ترى فيها إساءة لرجال الثورة "؟ فقلت: ليس ذلك المهم عندى، ولكن المهم هو ما فيها من ثناء على محمد نجيب، وأنا لست ناظم القصيدة حتى أضع ما أريد وأحذف ما أريد، فسأل عن أثرها في الشعور العام في مصر ؟ فقلت: وما علاقة الشعور العام في مصر بها ؟ وأدت هذه المسالة إلى أزمة أحدثت بوادرها تباعدا بين القاهرة والخرطوم " (٧٢)، ولم أترك الأمر واتصلت بصلاح سالم فكان في اجتماع مع مندوبين من سوريا، وسافرت إلى السودان وكان في توديعى محافظ القاهرة مندوبا عن الرئيس عبد الناصر، وأطلعت الرئيس إسماعيل الأزهرى على كل شيء وذكرت له كل ما حدث من تحقيق، وأبديت رغبتى في ألا أذهب لمفاوضات مياه النيل بالقاهرة ولكنه لم يوافق، وطلب منى أن أعمل على أخذ الوفد السوداني وأن أسرع بتحديد الموعد الجديد للمفاوضات، واتفق الجميع داخل الحزب الوطنى الاتحادى على إنهاء المفاوضات سواء كان ذلك بالاتفاق أو بالخلاف النهائى، كما تم الاتفاق على عدم ربط السد العالي وتقسيم المياه، أو السد العالي وخزان الروصيرص" (٧٣).

وفي أثناء مفاوضات مياه النيل إذ بصحف القاهرة الصادرة في ٨ أبريل ١٩٥٥ تؤكد على فشل المحادثات بشأن مياه النيل، كما ذكرت العناوين الرئيسية للصحف المصرية (ضبط وزير سوداني وهو يعد منشورات ضد الحكم في مصر)، (الوزير يرأس وفد السودان في مفاوضات مياه النيل فيعمل على فشلها) ونشرت الصحف المصرية صورة لخضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الري السوداني وهو في إحدى مطابع القاهرة ويقف بجانبه وكيل نيابة أمن الدولة (٧٤).

وبعد الانتهاء من مفاوضات مياه النيل بغير الوصول إلى حل مرضى لجميع الأطراف، هاجم صلاح سالم وفد المفاوضات السوداني، كما هاجم صلاح سالم خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الري السوداني(٧٥). وبعد فشل مفاوضات مياه النيل أصدر حزب الأمة عدة بيانات تتهم الحزب الوطنى الاتحادى بتفريطه في مياه النيل وأن حزب الأمة سيكافح عن حق السودان في مياه النيل (٧٦).

وبعد عودة خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الري تحدث أمام نواب البرلمان قائلا:" إن هذا الموقف الجديد الذى توصل إليه هو وزملاؤه الوزراء ... أجد نفسى مضطراً إلى الاعتذار أمام البرلمان عن الثقة السابقة في الحكومة المصرية فيما يتعلق بمشكلة مياه النيل، وأننى أعترف الآن بالخطأ، وبالتالى أعود إلى الصواب فالحقيقة المرة هو أن ما كنا نعتقده مياه كان مجرد سراب، لذلك كان علينا الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، ثم على قوة حقوقنا والضمير العالمى، من أجل ضمان نصيبنا الحقيقى من مياه النيل " (٧٧).

وهكذا نجد أن مسألة مياه النيل كانت أحد الأسلحة التي شهرها البريطانيون في تعميق الخلافات داخل الحركة السياسية السودانية من جانب، وإذكاء نار الفتنة بين مصر والسودان من جانب آخر (٧٨).

ويذكر الدكتور البخاري الجعلى بأنه:" كلما تأزمت العلاقات المصرية السودانية، كلما برزت مسالة مياه النيل في العلاقات بينهما على أنها قضية كبرى وحساسة في الصحافة ليس فقط في الصحافة المصرية والسودانية، ولكن في الصحافة العربية بوجه عام، ومن المؤسف أن من يرددها فإنما يرددها بعلم وبغير علم " (٧٩).

كما تشير الوثائق الأمريكية إلى:" أن مصر تذهب إليها كمية كبيرة من المياه غير مستعملة وأكثر من حاجتها، علاوة على ذلك فمساعدات البنك الدولي مشروطة على اتفاق مسبق بين مصر والسودان للمساهمة في بناء السد العالي، وعلى اتفاق تقسيم مياه النيل بين مصر والسودان، ولابد من أن تعرف كل دولة حصتها لحدوث استقرار بين البلدين " (٨٠).

ولم تقف الحكومة البريطانية طوال هذه الفترة مكتوفة الأيدي أو في موقف المتفرج، لكنها اغتنمت فرصة الأحداث التي وقعت في مصر وأثرت على السودان من عزل اللواء نجيب، ومحاكمات الإخوان المسلمين، وأخطاء صلاح سالم، وتدهور العلاقات بين مصر والحزب الوطنى الاتحادى، وبدأت تخطط لتحقيق أهدافها مع تغير كامل في السياسة البريطانية في السودان وإعادة النظر في خططهم ليوجهوا ضربة قوية لمصر في السودان، ووضعت وزارة الخارجية البريطانية تقريرا عن السياسة التي تتبعها في السودان إزاء التطورات الجديدة، وأهم ما جاء في هذا التقرير:" إن الإنجليز يجب أن يأخذوا زمام المبادرة في السودان، والورقة الوحيدة الحقيقية في أيديهم والتي يستطيعون اللعب بها، هي سحب الموظفين البريطانيين من السودان حتى لا يجد السودانيون أمامهم عدوا إلا المصريين "، وعرض لويد Selwyn Loued Mr. وزير الدولة للخارجية البريطانية مذكرة على مجلس الوزراء البريطاني، وقال فيها:" لا أعتقد أن الدعاية والضغوط المصرية ستتوقف، نظرا للسياسة المصرية الثابتة والمستمرة وهي وحدة وادي النيل، والحاكم العام يشعر بأن السودانيين من جميع الأحزاب قلقون بشأن الخطر المصري، وستصبح القومية السودانية قوة للسيطرة، وينبغي أن يكون هدفنا الاستفادة منها والخطوات العملية الفورية لتحقيق هذا الهدف هي:-

١ – علينا دعوة إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ورئيس الوزراء السوداني لزيارة إنجلترا، فقد أظهر غيرته على استقلال السودان، وزيارته لهذا البلد ستمكننا من تقوية شعوره بالاعتماد علينا في المساعدة على تحقيق استقلال السودان (٨١). وكانت بريطانيا تخشى من انضمام السودان للمعسكر الشرقى عن طريق مصر (٨٢). كما فكرت الحكومة البريطانية في رشوة بعض نواب الحزب الوطني الاتحادي، لمساندة فكرة الاستقلال(٨٣).

ويذكر صلاح سالم :" أنه عندما أخبره الأزهري بأنه قبل دعوة الحكومة البريطانية له بزيارة لندن فإن هذا الخبر وقع علي كالقنبلة "، وقالت الصحف البريطانية:" الأزهري يؤكد قيام كيان منفصل للسودان عن كل دول العالم وأن تسمية الحزب الوطنى الاتحادي إنما تعنى اتحاد قبائل السودان"(٨٤).

وفي باندونج حيث انعقد أول مؤتمر لدول عدم الانحياز، ووجهت الدعوة لحكومة الخرطوم وجاء وفد الخرطوم برئاسة الأزهري ، ووفد القاهرة برئاسة عبد الناصر(٨٥)، وعضوية صلاح سالم، واتسم اللقاء بين الوفدين بالفتور ولاحظ كل من حضر هذا المؤتمر من أعضاء الوفود ومن الصحفيين التباعد الهائل في كل شىء بين وفد مصر ووفد السودان، ولم يحضر الوفد المصري حفل الشاي الذي أقامه الأزهري لوفود المؤتمر(٨٦)، وكان الرئيس عبد الناصر قلقاً من كل هذه التطورات التي حدثت بين مصر والحزب الوطنى الاتحادى برئاسة الأزهرى، وطلب الرئيس عبد الناصر من صلاح سالم أن يدعو الأزهري لزيارة القاهرة في طريق عودته، وتم الاجتماع بين الوفدين، وتحدث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الأزهري قائلا : " إنكم أحرار ولا شك في أي اتجاه تسلكونه وترون فيه خير بلدكم،

ولكن أطلب شيئاً واحدا هو أن يعرف كل منا الآخر على حقيقته ولا داعي لكى أخدعكم أو تخدعوني ، وأحب أن أعرف رأيكم بوضوح حتى أكون على بينه من أمري ونهيئ بلادنا لقبول ما يستقر عليه رأى السودان الذي تقودونه " (٨٧) ، وشكا الأزهري من تدخل بعض المصريين في السودان في شئون الحزب الوطنى الاتحادى ونوابه وضرب مثلا لذلك رجال مكتب الاتصال المصري الذين يتصلون بنواب البرلمان ويؤلبونهم على قيادة الحزب (٨٨).

وعندما وجهت حكومة مصر الدعوة للأزهري لحضور الاحتفال بعيد الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان في مصر الرئيس الإندونيسي سوكارنو وكبار الشخصيات، وكان الاجتماع في ميدان عابدين، وألقى سوكارنو خطبة أمام الجماهير وانتزع التصفيق من الناس وهم لا يعلمون ما يقول إلى أن يترجمه المترجم، وجلس كل المعارضين للأزهري في الصفوف الأمامية وكان الأزهري يجلس في الصف الثالث، وجاءت جماعة من النوبيين وبعض السودانيين وهتفوا أمام الأزهري عاش الثبات على المبدأ، كما شنت الصحافة المصرية هجوماً كبيراً على الحزب الوطنى الاتحادى وعلى الأزهري وشن أحمد سعيد هجوما شديدا على الأزهرى عن طريق الإذاعة ووصفه بأنه تخلى عن الوحدة مع مصر، مما يعتبر خيانة للعروبة " (٨٩). وقد زاد إسماعيل الأزهري من حدة الخلافات عندما صرح لأحد الصحف الحزبية السودانية برأيه في مستقبل الحكم في السودان بأن يكون السودان جمهورية برئيسها ومجلس وزرائها وبرلمانها كما أن مصر جمهورية برئيسها ومجلس وزرائها وبرلمانها، وتتجاوب الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الاتحادى مع الأزهري في رؤيته للعلاقة بين مصر والسودان، والمتمثلة في قيام جمهورية سودانية مستقلة لها رئيسها وبرلمانها ومجلس وزرائها (٩٠).

كما أدى تصريح الأزهري إلى مزيد من الانقسام داخل صفوف الحزب الوطني ففريق أيده وفريق آخر تمسك بالاتحاد مع مصر مثل محمد نور الدين، وأيد حزب الأمة تصريح رئيس الحزب الوطنى الاتحادى، واعترضت مصر على تصريح الأزهري وصرح صلاح سالم:" إن مصر لم تقبل أي تسوية بغير وحدة وادي النيل " (٩١)، وأوعزت إلى محمد نور الدين أن يرفضه وأن يحاربه إلى الحد الذي جعله يدعو الحزب للاجتماع بوصفه وكيلا للحزب الوطني الاتحادي أثناء غياب إسماعيل الأزهري، وعين محمد نور الدين بعض أعوانه في هيئة الحزب، وأصدر قراره بفصل إسماعيل الأزهري وخضر حمد ويحيى الفضلى من الحزب الوطنى الاتحادى، ونصب نور الدين نفسه رئيساً للحزب، والطيب محمد خير سكرتيرا عاماً للحزب(٩٢) ، وأعطى صلاح سالم هذا الخبر كل اهتمامه وفتح له كل أبواب الدعاية من صحافة وإذاعة فى مصر، وانقسم نواب الحزب الوطني الاتحادي إلى جناحين: جناح نور الدين والطيب محمد خير المؤيد لمصر، وجناح الأزهري يحيى الفضلى (٩٣)، وبعد عودة الأزهري عمل على دعوة الحزب الوطني للاجتماع، وحضر الاجتماع ١٧٤عضوا، وبناءً على طلب من شيوخ ونواب الحزب الوطنى الاتحادى فقد وافقت الجمعية العمومية للحزب على فصل محمد نور الدين والطيب محمد خير، وأيد الاجتماع بالإجماع فصلهم (٩٤).

وكان أهم ما قررته اتفاقية السودان هو قيام لجنة للسودنة تكون مهمتها تصفية جميع الموظفين الأجانب الذين يؤثر وجودهم على الجو المحايد. وقد حدد لهذه اللجنة مدة ثلاث سنوات للخلاص من مهمتها، ولكنها أكملت مهمتها فى سنتين، وفي التقرير الذي رفعته لجنة سودنة الوظائف للبرلمان بأن عدد الوظائف التي سودنت وكان يشغلها بريطانيون بلغ ١٠٩٦ على حين بلغ عدد الوظائف التي شغلها المصريون وخضعت

للسودنة نحو مائة وثلاث وخمسين وظيفة [٩٥]، وعقد مجلس النواب السوداني جلسته في السادس عشر من أغسطس ١٩٥٥، وقرأ رئيس مجلس النواب خطاب لجنة السودنة التي قررت في هذا الخطاب:" إن عملية السودنة قد تمت، ونصت المادة التاسعة في اتفاقية ١٩٥٣ على أنه بعد إتمام السودنة يصدر البرلمان السوداني قراراً يعرب فيه عن رغبته في اتخاذ التدابير للشروع في تقرير المصير، ويخطر الحاكم العام الحكومتين المتعاقدتين بهذا القرار ".

ووقف إسماعيل الأزهري رئيس الوزراء ورئيس الحزب الوطني الاتحادي في هذه الجلسة قائلا:" سيدي الرئيس أرجو أن أقترح أن يقدم خطاب إلى معالي الحاكم العام بالنص التالي " نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعاً نعرب عن رغبتنا في الشروع في اتخاذ التدابير اللازمة لتقرير المصير فوراً، ونرجو من معاليكم إخطار الحكومتين المتعاقدتين بهذا القرار بمقتضى المادة التاسعة من الاتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان".

وبعد طرح الاقتراح كانت النتيجة تأييد جميع الأحزاب السودانية، وأجيز هذا الاقتراح بالإجماع [٩٦]، ولما كانت المادة الحادية عشر من الاتفاق تنص على أن تنسحب القوات العسكرية البريطانية والمصرية من السودان فور إصدار قرار البرلمان السوداني برغبته في الشروع في اتخاذ التدابير اللازمة لتقرير المصير، تعهدت الحكومتان المتعاقدتان بإتمام سحب قواتهما من السودان في مدة لا تتعدى ثلاثة أشهر [٩٧].

ومنذ الصباح الباكر كانت الجماهير قد احتشدت خارج مبنى البرلمان لمساندة الأزهري رئيس الحكومة، ولمساندة أولئك المجتمعين في داخل البرلمان، حيث أغلقت المتاجر والدكاكين والمصانع ومكاتب الحكومة، وظلت

الجماهير تموج خارج مبنى البرلمان تحت وهج الشمس تردد هتافات (الجلاء. الجلاء... لا استعمار.. لا أحلاف .. الشعب يطالب بالاستقلال.. عاش السودان حراً مستقلا) مئات اللافتات تحمل الشعارات في أرجاء الميدان وفي الشوارع المحيطة بالبرلمان ، وبعد انتهاء هذه الجلسة خرج النواب والشيوخ يتقدمهم إسماعيل الأزهرى رئيس الحكومة ورئيس الحزب الوطني الاتحادي، وحملت الجماهير إسماعيل الأزهرى على الأعناق حتى وصلوا إلى مبنى وزارة الداخلية، حيث صعد الأزهري إلى مبنى الوزارة، وخطب في الجماهير وأعقبه زعيم المعارضة محمد أحمد محجوب في خطاب آخر، رمزاً للتضامن الوطني في هذه اللحظات الحرجة من تاريخ السودان، وتم جلاء أخر عسكري أجنبي في ٩ نوفمبر ١٩٥٥(٩٨).

ويذكر خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى :" كنا قد دعونا صحافة العالم لمشاهدة هذا اليوم، وكانت مصر قد أرسلت بعض الصحفيين، كما أرسلت صالح حرب وآخرين ليقفوا بأنفسهم على هذا المشهد، الذي بلا شك يوضح لهم رغبات الشعب من خلال هتافاته ولافتاته، وخرج المراقبون من هذا المشهد بأن السودان كله ينادى بالاستقلال حتى أن صالح حرب قال:" إن الأزهري معذور إذ نادى بالاستقلال، فهذه رغبة الشعب "(٩٩)، كما أن صحفياً لبنانياً تطوع إلى أن يذهب ليقابل الرئيس جمال عبد الناصر ويطلعه على الحقيقة كما شاهدها. وبعد أن قابل الصحفى الرئيس عبد الناصر كتب هذا الخطاب من بيروت إلى يحيى الفضلى:" فقد تمكنت من مقابلة الرئيس المصري... وقلت له: أرجو أن يسمح لي حضرة الرئيس بأن أتكلم بكل صراحة... أن الأزهري: صادق عندما يقول: " إنه والحزب الوطني الاتحادي مالوا إلى الاستقلال، دون الاتحاد تمشيا مع إرادة الشعب السوداني" ثم زدت على

ذلك: ياسيدى الرئيس لاشك أن الحزب الوطني الاتحادي رأى أن لا يضيع الفرصة، فأيد الاستقلال خوفا من خذل الشعب له"(١٠٠).

وفي أعقاب تحول الحزب الوطنى الاتحادى وضع إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطني الاتحادي برنامجاً للطواف بالأقاليم، حيث طاف بشمال وشرق وغرب السودان خاصة بالمناطق الاتحادية، وعاد الأزهري وهو مقتنع بأن الأغلبية تحولت عن فكرة الاتحاد مع مصر، وألف لجنة من نواب البرلمان بالحزب الوطنى الاتحادى المؤيدين للأزهري، لدراسة شكل الحكم المنتظر، وقررت اللجنة التخلي عن فكرة الاتحاد مع مصر(١٠١)، ويذكر صلاح سالم : " أن الأزهري في طوافه على الأقاليم أخذ يدعو إلى الاستقلال في كل مكان يذهب إليه ويندد بفكرة الاتحاد " (١٠٢).

وكانت مصر قد أرسلت إنذاراً للأزهري بأن مصر لن تقف مع السودان في قرار الاستقلال مادام الحاكم العام البريطاني في منصبه، كما اقترحت مصر أن تؤول سلطات الحاكم العام إلى لجنة قومية من السودانيين (١٠٣). وفي جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٣/١٢/١٩٥٥ وبعد عدة مناقشات اقترح ميرغنى حمزة(نائب عن الحزب الوطني الاتحادى) باستعجال تكوين اللجنة التي تحل مكان الحاكم العام ثم يتم الاتصال بمصر وبريطانيا في مسألة إعلان الاستقلال، ووافق الجميع على هذا الاقتراح، وأيد جميع الأعضاء اقتراح مصر بأن تؤول سلطات الحاكم العام إلى لجنة قومية وهي ما عرفت بمجلس السيادة؛ مما أدى إلى تقديم الحاكم العام استقالته للبرلمان ووافق البرلمان على استقالته (١٠٤)، كما أخبرت السفارة البريطانية في القاهرة الحكومة المصرية باستقالة الحاكم العام من منصبه (١٠٥).

وفي يوم الخميس ١٥ديسمبر ١٩٥٥عقد مجلس النواب جلسته رقم ٤٢في دورته الثالثة وفي بداية الجلسة تقدم يعقوب حامد بابكر (نائب عن

حـزب الأمـة) بسـؤال إلى إسـمـاعـيل الأزهـري رئيس الوزراء: هل تلقت الحكومة البريطانية أي وعد من حكومة السودان بمنحها قاعدة جوية في السودان ؟ فأجاب إسماعيل الأزهري قائلاً: كلا ثم كلا ". وتساءل بلن ألير (نائب جنوبى): هل كلمة كلا هذه تنطبق على الاتفاق الذي قيل أنه أبرم مع بريطانيا وأمريكا بشأن الدفاع عن الصحراء ومن ضمنها هذه البلاد ؟ فأجاب إسماعيل الأزهري: " ليس من حق حكومتي أن تبرم اتفاقا كهذا، كما وأنه ليس من سياسة حكومتي لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل أن تعقد أحلافا عسكرية مع أى دولة من الدول. وأن مهمة حكومتي محددة في إتمام السودنة وقد تمت وإتمام الجلاء وقد تم، ثم في جمع كلمة السودانيين حول الاستقلال التام وقد تم هذا أيضا، ولم يبق إلا إعلانه من داخل هذا المجلس يوم الاثنين القادم إن شاء الله (١٠٦).

ومن المفارقات الغريبة أنه حين أعلن إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطني الاتحادى تغيير اتجاهه السياسي من الارتباط مع مصر إلى الاستقلال التام، وأنه سوف يعلن استقلال السودان من داخل البرلمان اعترض عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة (١٠٧).

ويذكر خضر حمد:" وخرجنا من البرلمان ورحنا ننتظر المفاوضين من المعارضة، ونقلنا المعركة إلى صفوف النواب وحمل نوابنا (نواب الحزب الوطني الاتحادى) على نواب حزب الأمة الذين كانوا جادين في تحقيق الاستقلال، أما عبد الله خليل فظن هو وميرغنى ونور الدين أنهم يستطيعون المساومة ولكن عرفنا أخيراً أن نواب حزب الأمة قالوها صريحة لعبد الله خليل:" إن الأزهري إذا طرح موضوع الاستقلال يوم الاثنين فسيقفون معه "، وفي الأيام القليلة أي الجمعة والسبت والأحد تمت بواسطة بعض الإخوان أشياء كثيرة اتفقنا عليها، واتفقنا على كيف يقدم

اقتراح الاستقلال ومن يثنيه حتى تكون الجهات كلها مشتركة في هذا العمل التاريخي (١٠٨).

وفي يوم الاثنين ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ أجاز مجلس النواب الاقتراح بأن يقدم خطاب إلى معالي الحاكم العام بالنص التالي:" نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعاً نعلن باسم شعب السودان أن السودان قد أصبح دولة مستقلة كاملة السيادة ونرجو من معاليكم أن تطلبوا من دولتي الحكم الثنائي الاعتراف بهذا الإعلان فوراً " ... ونأمل جادين أن تسرعا الحكومة المصرية والبريطانية بالاستجابة لهذا النداء الصادر من برلمان الشعب السوداني.

وفي نفس الجلسة أشاد مبارك زروق (نائب الحزب الوطني الاتحادى وزعيم الأغلبية) بالعلاقات مع مصر قائلا:" وانني أود أن أشير إشارة خاصة إلى مصر الجارة العزيزة التى ربطتنا بها روابط الإخاء والزمالة والعروبة والمصالح المتعددة، والتي نكن لها كل ود ونتمنى لها ولشعبها كل سعادة وخير والتي لا تنكر أياديها الماضية.. . وبرغم السحابة التي ظللت علاقتنا فترة من الزمن، إلا أن هذا شيء طارئ لن يحول قلوبنا عن رجاء الخير لها، فإذا توجت اليوم سالف خدماتها بهذا الاعتراف الناجز فإن السودان الحر المستقل لن ينسى لها هذه اليد ولتطمئن مصر إلى أن استقلال السودان ووقوفه إلى جانبها موقف الند للند قوة ومنعة ليس لها وحدها فحسب ولكن لدول الشرق الأوسط كله ". ومع أن لوائح المجلس تمنع التصفيق فقد صفق الجميع، حتى إن محمد نور الدين الذي وهب حياته كسياسي لتحقيق وحدة وادي النيل، وقف مؤيداً الاقتراح ومؤكداً على أن :" السودان المستقل سيكون أفضل شقيق وصديق لمصر" . كما تقدم مبارك زروق باقتراح لاختيار اللجنة الخماسية لممارسة سلطات رأس الدولة، وأجيز الاقتراح بالإجماع في نهاية الجلسة (١٠٩).

وعقب الانتهاء من هذه الجلسة التاريخية توجه رئيس الحزب الوطنى الاتحادى إسماعيل الأزهري ومجلس الوزراء لزيارة السيدين كل في داره وأبلغهما القرار وتبادلا التهاني، وتوجه رئيس الوزراء بعد ذلك إلى مكتبه حيث كان رؤساء البعثات الدبلوماسية في انتظاره وما أن وصل الأزهري إلى مكتبه حتى علم أن هناك اتصال تليفوني من القاهرة وكان المتحدث الرئيس جمال عبد الناصر الذي أبلغه تهانيه الشخصية وتهاني الشعب المصري باستقلال السودان (١١٠).

وفي أول يناير عام ١٩٥٦ وفي داخل البرلمان السوداني أعلن رئيس مجلس النواب افتتاح الجلسة رقم ٥٣ في دورة انعقاد المجلس الثالثة، وأدى أعضاء مجلس السيادة القسم أمام مجلس النواب والشيوخ، ووقف إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ورئيس الحكومة السودانية وتسلم خطاباً من عبد الفتاح حسن مندوب مصر، كما تسلم إسماعيل الأزهري خطاباً آخر من مندوب إنجلترا تعترف فيه إنجلترا بأن السودان دولة مستقلة ذات سيادة اعتباراً من تاريخ أول يناير ١٩٥٦، وطلب إسماعيل الأزهري من رئيس المجلس أن يسمح له بتلاوة هذه الخطابات التي تسلمها الآن من مندوبى الحكومة المصرية، والحكومة البريطانية.

وبدأ إسماعيل الأزهري يقرأ خطاب الرئيس عبد الناصر : " السيد رئيس وزراء حكومة السودان (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته). إن الحكومة المصرية عملاً بنواياها التي جاهرت بها وبمسعاها الذي جاهدت من أجله لتحقيق الحرية لشعب السودان تعلن فوراً الاعتراف بالسودان دولة مستقلة ذات سيادة.

وقد أصدرت الحكومة المصرية تحقيقا لهذا الإعلان المرفق كما اعتمدت نيابة السيد الأميرالاى أركان حرب عبد الفتاح حسن عنها لتقديم

هذا الإعلان ولى عظيم الشرف بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحكومة المصرية في أن أزجى إلى سيادتكم خالص التهنئة بهذا اليوم الخالد في تاريخ السودان، وأن أبتهل إلى الله أن يسدد خطاه في حاضره ومستقبله، وتفضلوا بقبول خالص مودتي واحترامي(١١١).

وبعد الجلسة اصطف جميع أعضاء المجلسين - مجلس النواب ومجلس الشيوخ - في فناء البرلمان، يتقدمهم في الصف الأول أعضاء مجلس السيادة، ثم الوزراء وأخيرا أعضاء مجلس النواب والشيوخ، وكانت الجماهير الغفيرة تسد الطرقات وتتبع موكب البرلمان السوداني للاحتفال بالاستقلال (١١٢). وخرج أعضاء البرلمان، وسار موكب أعضاء البرلمان إلى سراي الحاكم العام، وبدأ الاحتفال باستقلال السودان عندما بدأ ثلاثة من ضباط الجيش السوداني ينزلون العلمين (العلم المصري والعلم البريطاني) فيتسلمهما الزعيم إسماعيل الأزهري ويسلمهما لمندوبي بريطانيا ومصر، ثم قام إسماعيل الأزهري يشاركه محمد أحمد محجوب زعيم المعارضة في البرلمان السوداني في رفع علم السودان، وأطلقت المدفعية مائة وعشرة طلقة تحية للعلم السوداني الجديد الذي رفع في سماء السودان لأول مرة على يد إسماعيل الأزهرى، فكانت لحظة لم يقو الكثيرون على تحملها فانفجروا في البكاء(١١٣)، ولم يتمالك السيد عبد الرحمن المهدي نفسه فبكى فرحا ثم نهض وسار في خطى مهرولة حتى وقع على الأرض وصافح السيد عبد الرحمن المهدي إسماعيل الأزهري وشد على يديه مبادلاً التهنئة، كما كان وجود السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي معا في هذا المشهد تعبيراً قويا عن وحدة الشعب السوداني(١١٤).

وبعد استقلال السودان رفض الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى اقتراحا بقبول صلاح سالم كأول سفير لمصر في السودان(١١٥). وفكر

صلاح سالم في الإقامة الدائمة في السودان في عام١٩٥٧ فأرسل بذلك للسيد عبد الرحمن المهدي، وكذلك لعبد الله خليل (١١٦)، فوافق عبد الله خليل ولكن عبد الناصر حذر عبد الله خليل سراً " بأنني لا أستطيع أن اعتبر نفسي مسئولا عن تصرفات صلاح إذا سمحتم له بالإقامة " (١١٧).

ويذكر عبد الماجد أبو حسبو أحد الوزراء في حكومة إسماعيل الأزهري قائلاً:" أما عن المؤامرات التي تلت إعلان الاستقلال، فقد فتحت مصر نيرانها على حكومة الحزب الوطني الاتحادي، وسلطت إذاعة ركن السودان كل نشاطاتها على الحزب وقياداته، وبعد أن كانت إذاعة ركن السودان تعمل لفترات محدودة، حولت إلى إذاعة كاملة تعمل ثماني عشرة ساعة في اليوم، كلها هجوم على الأزهري وحكومته فاتهمته بالخيانة والتنكر للمبادئ وعدم الثبات في المواقف وهكذا، وكانت الإذاعة المصرية أقوى بكثير من إذاعة أم درمان، وكان مداها يصل إلى كل أطراف السودان، فتبلبل الرأي العام السوداني، وكان لا بد من مواجهة تلك الحملة الضارية، فاستدعاني أزهري وأوكل إلى الأشراف على الركن السياسي بإذاعتنا أم درمان للرد على تلك الحملة ".

ويذكر أبو حسبو أيضا : " لقد قلت للرئيس أزهري ذات مرة أن حكومة مصر لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي إزاءك وإزاء الحزب الوطنى والحكومة، وهي ستعمل جاهدة لإسقاط الحكومة، فضحك وقال " هل كنت تتوقع غير ذلك ؟ نعم ستسقط الحكومة دون شك، والحكومة المصرية قادرة على ذلك، لأن لها أياديها بيننا، ولكن الشيء الذي لا تستطيع فعله هو إلغاء الاستقلال الذي أصبح حقيقة كبرى فوق كل المطامع والمناورات، فالاستقلال يحدث مرة واحدة وقد حدث، ولا رجعة فيه، وليحكم السودان بعد ذلك أي سوداني ".

وعملت مصر على إسقاط حكومة الأزهري، وكانت خطة إسقاط الحكومة تتجه في اتجاهين، الأول:بذر بذور الخلاف داخل صفوف الحزب الوطني الاتحادي باستغلال بعض العناصر للوقوف ضد الأزهرى، والثاني جمع أطراف المعارضة لإسقاط الحكومة ,خاصة السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي، وقد لعبت الحكومة المصرية دورا مهما في هذا اللقاء، كما أقام السيد على الميرغنى حزب الشعب الديمقراطى ليكون الواجهة السياسية لطائفة الختمية بدلاً من الحزب الوطنى الاتحادى، واختار لرئاسته الشيخ على عبد الرحمن " (١١٨).

كما أشارت التقارير السرية المرفوعة للرئيس عبد الناصر إلى المقابلة التي تمت بين السيد على الميرغني والمهندس خليل إبراهيم، وحضر المقابلة اللواء صالح حرب، والدرديرى عثمان، وأفاد التقرير أن السيد على لا يعترض على سقوط حكومة الأزهري، ويشير التقرير أيضا إلى أن هناك محاولات للتعاون مع ميرغنى حمزة ومصر تنفيذا لتوجيهات الرئيس جمال عبد الناصر، وقد رسم المهندس خليل في هذا التقرير خطوطا معينة لهذا التعاون ومنها:

- اتفاق الطرفين على إسقاط حكومة الأزهري.
- لا مانع في هذه الحالة من أن يقوم ميرغنى حمزة بتشكيل الحكومة منضماً إليها نور الدين(١١٩).

ويذكر خضر حمد:" وتمت المؤامرة، وأسقطت حكومة الأزهري وذلك عند عرض الميزانية على البرلمان، إذ رفضوا مناقشة الميزانية للقراءة الثانية، وأعتبر ذلك بمثابة تصويت بعدم الثقة، وانفض البرلمان في الحال وذهبنا إلى مجلس الوزراء، وكتب الأزهري استقالته، وعندما علم الناس بالخبر عند إذاعته اجتاح الناس غضب شديد، وجاءت الجموع الحاشدة

من كل مكان تهتف للأزهري وعم هذا الشعور كل السودان، واجتمع السيد على بأعضاء الحكومة وتراجع في موقفه وبطلبه بقيام حكومة قومية. واجتمع البرلمان، وجرى التصويت بين الأزهري وميرغنى حمزة، وحصل الأزهري على ٤٨ صوتا، مقابل ٤٦ صوتا حصل عليها ميرغنى حمزة الذي رشحته المعارضة داخل البرلمان، وبعد انتخاب الأزهري مرة أخرى قرر أن يعود الوزراء جميعهم كما كانوا وكانت فرحة الشعب لا تعادلها فرحة وكسب الحزب الوطني الاتحادى بهذه الحركة مكسبا ضخماً (١٢٠).

فعملت مصر على سحب الثقة من حكومة الأزهرى مرة أخرى داخل البرلمان فسقطت حكومة الحزب الوطنى الاتحادى، فالأطراف الثلاثة حكومة مصر والختمية وحزب الأمة قد التقت مصلحتهم عند ضرورة إسقاط حكومة الحزب الوطنى الاتحادى. وكان لكل طرف مصلحته الخاصة؛ فمصر غاضبة لأن الحزب الوطنى الاتحادى قد تنكر للاتحاد مع مصر وأعلن استقلال السودان، وزعامة الختمية كانت ترى خطراً من إسماعيل الأزهري الذى أنفرد بالأضواء من دونها وأصبح يهدد زعامتها التقليدية، والسيد عبد الرحمن المهدي كان يرى فى ذلك تمزيقا للقوة الوحيدة التى ظلت تقف أمامه ومع تصاعد الضغوط وتواصلها، طرحت الثقة في حكومة إسماعيل الأزهري وأسقطت، وذلك رغم الأغلبية البرلمانية الواضحة التي كان يتمتع بها الحزب الوطنى الاتحادى داخل البرلمان وبدون اجراء انتخابات جديدة، ولم يتمكن الحزب الوطنى الاتحادى من استعادة وضعه إلا بعد مناورات سياسية حامية، ووعد بتكوين حكومة ائتلافية في المستقبل القريب، ومنذ تلك اللحظة بدأت المناورات والمؤامرات السياسية بشكل مستمر، وأصبحت الحكومة تركز كل طاقتها فقط من أجل البقاء في كراسى الحكم، وبحكم انشغالها بهذه المناورات والمؤامرات، لم تجد أي وقت لمواجهة مشاكل البلاد الاقتصادية والاجتماعية (١٢١).

ويتضح من خلال الوثائق الأمريكية أيضا مدى تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من مسألة السودان: "حيث أنها قابلة للانفجار خاصة إذا ما اختار السودان الانفصال عن مصر فإنهم سوف يجدون معارضة خطيرة من مصر، لأن المصريين متورطون بعمق في السياسة السودانية، وأن مصر تسعى لتعزيز هدفها في وحدة وادي النيل " (١٢٢).

ويذكر عبد الماجد أبو حسبو:" بأنه عندما التقى السيدان المهدي والميرغني كان ذلك أعظم كارثة منى به تاريخ السياسة السودانية، ففى هذا التحالف سعى عدوان لدودان مدى الحياة إلى السيطرة على الميدان السياسى وطالب السيدان بعد اللقاء بينهما بقيام حكومة قومية، فقبل إسماعيل الأزهري طلبهما وهو يعلم ما كان مبيتاً لحكومته، وأن حكومته طال الزمن أو قصر سوف تسقط وقد حدث ما كان متوقعاً، فسقطت حكومة الحزب الوطنى لتحل محلها حكومة السيدين " (١٢٣)، وتم تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة، وأدخل فيها على عبد الرحمن الأمين رئيس حزب الشعب الديمقراطى الموالى لمصر وزيراً للداخلية، وخرج الحزب الوطنى الاتحادى من الحكومة ليصبح فى المعارضة (١٢٤).

ولقد كان الائتلاف بين حزب الأمة وحزب الشعب الديمقراطى اصطناعيا فى طبيعته، وقد تم بقصد إبعاد الأزهرى ونوابه وأتباعه الذين كانوا فى الحكم؛ وذلك لأنه كان لكل من الحزبين رأى مخالف أو معارض للآخر فى كل مسألة من المسائل الكبرى، فقد كان حزب الأمة يتهم حزب الشعب الديمقراطى شريكه فى الحكم بأنه لا يصر على البقاء فى الحكم إلا لخدمة المصالح المصرية فقط . وكان حزب الشعب الديمقراطى يتهم حزب الأمة شريكه فى الحكم بأنه يعمل لخدمة المصالح البريطانية والأمريكية، ولخدمة التفكير الغربى " (١٢٥).

كما كشفت الصحف السودانية عن فساد الحياة الحزبية، من خلال تقاضى بعض نواب الختمية مرتبات من عبد الله خليل وذلك قبل أن ينفصلوا عن الحزب الوطنى الاتحادى " (١٢٦)، ومعنى ذلك أن حزب الأمة كان شريكاً فى تدبير المؤامرة لإحراج الأزهرى والحزب الوطنى الاتحادى(١٢٧). وأخذ النواب يتحولون من حزب إلى حزب آخر ومن كتلة إلى أخرى، كما كان من الممكن شراء أصوات الكثير من نواب الجنوب لعدم وجود مصادر للدخل لأبناء الجنوب نتيجة التخلف الاقتصادي فى الجنوب، مما أدى إلى عدم الاستقرار السياسى(١٢٨).

وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر، قطعت معظم الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وأعلنت استعدادها لدعم مصر عسكريا، لكننا نجد أن الحكومة السودانية وقفت موقفا سلبيا من العدوان الثلاثى على مصر، على عكس معظم الدول العربية، واتفق إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى مع حسن زروق نائب الجبهة المعادية للاستعمار على تقديم اقتراح بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا وطرد كل الموظفين البريطانيين والفرنسيين من السودان، وأوضح نواب الحزب الوطنى الاتحادى للسفير المصرى فى السودان أن الكتلة البرلمانية المؤيدة للاقتراح غير كافية لأن الحزب الوطنى الاتحادى أصبح فى المعارضة(١٢٩)، وفى داخل البرلمان السودانى هاجم نواب الحزب الوطنى الاتحادى الحكومة السودانية لموقفها السلبى من العدوان على مصر، وعدم قيامها بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا، بل أعلنت حالة الطوارئ(١٣٠). وكان السفير البريطاني فى السودان قد أرسل لحكومته يؤكد لها بأنه طالما عبد الله خليل فى السلطة فلن تقدم الحكومة السودانية لمصر غير الشعارات الكلامية (١٣١).

كما أدى رفض عبد الله خليل رئيس الوزراء السودانى للطلب المقدم من النواب فى البرلمان بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا، إلى أن اعتبر الرئيس عبد الناصر أن حزب الأمة السودانى قد خان مصر فى أصعب المواقف ،كما أدى الموقف السلبى للحكومة السودانية من العدوان الثلاثى على مصر إلى لفت أنظار النظام المصرى، ودفعته دفعاً إلى التفكير فى فتح ملف الحدود الجنوبية مع جمهورية السودان، ولهذا أشارت عدة مذكرات لإدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية وعرضت على الرئيس جمال عبد الناصر فى أواخر ١٩٥٧ إلى تلك المستجدات التي حدثت فى السودان " جاء فى واحدة منها: " ان الحساسية فى إثارة موضوع الحدود مع السودان قد انتهت، وأن من مصلحة مصر أن يفتح ملف الحدود الآن، ومنذ ذلك الوقت ومسألة الحدود الجنوبية لمصر مطروحة على بساط البحث داخل وزارة الخارجية المصرية خاصة بعد الموقف السلبى لحكومة عبد الله خليل من العدوان الثلاثى على مصر، وسرعان ما أعدت إدارة الشئون الأفريقية مذكرتين جديدتين حول نفس الموضوع، وانتهت كل منهما إلى اقتراح بضرورة تقديم مذكرة للحكومة السودانية لرد الحدود بين مصر والسودان إلى أصلها حسب نصوص اتفاقية ١٨٩٩ (١٣٢).

وتزامن تقديم مذكرة الخارجية المصرية مع المرحلة التى كانت الدولتان تستعدان للقيام بإجراءات دستورية فى كل منهما، ذلك أن الحكومة السودانية كانت وقتها مشغولة بالإعداد للانتخابات البرلمانية المحدد لها السابع والعشرين من شهر فبراير ١٩٥٨، كما كانت مصر منهمكة بموضوع الاستفتاء على رئاسة الجمهورية بعد إعلان الوحدة مع سوريا.

وأخطرت وزارة الخارجية المصرية السفير السودانى فى القاهرة " بأنه قد تم إرسال لجنة انتخابات ووحدة من حرس الحدود للمناطق المتنازع

عليها (١٣٣)، وقامت السفارة السودانية بالقاهرة بإصدار بيان رسمى كان عنوانه:"دخول القوات المصرية أراضى السودان، ومحاولة احتلال جزء منها بإرسال قوات عسكرية إلى منطقة حلايب وما جاورها " (١٣٤).

وعلى الرغم من أن عبد الله خليل رئيس وزراء السودان قد أكد لريتشارد نيكسون نائب الرئيس الأمريكى أثناء زيارته للسودان فى عام ١٩٥٧:" ان السودان على علاقات طيبة بجيرانه ولا يشعر بأي تهديد من جيرانه "، وكان عبد الله خليل يقصد بذلك (علاقة السودان بمصر) (١٣٥). إلا أن الصدام بين الجانبين على أرض مثلث حلايب بات وشيكاً. ونجح حزب الأمة في استغلال الأحداث لصالحه، خاصة بعد دخول القوات المصرية للأراضى السودانية، كما صور حزب الأمة للشعب السودانى أن مصر ستعتدى علي الأراضى السودانية، وفجر حزب الأمة المظاهرات في شوارع الخرطوم، وعلت الهتافات بسقوط مصر واستنكر المتظاهرون السياسة الاستعمارية لمصر (١٣٦)، وقاموا بتمزيق صور الرئيس عبد الناصر، وصدرت عناوين الصحف السودانية فى ذلك الوقت " جيوش عبد الناصر تغزو السودان " (١٣٧).

كما أصدرت الأحزاب السودانية خاصة الحزب الوطنى الاتحادى وحزب الشعب الديمقراطى عدة بيانات أعلنت فيها تمسكها بجميع الإجراءات التى اتخذتها الحكومة السودانية، وجاء فى بيان الحزب الوطني الاتحادى:" ان الحزب لا يسمح بالتخلى عن شبر واحد من أرض الوطن، ويطالب بحل الموضوع بطريق التفاوض الودى، ومصر التى انتظرت قرابة الستين عاما وأجرت انتخاباتها لرئاسة الجمهورية المصرية دون أن يغيرها عدم اشتراك المنطقة المتنازع عليها يمكن أن تتريث إلى ما بعد إجراء الانتخابات البرلمانية السودانية، ويرى الحزب ضرورة أن يأمر الرئيس

جمال عبد الناصر بسحب الجنود المصريين ولجان الاستفتاء فوراً حفاظا على وحدة الشعور والروابط المقدسة التي تربط بين الشعبين " وهكذا أبدت الأحزاب المؤيدة لمصر رغبتها فى إرجاء الأمر إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية (١٣٨).

ولقد عبر إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى عن رأيه فى برقية أرسلها إلى الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٨ مؤكدا:" على أن الأمر لا يفيد منه إلا الأعداء وراجيا الرئيس جمال عبد الناصر فى الإبقاء علي الوضع السابق حتى انتهاء الانتخابات البرلمانية السودانية " ومشيراً إلى:" أن روح الأخوة والإخلاص المتبادلين كفيلة بتسوية الموضوع "، وفي تعليق إسماعيل الأزهرى في الإذاعة قال:" ان حزبه لا يمكنه من عمل شيء في هذه المعمعة، وأن مصر عليها أن تتدارك الموقف على أساس البرقية التي أرسلها إلى عبد الناصر ".

ولقد رد الرئيس عبد الناصر علي برقية إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى:" بأن مصر حاولت تسوية الخلاف بالوسائل الودية، لكنها فوجئت بإذاعة أخبار عارية من الصحة تقول أن الجيش المصرى يغزو السودان، وأنه يوافقه على أن إساءة العلاقات بين البلدين لا يفيد منه إلا الأعداء " فقد أعلن حزب الأمة " أن السودان يتعرض لغزو عسكرى مصرى فى حلايب" (١٣٩).

وفى نهاية الأمر أعلنت مصر " إرجاء موضوع الحدود إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية السودانية (١٤٠)، على أن تبدأ المفاوضات لحل المسائل المتعلقة بين البلدين بعد اختيار الوزارة السودانية، وأن مصر التى تضامنت مع السودان فى سبيل الحرية والاستقلال إذ تتخذ هذا القرار، إنما تهدف إلى قطع خط الرجعة على المغرضين الذين استغلوا الفرصة لإفساد

العلاقات الخالدة بين الشعبين الشقيقين... وأن القوات المسلحة المصرية لم تنشأ لغزو السودان ولكنها دائماً سند للسودان ضد العدو المشترك "، وقامت السفارة المصرية بالخرطوم بإصدار النشرة الإخبارية رقم ٥٧٧ لسفارة جمهورية مصر بالخرطوم بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٥٨ وجاء فيها: " لقد اتخذت الحكومة المصرية هذا القرار بعد بحثها لرسالة السيد على الميرغنى، ولرسالة السيد إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى للرئيس جمال عبد الناصر(١٤١).

وعلى أية حال فقد أثرت أزمة الحدود على الانتخابات البرلمانية السودانية، فقد سقط السيد على عبد الرحمن وزير الداخلية المؤيد لمصر عن دائرة الخرطوم بحرى، كما لم يفز أي مرشح مؤيد لمصر من الحزب الوطنى الاتحادى ومن حزب الشعب خاصة فى دوائر العاصمة (١٤٢). وقد قال وكيل وزارة الخارجية السودانى أبان الأزمة للسفير البريطانى فى السودان انه: " إذا أطلقت طلقة واحدة فسنعلن حالة الطوارئ وسيفقد الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى وكل من مع مصر كل الفرص ونؤجل الانتخابات للفوز فى الانتخابات البرلمانية " (١٤٣).

وتعجب السفير البريطانى فى السودان وكتب لحكومته " ان لغز عبد الناصر يحيرنى فليست المسألة مسألة المعادن كافية لإثارة القضية (١٤٤)، ولكن توقيت أثارتها فى هذا الوقت بالذات لا يفيد إلا مضاعفة فرص حزب الأمة فى الفوز بالانتخابات لقد ظل إسماعيل الأزهري والحزب الوطنى فى حالة هدوء بسبب الصدمة ثم اندفعوا وراء حزب الأمة ضد جمال عبد الناصر".

وتساءل السفير البريطاني فى برقيته هل فكر عبد الناصر فى إن استسلام حكومة السودان فى النهاية وسحب لجان التصويت سيجعلها تفقد ماء الوجه وتخسر فى الانتخابات ؟ إذا كان ذلك صحيحا فإنها

مقامرة غير محسوبة تجهل طبيعة الشخصية السودانية، ويقول بعض السودانيين إنها ضغوط مصرية جديدة وهذه أيضا مقامرة غير محسوبة... إن عبد الناصر قد ارتكب خطأ فى الحكم " (١٤٥).

ولكن الأرجح أن الخطأ ليس خطأ عبد الناصر ولكن خطأ العاملين بالإدارة الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، والذين رفعوا تقريرهم لعبد الناصر بأن الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لتقديم المذكرة مما يدل على عدم دراستهم بأحوال السودان فى ذلك الوقت وعدم دراستهم للانتخابات البرلمانية فى السودان (١٤٦).

وبعد توتر العلاقات المصرية السودانية بسبب أزمة الحدود بين البلدين وفى النصف الأول من سنة ١٩٥٨ عرضت الحكومة الأمريكية على حكومة السودان معونتها الاقتصادية المعروفة بالمعونة الأمريكية، وكان خليل قد أخبر السفير الأمريكى فى السودان على موافقة حزب الأمة للحصول على المعونة الأمريكية من أجل تنمية السودان وذلك قبل عرض المعونة الأمريكية على البرلمان(١٤٧).

وفى أثناء عرض المعونة الأمريكية على البرلمان وقف النواب من حزب الشعب والحزب الوطنى الاتحادى يبينون لأعضاء البرلمان مساوئ المعونة الأمريكية وما يمكن أن ينتج عنه فى النهاية إلى سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على السودان، والتبعية السياسية والاقتصادية لأمريكا وأن حقيقة المعونة الأمريكية هو خدمة المصالح الأمريكية فقط(١٤٨)، ويذكر أبوحسبو في مذكراته " وترتب على عدم نجاح الائتلاف بين حزبى الأمة وحزب الشعب الديمقراطى أن الحكومة القومية أصبحت مشلولة شللا تاماً والحالة تزداد سوءا يوما بعد يوم، ولقد فكر رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدى فى فك ذلك الائتلاف، وإقامة حكومة مؤتلفة بين حزبه

والحزب الوطنى الاتحادى، وبدأ بالفعل مفاوضات سرية مع رجال الحزب الوطنى الاتحادى(١٤٩)، لكن الأزهري رفض التعاون مع حزب الأمة فى ذلك الوقت وتعاون الحزب الوطنى الاتحادى مع مصر(١٥٠).

كما وقف الحزب الوطنى الاتحادى ضد الأحلاف العسكرية وإقامة القواعد العسكرية فى السودان ، وهاجم حلف بغداد ووقف الأزهرى ضد مشروع ايزنهاور، كما عارض الحزب الوطنى الاتحادى المعونة الأمريكية ووصفها بأنها ستجر المصائب على السودان (١٥١) . وبعد موافقة البرلمان السوداني على المعونة الأمريكية خرجت العديد من المظاهرات، وكانت مظاهرات كبيرة لم يسبق لها مثيل فى السودان، وقام إسماعيل الأزهرى بزيارة إلى مصر، كما أشار التقرير المرفوع إلى الرئيس عبد الناصر من إدارة المخابرات العامة أن سبب زيارة وفد الحزب الوطنى الاتحادى إلى مصر هو خطورة ارتباط حزب الأمة بالولايات المتحدة الأمريكية (١٥٢).

ويذكر السيد على عبد الرحمن:" وبعد عرض المعونة الأمريكية على البرلمان شعرنا نحن وزملاؤنا فى الحزب الوطنى الاتحادى أن خصامنا يضر البلد، ولولا اختلافنا ما كان حزب الأمة يحكم البلد، فأحسن شىء نحن نتلافي الأمر ونرجع كما كنا، وشعر الجميع بالندم وسافرنا إلى مصر لجمع الشمل مرة أخرى بعد أن شعر الجميع بالخطر المحدق بالسودان... وكتب السفير الأمريكى في مصر رسالة للسفير الأمريكى فى السودان بأنه حدث اتفاق بين حزب الشعب والحزب الوطنى الاتحادى لإسقاط حكومة حزب الأمة، وعلى الفور أسرع السفير الأمريكى فى السودان لمقابلة خليل، وأخبره بما حدث، ولهذا عمل خليل على تسليم الحكم للجيش قبل افتتاح البرلمان(١٥٣).

ويذكر الفريق عبود: " قبل انعقاد البرلمان بحوالى عشرة أيام جاءنى خليل، وقال لى: إن الحالة السياسية سيئة جداً ومتطورة، وممكن أن يترتب عليها أخطاء جسيمه ولا منقذ لهذا الوضع غير أن يستولى الجيش على زمام الأمر" (١٥٤).

وفى صباح يوم ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ أذاع الفريق إبراهيم عبود القائد العام للقوات المسلحة السودانية بيانه الأول على المواطنين، مذكراً إياهم بما وصلت إليه حالة البلاد من سوء وعدم استقرار. وصدرت عدة أوامر دستورية معلنة الأتي:-

١- قيام مجلس أعلى للقوات المسلحة ٠

٢ - إعلان حالة الطوارئ فى جميع أنحاء السودان (١٥٥).

وفى عام ١٩٦١ تكونت الجبهة الوطنية من الأحزاب السودانية لمعارضة الحكم العسكرى، من السيد الصديق المهدى وإسماعيل الأزهري وبعض الأعضاء من الحزب الوطنى الاتحادى، وانضم إلي الجبهة الوطنية الإخوان المسلمون بقيادة الدكتور الترابي للعمل من أجل إنهاء الحكم العسكرى ومعارضته، كما كانت الجبهة ترسل المذكرة تلو الأخرى للفريق عبود تنتقد نظام الحكم العسكرى، وتطالبه بإعادة الحكم للشعب، وإطلاق سراح جميع المعتقلين ,وإلغاء قانون الطوارئ ,وإقامة حكومة مدنية تمثل كافة الاتجاهات السياسية ,وأن يتفرغ الجيش لمهمته الأساسية وهى حماية البلاد، وانتهى الأمر بقيام ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ وسقوط الحكم العسكري (١٥٦).

وفي أعقاب قيام ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ وسقوط الحكم العسكرى، دارت المعركة الانتخابية للبرلمان السودانى الذى عرف فيما بعد باسم الجمعية التأسيسية، وعندما اجتمع قادة الحزب الوطنى الاتحادى لتدارس الموقف إزاء قائمة اختيار المرشحين على مبادئه ووضع البرنامج السياسى

الذى يخوض الحزب على أساسه الانتخابات، ومن هنا كان السؤال المطروح . أى مصداقية للحزب وهو لايزال يحمل شعار وحدة وادى النيل ؟ بينما الجفوة مستمرة بين الأزهرى زعيم السودان ورئيس الحزب الوطنى الاتحادى، وعبد الناصر زعيم مصر، فقام الأزهري بزيارة مصر لإزالة الجفوة بينه وبين الرئيس عبد الناصر، وعملت مصر على جمع دعاة الوحدة فى السودان كما كان عليه الحال قبل انشقاق الحزب الوطنى الاتحادى، وتوحيد الصف الوحدوى قبل موعد إجراء الانتخابات البرلمانية، ووصل السيد محمد الميرغنى إلى القاهرة مفوضا من والده السيد على الميرغنى للمشاركة فى المباحثات، ووافق من حيث المبدأ على دمج حزب الشعب الديمقراطى فى الحزب الوطنى الاتحادى ، وتوحيد الصف الوحدوى قبل موعد إجراء الانتخابات البرلمانية ، وانتهى الأمر بقيام الحزب الاتحادي الديمقراطى برئاسة إسماعيل الأزهرى إيذانا بنهاية الانشقاق وتوحيد الصف الوحدوى فى السودان (١٥٧).

وقامت الحكومة الائتلافية الجديدة فى السودان على أسس محددة اتفق الحزبان الكبيران عليها، وتتلخص فى أن يكون السيد إسماعيل الأزهرى زعيم الحزب الاتحادى رئيسا دائما لمجلس السيادة وإلغاء نظام الرئاسة الشهرية الدورية بين أعضاء مجلس السيادة وحصرها فى رئيس واحد، وأن يكون رئيس مجلس الوزراء من حزب الأمة، وتم اختيار محمد أحمد محجوب (١٥٨).

وبعد العدوان الإسرائيلى على مصر فى ٥ يونيو ١٩٦٧ تغير الموقف فى السودان، خاصة موقف الحكومة السودانية عن عام ١٩٥٦، وكان السيد إسماعيل الأزهرى زعيم الحزب الاتحادى رئيساً لمجلس السيادة، وأعلن الرئيس إسماعيل الأزهرى أمام البرلمان:" إدانة إسرائيل فى عدوانها على

مصر، وأعلن وقوف السودان مع مصر، وإرسال قوات من الجيش السودانى لتقف إلى جانب مصر فى مواجهة إسرائيل " (١٥٩). وعلى الفور قامت الحكومة السودانية بإرسال قوات من الجيش السودانى إلى الجبهة المصرية، كما فتح السودان أراضيه كعمق إستراتيجى لمسرح العمليات المصرية، كما تم نقل الكلية الحربية المصرية إلى منطقة جبل أولياء بالسودان، كما أصبحت قاعدة وادى سيدنا بالسودان قاعدة انتشار للقوات الجوية المصرية (١٦٠).

وعندما تأكد وقوف الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إسرائيل فى عدوانها على مصر والدول العربية فى حرب ١٩٦٧، قررت الحكومة السودانية إغلاق جميع المطارات أمام طائرات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وسفنهما، وأعلنت قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا مع قطع العلاقات مع أي دولة تساعد إسرائيل (١٦١).

وبعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ تنحى الرئيس جمال عبد الناصر عن رئاسة الجمهورية وخرجت المظاهرات فى مصر، كما خرجت فى السودان تطالب بعودة جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية، وعلى الفور قام إسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة السودانى بالاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر تليفونيا، كما اتصل رئيس وزراء السودان يبلغانه أن الخرطوم سوف تحترق إذا لم يعدل عن قراره بالتنحى (١٦٢).

ومن المواقف التاريخية فى حياة الرئيس إسماعيل الأزهرى نجاحه فى إقامة مؤتمر القمة العربي فى الخرطوم الذى جاء أثر هزيمة ١٩٦٧، فقد تمكن من إزالة الخلافات التى أفسدت جو العلاقات العربية وأدت إلى القطيعة بين مصر والسعودية، وقد تم إصلاح ذات البين بفضل هذه الجهود لوقف حرب اليمن التى كانت أساسا مبعث الخلاف.

كما استطاع الزعيم إسماعيل الأزهرى أن يوحد الصف العربي وتنقيته من جميع الشوائب، كما كان للأزهرى والمحجوب والشريف الهندى أكبر الأثر فى إقناع دول النفط العربية لتقديم الدعم المالى لكل من مصر والأردن وسوريا لتمكين هذه الدول من الصمود فى وجه الضغوط الاقتصادية (١٦٣). وفي النصف الثانى من يوليو ١٩٦٧ عقد مؤتمر مصغر في القاهرة حضرته الجزائر والعراق ومصر والسودان، وطرح فيه الموقف برمته، فاقترح السودان ضرورة عقد مؤتمر قمة عربى، يسبقه مؤتمر لوزراء الخارجية العرب لوضع أجنده المؤتمر الذي تقرر أن يحضره الملوك والرؤساء، فاقترح الرئيس إسماعيل الأزهري أن يكون مقر تلك المؤتمرات في الخرطوم، فوافق الجميع على ذلك، وانعقد مؤتمر وزراء الخارجية فى الخرطوم وأصدر توصيات هامة لتقدم لمؤتمر القمة. وعقدت جلسة الافتتاح لمؤتمر القمة العربية فى دار البرلمان السودانى، وترأس الجلسة الأزهرى، ولم تطل الجلسة حيث انتقلت الجلسات بعد ذلك داخل البرلمان إلى اجتماعات مغلقة، وكان الغرض من علنية الجلسة الأولى - كما عبر الرئيس أزهرى - هو إعلان أن الأمة العربية مصممة على الوحدة والنصر رغم الهزيمة(١٦٤).

وبعد عودة الرئيس عبد الناصر إلى مصر طلب من وزير الإعلام السودانى فى ذلك الوقت أن يبلغ الأزهرى :" بأننا أسانا التقدير بالنسبة له وللظروف التى كانت تحيط به عندما أعلن استقلال السودان، وقد لا يكون هذا خطأي ولكن خطأ أولئك الذين أوكلت إليهم أمر السودان "(١٦٥) .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد استيقظ الشعب السودانى فى صباح يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩على صوت المارشات العسكرية فى المذياع، ثم سمعوا المذيع ينوه إلى أن العقيد جعفر محمد نميرى سوف يذيع عليكم بيانا هاما، وأذاع جعفر نميرى بيان الانقلاب الأول، وبدأت حملة اعتقالات واسعة شملت

قيادات الأحزاب السياسية مثل الرئيس إسماعيل الأزهرى ومحمد أحمد محجوب رئيس الوزراء ووضعوا فى الإقامة الجبرية، وهكذا استطاعت حركة ٢٥ مايو أن تسيطر على السودان بواسطة انقلاب عسكرى(١٦٦).

ولقد اقترنت إقامة الحكومات العسكرية بحل الأحزاب السياسية أو بفرض قيود ثقيلة على كافة الأنشطة السياسية للمجتمع المدنى وحل البرلمان (١٦٧).

واتهم محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء السودانى الرئيس جمال عبد الناصر بأنه وراء انقلاب جعفر نميرى(١٦٨).

ويذكر حسن عوض الله وزير الداخلية قبل انقلاب مايو ١٩٦٩ : " بأنه رفع تقريراً للأزهرى عن تنظيم الضباط الأحرار فى السودان ومحاولة الأعداد للانقلاب، وأتضح للأزهرى تدخل القوى الحاكمة بمصر فى الأعداد للانقلاب، واعتقد الأزهرى أن اتصالا عاجلا وسريعا بجمال عبد الناصر قد يكشف الخطة ويؤدى لتدخله للعدول عن المضى فى التدبير، وبتاريخ ٢١ مايو أرسل الأزهرى الأستاذ صالح محمد المبعوث الشخصى للرئيس إسماعيل الأزهرى لمقابلة عبد الناصر ليتدارك الموقف بكف رجاله عن المضى فى المخطط المرسوم بعد أن تم كشفه، وكان يجد الطريق سهلا فى كل مرة لمقابلة الرئيس عبد الناصر لكن فى هذه المرة وجد الطريق مسدودا ولاقى لونا من المماطلة إلى أن حل يوم ٢٥ مايو فأعيد للخرطوم معتقلا سياسيا " (١٦٩).

واتهمت الحكومة العسكرية الجديدة الرئيس السوداني الراحل إسماعيل الأزهرى بالعديد من التهم منها أنه أثرى من وراء منصبه رئيسا لمجلس السيادة إلى الحد الذى أتاح له ارتداء البدل الشاركسكينى البيضاء،

وتشـيـيـد الطابق الثـالث بمنزله فى أم درمـان، وصـدرت الأوامـر باعـتـقـال الرئيس إسماعيل الأزهري اتقاء لشعبيته الكاسحة (١٧٠).

واطلع البـاحث على عـدد من الوثائق تدل عـلى براءة الرئيس السـوداني الراحل إسـمـاعيل الأزهـري من هذه التـهم، وأن هذه البـدل كانت هـدية من أصـدقـائه المصـريين والسـودانيين المقـيـمين فى مـصـر، كـمـا أن عـددا مـن المقـاولين من أعضـاء الحـزب الوطنى تطوعوا من مـالهم الخـاص ببنـاء الدور الثالث (١٧١).

وفى صبـاح يوم ٢٥ مـايو أخـذت الدبابات تحـاصـر بيت الرئيس الراحل إسـمـاعيل الأزهـرى الذى عكف على تلاوة القـران الكريم، وتم اعـتـقـاله ونقل إلى سـجن كـوبر مـع خـضـر حـمـد، وأمـضـى إسـمـاعـيل الأزهـرى أيامـه فى السـجن فى الصـلاة وتلاوة القـرآن، ثم فى مـراجـعـة خـرائط السـودان التى حملها معه مدققا على الحدود مع كل دولة مجاورة (١٧٢).

ويعتبـر الكثير من رواد الحـركة الوطنية ونواب البـرلمان السـودانى (من برلمان ١٩٥٣وحتى برلمان ١٩٦٨) ومنهم الشـريف زين العـابدين الهندى عضـو الحـزب الاتحـادى وعـضـو البـرلمان عام ١٩٦٨ عن دائرة سنار أن يوم ٢٥ مـايو ١٩٦٩ هو يوم مشئوم فى تاريخ السـودان (١٧٣).

الهوامش

١- عبد الماجد أبو حسبو: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان، جـ ١، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٩٤ .

٢- رأفت الشيخ:مصر والسودان في العلاقات الدولية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٤١٣ .

٣- Niblock ,Tim :Class and Power in the Sudan ,1889-1985 London,1987,p.196.

٤- إبراهيم حاج موسى:التجربة الديمقراطية فى السودان، دار المأمون، الخرطوم، ١٩٧٠، ص ٥٥٦ .

٥ - الصادق المهدي: جهاد في سبيل الاستقلال، دار الصحف الاستقلالية، الخرطوم، ١٩٥٦، ص٤٩ .

٦ - سامى مهران: حكايات برلمانية، (١٨٦٦-١٩٥٢)جـ ١، القاهرة، ١٩٩٩، ص , ١٨١

٧- صلاح عزام: وثائق مصطفى النحاس، القاهرة، ص ص ١٧-١٨، انظر أيضا: وزارة الخارجية: محاضر المحادثات السياسية والمذكرات المتبادلة بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة، مارس - ١٩٥٠-نوفمبر ١٩٥١، القاهرة، ١٩٥١، ص٢٥٨

٨- أمين التوم: ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية السودانية١٤-١٩٦٩، الخرطوم، ١٩٨٧،ص ص ٨٦-٨٧ .

٩- عبد الرحمن على طه: السودان للسودانيين " حقائق ووثائق "، مطبعة شركة الطبع والنشر، أم درمان، ١٩٥٥،ص ١٦٣ .

١٠- خضر حمد: الاستقلال وما بعده، مكتبة الشرق والغرب، الشارقة ١٩٨، ص ١٦١ .

١١- أرسلت مصر قبل الثورة بعثة برلمانية للوساطة بين الفريقين، انظر: خطاب من الأزهرى إلى النحاس باشا رئيس الوزراء بتاريخ ٢٥يوليو١٩٥١، محفوظات رئاسة الجمهورية بالقاهرة.

١٢- خضر حمد: مرجع سابق، ص ١٧١ .

١٣- مصطفى كمال عبد العزيز محمد: الأحزاب السودانية وموقفها من قضية السودان٤٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص١١٥ .

١٤- خضر حمد : مرجع سابق ، ص ص ١٧١-١٧٣ .

١٥- محمد سعيد محمد: الصاغ صلاح سالم، ١٩٥٢- ١٩٥٦، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٨٨، ص ٣٥ .

١٦- محمد مصطفي صفوت: مصر المعاصرة ١٨٨٢ - ١٩٥٨، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٣٦ .

١٧- رئاسة مجلس الوزراء : اتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلندا بتاريخ ١٢فبراير ١٩٥٣ بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان ، القاهرة ١٩٥٣) .

١٨- مصطفى كمال عبد العزيز محمد :مرجع سابق، ص ص ١١٥-١١٦ .

١٩- - تاريخ الانتخابات البرلمانية في السودان: بنك المعلومات السوداني، الخرطوم ، ١٩٨٦ ص ٢١ .

٢٠- أحمد سليمان: ومشيناها خطا، جـ ١، دار الفكر، الخرطوم، ١٩٨٦، ص ١٧ .

٢١- أحمد رشدي صالح: مسالة السودان، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٣٣ .

٢٢- خضر حمد: مرجع سابق، ص ١٧٩ .

٢٣- Bectold, Peter : Parliamentary Elections in the Sudan, A dissertation presented to the faculty of Princeton University in candidacy for the degree of Doctor of philosophy ,Recommended for Acceptance by the Department of politics ,September, 1967,University Microfilms international , Michigan, U.S.A.1985,p.78.

٢٤- Sinada, Mamoun Mahgoub : Constitutional Development in the Sudan 1942-1956, A thesis submitted for the Degree of Doctor of philosophy at the University of Oxford, Hertford college,1972,p.328

٢٥- عمر عبد الله: معركة البرلمان السوداني، القاهرة، ١٩٥٤، ص ص ١٠١- ١٠٢ .

٢٦- محمد سعيد محمد الحسن:مرجع سابق، ص ص ٥٦-٥٧ .

٢٧- وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم٣٠٠، رقم الملف١/١/ج١/السودان.

٢٨- F.O./371/108336,from Khartom Embassy to Foreign Office,Ist January 1954.

٢٩- Holt , Peter. M: A History of The Sudan From the Coming of Islam to the Present Day, London,1989,p.165.

٣٠- عبد الماجد أبو حسبو: مرجع سابق، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤٩ .

٣١- Report of the Sudan Election Commission Khartoum, December 3,1953.

وانظر أيضا: Abd El Fattah, Ibrahim El Sayed, Baddour :Sudanese - Egyptian Relation,Amesterdam,1960,p.172.

٣٢- Fabunmmi, L.A: The Sudan in Anglo Egyptian Relations , London ,1960, p. 342.

٣٣- محمد عبد الحميد أحمد الحناوى: معركة الجلاء ووحدة وادى النيل ١٩٤٥-١٩٥٤، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٣٥٤- ٣٥٥ .

٣٤- وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم ٣، ملف رقم ٦/١/ج١/السودان.

٣٥- مذكرات صلاح سالم:جريدة الشعب، العدد٢١، بتاريخ ٢٤/٦/١٩٥٦ .

٣٦- - مضابط مجلس النواب، اجراءات الدورة الأولى، جلسة بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٤ .

٣٧- Niblock,Tim:op.cit,p.206

٣٨- Shibeika,Makki: The Independent Sudan,London,1959,p.490.

٣٩- عبد الفتاح أبو الفضل:مصر والسودان.. بين الوئام والخصام، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٦٨ .

٤٠- خضر حمد: مرجع سابق، ص١٨٥ .

٤١- بشير محمد سعيد: إدارة السودان في الحكم الثنائي، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ص ١٢٥- ١٢٦ .

٤٢- محمد أبو القاسم حاج حمد: السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٦٥ .

٤٣- أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، جـ ٢، القاهرة، ١٩٧٧ ص ٣٨٨ .

٤٤- F.O./371/106321, from Khartom Embassy to Foreign Office, March 6, 1954.

٤٥- Abd El Fattah, Ibrahim El Sayed, Baddour : op.cit,p.164.

٤٦- محمد نجيب كلمتي للتاريخ، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٨١، ص ١١٨ .

٤٧- خضر حمد : مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

٤٨-خضر حمد: مرجع سابق،ص ص ١٨٣-١٨٤ .

٤٩- نوال عبد العزيز: دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية ، ١٩٥٤ - ١٩٥٦، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ١١٩-١٢٠ .

٥٠- عبد اللطيف عبد الرحمن:لمحات من الحركة الوطنية في السودان، الخرطوم، ١٩٨٦، ص ٥٣، انظر أيضا :محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث(١٨٢٠-١٩٥٥)، الخرطوم، ١٩٩٢، ص٣٦٣ .

٥١- محمد عمر بشير:تاريخ الحركة الوطنية في السودان، الخرطوم، ص٣٣٦ .

٥٢- The Middle East Journal, vol.10.No.4,London,1956, The Sudan collection.

٥٣- محسن محمد: مصر والسودان (الانفصال بالوثائق السريةالبريطانية والأمريكية، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٠٨ .

٥٤- بشير محمد سعيد : مرجع سابق، ص١٢٩ .

٥٥- Bectold, Peter :Politics in the Sudan, Parliamentary and Military Rule in an Emerging African Nation,London,1976,p.185.

٥٦- جمال معوض شقرة: الحركة السياسية فى مصر من ثورة ٢٣ يوليو٥٢ إلى أزمة مارس ١٩٥٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٥، ص ٢٦٦ .

٥٧- محمد عبد الحميد أحمد الحناوى : مرجع سابق ، ص٣٥٦ .

٥٨- بشير محمد سعيد: المرجع السابق، ص ١٢٩ .

٥٩- جمال شقرة : مرجع سابق، ص ٢٢٠ .

٦٠- خطاب من صلاح سالم إلى السيد على الميرغنى، برقم ٢٥٩٧٢٩/١٦، مجموعة السودان، مكتبة جامعة الخرطوم.

٦١- عبد العظيم رمضان: أكذوبة الاستعمار المصري للسودان، القاهرة ١٩٨٨، ص ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٦٢- محسن محمد :مرجع سابق، ص ٢٥٥ .

٦٣- تقرير عن السودان ، مرفوع إلى الرئيس جمال عبد الناصر حول عودة اللواء صالح حرب من السودان ، س / ف / ٥٥ / ١٢ سرى جداً .

٦٤- محسن محمد :مرجع سابق،ص ص ٢٣٠- ٢٣٤ .

٦٥- تفاصيل لقاء وفد حزب الأمة بالمستر لويد، انظر: جريدة صوت الأمة، العدد ٤٧٩، ١٩٨٩/١/١ .

٦٦-محسن محمد: مرجع سابق، ص ٢٧٠ .

٦٧- المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

٦٨- خضر حمد :مرجع سابق.ص ص ٢٠١-٢٠٣ .

٦٩- محسن محمد :مرجع سابق، ص٢٨٣ .

٧٠- خضر حمد :مرجع سابق، ص ص ٢٠٩- ٢١٠ .

٧١- وهى قصيدة عنوانها إلى نجيب في عليائه جاء فيها " يا صاحب القلب الكبير تحية من أمة أوليتها الإحسانا"

انظر : مصطفي محمد الحسن : رجال ومواقف فى الحركة الوطنية، الخرطوم،١٩٨٧، ص ٧٦ .

٧٢- خضر حمد: مرجع سابق، ص ص، ٢٠٤-٢٠٥ .

٧٣- خضر حمد: مرجع سابق، ص٢٠٦ .

٧٤- جريدة الأهرام ,العدد ٢٤٩٧١، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٨ .

٧٥- جريدة الأهرام العدد ٢٤٩٦٨، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٥ .

٧٦- محسن محمد :مرجع سابق، ص ٢٧٠ .

٧٧- جلسة مجلس النواب السوداني الأول، الدورة الثالثة، بتاريخ ٣/ ١٩٥٥/٧ .

٧٨- يحيى عبد المجيد: يحيى عبد المجيد: مسالة مياه النيل في العلاقات المصرية السودانية، بحث ألقى في ندوة العلاقات المصرية السودانية، في الفترة ١٢الى١٥مايو، ١٩٨٩، االقاهرة، ص ص ١٨١-١٨٢ .

٧٩- البخارى الجعلى: مناقشة في ندوة العلاقات المصرية السودانية، في الفترة ١٢الى١٥مايو، ١٩٨٩، االقاهرة، ص ٢١٤ .

٨٠. United State Policy Objectives in the Sudan - Instruction From the Department of State to Certain Diplomatic Missions, (Subject US Policy Towards the Sudan) Washington , August 16,1955

٨١- محسن محمد :مرجع سابق، ص ٢٣٥ .

٨٢. Foreign office Archives(F.O),public Record office,London.F.O.371/125409, telegram No1033, October 25, 1957.

٨٣- عبد الماجد أبو حسبو: مرجع سابق، ص ص ٢٩٤- ٢٩٥ .

٨٤- مذكرات صلاح سالم: جريدة الشعب، العدد ٢٨، ١٩٥٦/٧/١ .

٨٥- أجتمع المؤتمر الآسيوي الأفريقي في باندونج لبحث المسائل المشتركة التي تعنى بلاد أسيا وأفريقيا، انظر: سياسة مصر الاستقلالية ، وثائق وبيانات ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٥ .

٨٦- مذكرات صلاح سالم :جريدة الشعب ، العدد٣١ .

٨٧. مذكرات صلاح سالم:جريدة الشعب، العدد ٢٩ .
٨٨. مذكرات صلاح سالم: جريدة الشعب العدد ٣١. ٣٢، ٤. ٥ يوليو ١٩٥٦ .
٨٩. مصطفى كمال عبد العزيز محمد:مرجع سابق، ص١٨٩ .
٩٠. محمد حسن داؤد: مصر والسودان (أوراق من ملف العلاقة ١٩٥٢.١٩٩١) ، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ٥٧.٥٨ .
٩١. Warburg, Gabriel: Egypt and the Sudan Studies in History and Politics,p. 82.
٩٢. خضر حمد :مرجع سابق، ص ص ٢١٤- ٢١٥ .
٩٣. El-Amin, M.N: The Emergence and Development of the leftist Movement in the Sudan During the 1930's and 1940's,Khartoum,1984,p.120.
٩٤. عبد الفتاح أبو الفضل: مرجع سابق، ص٢٨٣ .
٩٥. محسن محمد: المرجع السابق، ص ٢٤٩ .
٩٦. مضابط مجلس النواب السوداني، جلسة مجلس النواب رقم ٣٢ في دورته الثالثة بتاريخ ١٩٥٥/٨/١٦ .
٩٧-عبد الرحمن الفكي: تاريخ قوة دفاع السودان، الخرطوم، ١٩٧١، ص ٦٣ .
٩٨. أحمد محمد شاموق:ديسمبر ١٩٥٥، القاهرة، ١٩٨١، ص ص ١١ – ١٢ .
٩٩. خضر حمد: مرجع سابق، ص ٢٣٧ .
١٠٠. خطاب الصحفي اللبناني جبران حايك إلى يحيى الفضلى وزير الشؤون الاجتماعية في ٢٧ أغسطس ١٩٥٥ .
١٠١. إبراهيم المفتى: مرجع سابق، ص ص ٩٨ – ٩٩ .
١٠٢. مذكرات صلاح سالم: جريدة الشعب، العدد ٣٠، ٣ يوليو ١٩٥٦ .
١٠٣. Warburg Gabriel:Islam, Nationalism and Communism in a Traditional Society, the Case of Sudan,London,1978,p.87.
١٠٤. مضابط مجلس النواب، جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٣ .
١٠٥. بشير محمود بشير: مؤتمر الخريجين، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ٣٤٥ .
١٠٦. جلسة البرلمان رقم ٤٣ في دورته الثالثة بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٥ .
١٠٧. مضابط مجلس النواب، جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٠ .
١٠٨. خضر حمد: مرجع سابق ص ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .
١٠٩. جلسة البرلمان يوم الاثنين ١٩٥٥/١٢/١٩ رقم ٤٣ الدورة الثالثة.
١١٠. أحمد محمد شاموق:مرجع سابق، ص٩٣ .
١١١. محاضر جلسات البرلمان السوداني، جلسة رقم ٥٣ بتاريخ ١٩٥٦/١/١ .
١١٢. أحمد محمد شاموق: مرجع سابق، ص ١٢١ .
١١٣. Duncan, S.R.: The Sudan's Path to Independence, London, 1957,p207.
١١٤. أمين التوم: مرجع سابق، ص ١٢٨ .
١١٥. أحمد حمروش: مرجع سابق، ص ٩٤٦ .

١١٦- خطاب من صلاح سالم للسيد عبد الرحمن المهدي ١٩٥٧/٧/٢٧وثيقة تحت رقم ٩٨٦/٥/٨ .

١١٧- محسن محمد:مرجع سابق، ص٣٠٦ .

١١٨- عبد الماجد أبو حسبو:مرجع سابق، ص ١٥٩ .

١١٩- تقرير من مدير مكتب الاتصال المصري بالخرطوم بكباشي محمد كامل أحمد، ومفتش عام الري المصري بالسودان محمد كامل إبراهيم، تقرير (سرى جداً) إلى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١١/٨ ١٩٥٥ .

١٢٠- خضر حمد: مرجع سابق، ص ص ٢٢٧-٢٢٩ .

١٢١- أبو حسبو: مرجع سابق، ص ١٦٠ .

١٢٢- Major Problems of U.S. Foreign Policy 1954, the Mediterranean - Middle East, p. 267.

١٢٣- عن التنافس والصراعات داخل الحكم البرلماني انظر:

Henderson,k.D:Sudan Republic, New York,1965,p.107.

١٢٤- أبو حسبو: مرجع سابق، ص ص١٦٢-١٦٣ .

١٢٥- عبد الماجد أبو حسبو: مقابلات رواد الحركة الوطنية فى السودان ص١٢٢، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم ١٩٨٥، ص ١٢٢ .

١٢٦- يوسف كرم:مرجع سابق، ص٥٧ .

١٢٧- محسن محمد :مرجع سابق، ص٢٦١ .

١٢٨- F.O. 371/131709, Received No, JS 1015/44, April 8, 1956.

١٢٩- وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم ١٣، بدون/٠٢٩٩٥/١٣/ السودان.

١٣٠- مضابط مجلس النواب إجراءات الدورة الثالثة بتاريخ ١٩/١١/ ,١٩٥٦ وجلسة مجلس النواب برقم٦٠ في ١٩٥٦/١٢/٥ .

١٣١- F.O. 371/119601, telegram No1037, August 30, 1956.

١٣٢- جمال شقرة أزمة حلايب سنة ١٩٥٨- أعمال ندوة مثلث حلايب - رؤية تنموية متكاملة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، مايو ١٩٩٧، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٨٠ .

١٣٣- البخاري عبد الله: نزاع الحدود بين السودان ومصر، ندوة العلاقات المصرية السودانية بين الماضي والحاضر والمستقبل، مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة وشعبة العلوم السياسية بجامعة الخرطوم، القاهرة من ١٣- ١٥ مايو١٩٨٩، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ٥٠٥-٥٠٧ .

١٣٤- بيان السفارة السودانية بالقاهرة، نشرة رقم ٩ لسنة ١٩٥٨ .

١٣٥- Memorandum of a Conversation, Khartoum, March 13,1957. Subject, Visit of Vice President Richard M. Nixon.

١٣٦- Sinada, Mamoun Mahgoub : Constitutional Development in the Sudan 1942-1956 , A thesis submitted for the Degree of Doctor of philosophy at the University of Oxford, Hertford college,1972,p.357.

١٣٧ـ محسن محمد: المرجع السابق، ص ٢٤٧ .

١٣٨ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ص٨٢ـ٨٣ .

١٣٩ـ جمال شقرة: مرجع سابق، ص ص ١٩٣ ـ١٩٦ .

١٤٠ـ بسبب أزمة الحدود أكتسح حزب الأمة الانتخابات فجاءت النتيجة ٦٣ مقعداً لحزب الأمة، وحصل الحزب الوطنى الاتحادى على ٤٤ مقعدا، انظر:

Final Report Parliamentary Election 1957 - 1958.

١٤١ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ص٨٣ـ٨٤، انظر أيضا: جمال شقرة: المرجع السابق، ص ص ١٩٣ ـ, ١٩٦

١٤٢ـ تاريخ الانتخابات البرلمانية فى السودان: بنك المعلومات السودانى، ص ص ٤٧ ـ٥٨، انظر أيضا:

Final Report Parliamentary Election 1957 - 1958.

١٤٣ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ٨٤ .

١٤٤ـ أذاع مجلس الوزراء السودانى بيانا رسميا أكد فيه:" ان اكتشاف المعادن في منطقة حلايب من بين الأسباب التى كانت وراء الادعاء المصرى علي تلك المنطقة " انظر:البخارى عبد الله: مرجع سابق، ص ٥٠٧ .

١٤٥ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ص ٨٥ ـ٨٧ .

١٤٦ـ تقرير إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المرفوع للرئيس جمال عبد الناصر فى أواخر سنة ١٩٥٧، وثائق وزارة الخارجية المصرية، ملف رقم ٧٤٤ / ٨١ /٢-٢٣/ ١٩٥٧/١٢ .

١٤٧ـ F.O. 371/119615 from Commonwealth Relation office to foreign office, December, 26, 1956.

١٤٨ـ مضابط مجلس النواب الثانى، جلسة مجلس النواب بتاريخ ٢/٦/ ١٩٥٨، وجلسة مجلس النواب بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥٨ .

١٤٩ـ أبو حسبو:مرجع سابق، ص ص ١٦٧ـ ١٧١ .

١٥٠ـ F.O. /371/131712, Received in Archives, Js 1055/7, September 19, 1958.

١٥١ـ مضابط مجلس النواب، إجراءات الدورة الأولى جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٥ .

١٥٢ـ وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم ١٤، رقم الملف ٣/٨/١٧٤٤ .

١٥٣ـ على عبد الرحمن: مقابلات رواد الحركة الوطنية فى السودان (على عبد الرحمن - محمد أمين حسين - إبراهيم المفتى - عبد الماجد أبو حسبو - حماد توفيق - على حامد) معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم ١٩٨٥، ص ص٢١ـ٢٢ .

١٥٤ـ اعترافات عبود أمام لجنة التحقيق التى حققت معه ومع أصحابه بعد قيام ثورة أكتوبر، مرجع سابق، ص٢٦، ويؤيد محمد أحمد العوض صحة كلام عبود، انظر:

Muhammad , Ahmed Al-Awad : Sudan Defense Force Origin and Role, 1925-1955, Khartoum, 1985 .p. 107.

١٥٥- الأوامر الدستورية للمجلس الأعلى للقوات المسلحة السودانية من ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ إلى أكتوبر ١٩٦٤ .
١٥٦- مذكرة الجبهة الوطنية إلى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، مجموعة السودان بمكتبة جامعة الخرطوم.
١٥٧- يوسف الشريف: السودان وأهل السودان (أسرار السياسة وخفايا المجتمع)، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٣٠-٣١ .
١٥٨- أمين التوم: مرجع سابق، ص ٢٢٥ .
١٥٩- محاضر البرلمان السوداني (الجمعية التأسيسية) بتاريخ٥/٦/١٩٦٧ .
١٦٠- عبد الوهاب محمد البكري: العلاقات العسكرية المصرية السودانية، ندوة العلاقات المصرية السودانية بين الماضي والحاضر والمستقبل، مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، وشعبة العلوم السياسية بكلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بجامعة الخرطوم، القاهرة من ١٣-١٥ مايو ١٩٨٩، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٤٨٩ .
١٦١- تدل كل الدراسات والوثائق التي نشرت حتى الآن عن حرب ١٩٦٧ على أن الولايات المتحدة الأمريكية شاركت في التخطيط والإعداد السياسي والعسكري للعدوان الإسرائيلي في ١٩٦٧، وشاركت عسكريا أثناء الحرب، انظر: حسن نافعة: مرجع سابق، ص ٩٧٤ .
١٦٢- محاضر البرلمان السوداني (الجمعية التأسيسية) بتاريخ٥/٦/١٩٦٧ .
١٦٣- محمد حسنين هيكل: الانفجار، دار الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص٨٥٤ .
١٦٤- مصطفى محمد الحسن: رجال ومواقف في الحركة الوطنية، الخرطوم ١٩٨٧، ص١٠٢ .
١٦٥- محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، حرب الثلاثين سنة (١٩٦٧) القاهرة، ١٩٨٨، ص ص٢٤٤- ٢٤٦ .
١٦٦- أبو حسبو : مرجع سابق ، ص ١٥٨ .
١٦٧- حمدى عبد الرحمن حسين : العسكريون والحكم في أفريقيا، القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ١٣ .
١٦٨- محمد أحمد كرار: الانقلابات العسكرية في السودان، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ٦٦ .
١٦٩- Edgar, O.Balance: The Secret War in the Sudan,1955-1972,London,1977,p.103.
١٧٠- مصطفى محمد الحسن: مرجع سابق، ص ص ٤٩-٥٠ .
١٧١- يوسف الشريف:السودان وأهل السودان، القاهرة ١٩٩٦، ص ص ٢٧- ٢٩ .
١٧٢- محمد سعيد محمد الحسن:كيف مات الأزهري، الخرطوم، ١٩٨٨، ص٨ .
١٧٣- زين العابدين الشريف الهندى: قضايا سودانية، القاهرة ١٩٩٢، ص ١٩٩ .

مجلة الدراسات الإفريقية ـ العدد ٢٧ (٢٠٠٥) : ١٨٩ - ٢٣٦

المصرف المركزى الأفريقى
ومستقبل الاتحاد النقدي للجماعة الاقتصادية الأفريقية
فى ضوء التجربة الأوروبية

د/ فرج عبد الفتاح فرج(*)

١- مقـدمة:

نصت المادة التاسعة عشر من القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي على إنشاء مصرف مركزي إفريقي، يتحدد نظامه، ولوائحه بموجب بروتوكول خاص.

كما نصت ديباجة القانون سالف الذكر على حاجة الدول الأفريقية للتعجيل بعملية تنفيذ المعاهدة المؤسسة للجماعة الاقتصادية الإفريقية بغية تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى أفريقيا، والتصدي - بصورة أكثر فعالية - للتحديات التي تفرضها العولمة، كذلك أيضا قد نصت الفقرة الثالثة من المادة الثالثة والثلاثين الخاصة بالترتيبات الانتقالية والأحكام النهائية، على اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ أحكام القانون، وضمان إنشاء الأجهزة المنصوص عليها بموجبه وفقا لأي توجيهات او قرارات قد تعتمدها الأطراف في هذا الصدد خلال الفترة الانتقالية المذكورة في الفقرة الأولى من ذات المادة. ولما كان هدف إنشاء البنك المركزي الإفريقي قد ورد من حيث توقيته الزمنيس في المرحلة الأخيرة من مراحل التكامل الاقتصادي المنصوص عليها فى معاهدة أبوجا (يونيو

(*) أستاذ الاقتصاد المساعد، قسم السياسة والاقتصاد - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة .

١٩٩١)، وكان القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي وفقا لنص الفقرة الثانية من المادة الثالثة والثلاثين من القانون التأسيسي للاتحاد له الاسبقية علي أي أحكام في المعاهدة المؤسسة للجماعة الاقتصادية الإفريقية لا تتفق معها او تعارضها، فإنه بذلك يكون دور البنك المركزي الإفريقي الذي يدير السياسة النقدية، ويتحكم في أدواتها علي مستوي القارة الإفريقية قد حل أجل قيامه، ووجب طرحه علي مؤتمر رؤساء وحكومات الاتحاد.

تأتي هذه الورقة بهدف المساهمة في وضع التصورات الممكنة لهذا الدور وفقـًا لطبيعة المراحل المتعاقبة لعملية التكامل ، وفي ضوء الخبرة الأوروبية والخبرات الأفريقية المتاحة في التجمعات الإقليمية الفرعية كتجمع السوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقي « كوميسا» Common Market for Eastern and Southern Africa "Comesa" أو مؤتمر التنمية للجنوب الأفريقي « سادك » "Sadc" South African Development Community أو الاتحاد الاقتصادى والنقدي لغرب افريقيا West Africa Economic Monetary WAEMU أو الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا إكواس "Economic Community of West African States" Ecowas، ولما كانت الخبرة الأوروبية في هذا المجال تظل نموذجاً يمكن الاسترشاد به في دراسة الموضوع المطروح بهدف استخلاص الدروس المستفادة، وإنتقاء الجوانب التي يمكن أن تفيد في حالة الدول الأفريقية، فقد جري تنظيم الورقة علي النحو التالي: القسم الثاني عرضنا فيه تجربة الاتحاد الأوروبي نظرا لما لهذه التجربة من أهمية، فهي تضم حتي الآن (٢٠٠٤) أكبر تجمع من الدول قام بعمل وحدة نقدية بين ١٢ دولة من دوله الأعضاء، مع إمكانية دخول دول أخري من الاتحاد الي هذه الكتلة النقدية، ومن ناحية ثانية فإن المعايير التي وضعتها معاهدة ماسترخت للانضمام لهذه الوحدة النقدية تظل معايير موضوعية واجبة الاحترام في ظل ما قدم بشأنها من تحليل في الأدب الاقتصادي، وأخيرا

فإن القارة الأوروبية شهدت تباينا في الأداء الاقتصادي فيما بين الدول المكونة لمنطقة اليورو قبل انضمامها لهذه الكتلة النقدية وهو الأمر الذي تتسم به حالة الدول الأفريقية الآن، حقيقة أن التباين في الحالة الأروبية، يصعب مقارنته بحالة كثير من الدول الأفريقية، غير أن التدرج في قيام الوحدة الأوروبية علي نحو ما أتبعته دول الاتحاد الأوروبي يمكن أن يكون هاديا للدول الأفريقية ولاسيما في حالة وجود تباينات واسعة علي مستوي المؤشرات الاقتصادية الكلية، أما القسم الثالث فقد عرضنا فيه لخبرة البنوك المركزية الأفريقية علي مستوي التجمعات الإقليمية، كتجمع كوميسا، سادك، إكواس مع إبراز طبيعة دور اللجان الممثلة لهذه البنوك داخل التجمعات الإقليمية الفرعية في إدارة النظم النقدية، وفي القسم الرابع عرضنا للتباينات الموجودة علي مستوي الأنساق المكونة للنظم النقدية في أهم التكتلات الاقتصادية الأفريقية حيث تم عرض وتحليل التباينات في أسعار الفائدة علي الاقتراض من البنوك التجارية، والرقم القياسي لأسعار المستهلكين، وتطور أسعار الصرف في الأسواق الموازية، كما عرضنا في هذا القسم لعجز الموازنة العامة وتطوره نظرا للارتباط الوثيق بين السياسة المالية والسياسة النقدية من ناحية، كما أن عجز الموازنة العامة في كثير من الأحوال يكون بمثابة السبب الرئيسي لزيادة المعروض النقدي، وبالتالي للتضخم، وانخفاض قيمة العملة الوطنية في مقابل العملات الأجنبية من ناحية أخري، وأخيراً قمنا بتحليل مؤشر الديون الخارجية كنسبة الناتج المحلي الإجمالي، وأخيراً فإن القسم الخامس تم تخصيصه لعرض سيناريوهات مختلفة لطبيعة الدور المنتظر من المصرف المركزي الإفريقي، هل هو دور استشاري فقط علي نحو ما تم في برلمان عموم إفريقيا؟ أم هو دور جزئي وملزم فى عملية إدارة بعض جوانب النظم النقدية ؟ أم دور فعلى وكامل في عملية إدارة هذه النظم ، وما مدى توافق ذلك مع كل مرحلة من مراحل التكامل الاقتصادى ؟ وفى النهاية تأتى خاتمة الورقة حيث تضمنت النتائج والتوصيات.

٢ - البناء الاقتصادي والنقدي للاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة للقارة الأفريقية:

اتجه العالم منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية الي إقامة التكتلات الاقتصادية العملاقة، ويري فريق من الكتاب أن هذه التكتلات هي سبيل العالم الي تحقيق الوحدة الاقتصادية العالمية(١)، وقد تطورت تجربة إقامة هذه التكتلات في ظهور عديد منها في القارة الأمريكية (تكتل نافتا) "North America Free Trade Area"(NAFTA) الذي يضم الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمكسيك فضلا عن عزم الولايات المتحدة الأمريكية لإنشاء منطقة تجارة حرة تضم دول الأمريكيتين بحلول عام ٢٠١٧، كذلك أيضا في القارة الأسيوية حيث ظهر تكتل "الأسيان" ليضم ١١ دولة من دول القارة الأسيوية ، وهناك محاولات لضم الصين الي هذا التكتل، وفي القارة الأفريقية هناك عديد من التكتلات كتكتل الكوميسا الذي يضم عشرين دولة من دول شرق وجنوب القارة، وتكتل الإيكواس الذي يضم ست عشر دولة من دول غرب القارة، وتكتل الساحل والصحراء الذي يضم ثمانى عشر دولة من دول القارة، وتكتل السادك الذي يضم أربع عشر دولة من دول القارة، وفي الشمال فإن مشروع إقامة الاتحاد المغاربي الذي اعلن عنه في عام ١٩٨٩ لإقامة تكتل فيما بين (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب، موريتانيا) مازالت خطواته تسير ببطء ملموس لأسباب بعضها سياسي وبعضها الآخر اقتصادي، وظروف بعضها محلي، والآخر خارجي.

غير أن تجربة الاتحاد الأوروبي تظل هي التجربة الرائدة والنموذج علي مستوي إقامة التكتلات العالمية، وكما هو معروف فإن الاتحاد الأوروبي قد نشأ بعدد محدود من الدول الأوروبية عام ١٩٥٧ (٦ دول) وأخذ في التوسع الي أن اصبح خمس وعشرين دولة في أول مايو ٢٠٠٤ كما أنه وصل الي مرحلة الوحدة النقدية(٢). فيما بين أثني عشرة دولة من دوله أعضاء الاتحاد(٣).

٢-١- الاتحاد الأوروبي: إرهاصات الوحدة الأوروبية(٣):

يمكن رصد أهم الوثائق التي تضمنت اللبنات الأولي لإقامة الوحدة الأوروبية

فيما يلي:

١ - معادة باريس عام ١٩٥١ والتي اقرت إنشاء الجماعة الأوروبية للفحم والصلب .

European Coal And Steel Community (EEC)

٢- معاهدة روما التي قررت إنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية عام ١٩٥٧ .

The European Economic Community (EEC)

وقد أسفرت هذه المعاهدات عن صدور عدة وثائق أخري تعد بمثابة وثائق تنفيذية للإطار العام الذي تضمنته معاهدة باريس ومعاهدة روما، ونخص بالذكر من هذه الوثائق القانون الأوروبي الموحد عام ١٩٨٦، ومعاهدة الاتحاد الأوروبي (ماسترخت عام ١٩٩٢)، معاهدة أمستردام عام ١٩٩٧، وأخيرا معاهدة نيس عام ٢٠٠١ لقد هيأت كل هذه الوثائق الإطار القانوني القوي للتكامل إقتصادياً بين أعضاء الاتحاد الأوروبي.

وعلي ذلك سوف نتناول في ضوء هذه الوثائق مسيرة الوحدة الأوروبية.

٢-٢- السوق الأوروبية المشتركة وتطورها(٤):

لقد كانت الخطوة الأولي في التكامل الأوروبي هي إنشاء سوق مشترك للفحم والصلب بين ست من الدول الأوروبية هي (بلجيكا - ألمانيا الاتحادية - فرنسا - إيطاليا - لكسمبرج - هولاندا) لقد جاء إنشاء هذه السوق عقب انتهاء حرب ضروس شهدها العالم، وقد استهدف انشاء السوق إشاعة مناخ الاطمئنان والسلام فيما بين الدول الست، وتركيز الجهود نحو بناء اقتصادات

السلام. لقد قررت الدول الست بناء الجماعة الاقتصادية الأوروبية تأسيسا علي إنشاء سوق مشترك فيما بينها، يسمح فيه بانتقال السلع والخدمات، ولقد تدرجت الدول الست في إزالة التعريفة الجمركية فيما بينها، الي أن تم إزالتها بالكامل في أول يوليو عام ١٩٦٨، ذلك في الوقت الذي كانت فيه هذه الدول قد أخذت في توحيد سياساتها الاقتصادية في مجال التجارة، والزراعة منذ بداية عقد الستينيات، ومع نجاح الدول الست في إقامة السوق الأوروبية المشتركة علي النحو المشار إليه، فقد توسعت عضوية السوق من ست دول الي تسع دول بدخول الدنمارك - ايرلندا - المملكة المتحدة في عام ١٩٧٣، وفي ذات الوقت فقد اتخذت أجهزة السوق خطوة تعد هامة علي مسيرة التكامل الأوروبي وهي العمل الي إنشاء صندوق التنمية الإقليمية الأوروبي The European Regional Deveiopment Fund (ERDF) والذي تم إنشاءه بالفعل في عام ١٩٧٥.

لقد دعت الظروف التي شهدها العالم في عقد السبعينيات والمتمثلة في زيادة أسعار البترول عام ١٩٧٣، وعام ١٩٧٩، وكذلك ايضا اعلان الولايات المتحدة الأمريكية الخروج عن آخر شكل من أشكال قاعدة الذهب (نظام الصرف بالذهب) في عام ١٩٧١، لدفع دول القارة الأوروبية للعمل نحو الحفاظ علي قيمة عملاتها، لقد كانت هذه الظروف بحق تحديا للاقتصاد النقدي في العالم أجمع، وفي عام ١٩٨١ انضمت اليونان للسوق الأوروبية المشتركة، تبعها أسبانيا والبرتغال في عام ١٩٨٦، وهو الأمر الذي دعي قادة السوق للأخذ بعين الاعتبار فجوة التنمية بين الدول الأثنتى عشر وكيفية مواجهتها من خلال برامج للتكيف سميت برامج التكامل المتوسطي (Integrated Mediterranean Programs) (IMP)، وعلي مستوي العلاقات الخارجية فقد لعبت دول السوق الأوروبية المشتركة دورا

أكثر كفاءة ولاسيما مع الدول الأفريقية (جنوب الصحراء)، ودول الكاريبي والباسفيكي (ACP Countries) ، فقد تم التوقيع علي سلسلة معاهدات لومي (١، ٢، ٣، ٤) تم اتبعها توقيع معاهدة كوتونو في يونية ٢٠٠٠، كما ارتبط الاتحاد الأوروبي باتفاقات شراكه أورومتوسطية مع أغلب دول الشمال الأفريقي (مصر - تونس - المغرب)، وبذلك فإن أوروبا قد هيأت نفسها للمنافسة علي قيادة العالم اقتصادياً.

لقد شجع التوسع في عضوية الاتحاد رئيس المفوضية الأوروبية في عام ١٩٨٥ لكي ينشر ما سمي بالورقة البيضاء ليضع توقيتات لاكتمال السوق الأوروبي الموحد في أول يناير عام ١٩٩٣، وهو الأمر الذي اقتضي إصدار القانون الأوروبي الموحد الذي تم التوقيع عليه في عام ١٩٨٧ ودخل حيز التنفيذ في أول يوليو ١٩٨٩.

٢-٣- الوحدة الأوروبية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي(٥).

لقد اختلفت الخريطة السياسية للقارة الأوروبية بسقوط حائط برلين عام ١٩٨٩، وتفكيك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر ١٩٩١، وظهرت حكومات جديدة ديموقراطية في شرق ووسط أوروبا، وفي ذات الوقت فإن السوق الأوروبية أيضا كانت تخطط لتحقيق أهداف جديدة علي مسار الوحدة الاقتصادية النقدية، لقد جرت المفاوضات بين الدول الأعضاء وأسفرت عن التوقيع علي معاهدة جديدة سميت معاهدة ماسترخت دخلت حيز النفاذ في الأول من نوفمبر ١٩٩٣، وتغير اسم الجماعة الاقتصادية الأوروبية (EEC) الي الاتحاد الأوروبي (EU)، واستهدفت هذه المعاهدة تحقيق الوحدة النقدية بين الدول الأعضاء بحلول عام ١٩٩٩.

لقد شهد الاتحاد الأوروبي أول توسع لعضويته في ظل معاهدة ماسترخت بحصول كل من (النمسا - فنلندا - السويد) علي عضوية

الاتحاد في الأول من يناير عام ١٩٩٥، ثم شهد الاتحاد توسعا آخر وليس أخيرا، بحصول عشر دول علي عضوية الاتحاد في أول مايو عام ٢٠٠٤، وهي (قبرص -جمهورية التشيك - استونيا - لاتفيا - ليتوأنيا - مالطة - بولندا - سلوفاكيا - سولفانيا - المجر).

وتذهب بعض الآراء للقول بأن حصول هذه المجموعة من الدول علي عضوية الاتحاد جاء لأسباب سياسية أكثر منها اقتصادية ، إذ أن الديموقراطية الوليدة في هذه الدول هي أولي بالرعاية، واتجاه هذه الدول للأخذ بفلسفة اقتصاديات السوق، فيه منافع لأوروبا الموحدة علي المدي الطويل.

لقد عمل الاتحاد الأوروبي علي إنشاء البيت الأوروبي الموحد حتي يستطيع الاستفادة من ظروف المنافسة العالمية، ويحقق افضل الايجابيات من عملية العولمة التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ذات الوقت فقد أخذ الاتحاد الأوروبي بآليات التكامل علي المستوي غير الحكومي، حيث شجع من اتصال الجمعيات غير الحكومية في ظل توحيد التشريعات القائمة في دول الاتحاد، كما وضع مشكلة البطالة داخل دول الاتحاد في أولي أولوياته نظرا لما لهذه المشكلة من أثار سياسية علي المستوي الاقتصادي والمستوي الاجتماعي.

٢-٤- النظام النقدي الموحد(٦).

لقد بدأ التفكير في إقامة النظام النقدي الأوروبي الموحد منذ عام ١٩٧٠ حينما اقترح مستر "وارنر روبرت" (رئيس وزراء لكسمبرج فيما بعد) ضبط السياسة النقدية وتناسقها مع الأداء الاقتصادي في الدول الأعضاء الست. غير أن الخطوة الأولي في هذا الاتجاه لم تتخذ إلا في عام ١٩٧٩ حيث تم إنشاء النظام النقدي الأوروبي European Monetary System

(EMS) ليخفض من الاختلافات في أسعار صرف العملات بين الدول الأعضاء في الاتحاد ، حيث سمح بتذبذب في قيمة العملات فيما بين (-٢,٢٥٪ حتي ٦٪) غير أن هذه السياسات فشلت بسبب عدم استقرار دولار الولايات المتحدة الأمريكية، وأمام اكتمال السوق الأوروبية المشتركة في عام ١٩٨٦، والسماح بانتقال السلع والخدمات وعوامل الانتاج فإن نجاح النظام النقدي الأوروبي كان رهنا باستقرار عملات الدول الأعضاء في مواجهة بعضها البعض من جانب، وفي مواجهة دولار الولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر.

لقد جاء إنشاء الاتحاد النقدي في أوروبا عبر خطوتين أساسيتين هما(٧):

(أ): التوقيع علي اتفاقية ماسترخت في فبراير سنة ١٩٩٢:

لقد تم التوقيع علي اتفاقية إنشاء الاتحاد الأوروبي (الاتحاد النقدي الاقتصادي) في فبراير سنة ١٩٩٢ بمدينة ماسترخت ودخلت حيز النفاذ في نوفمبر سنة ١٩٩٣، في ظل هذا الاتفاق فإن العملات المحلية للدول الأعضاء سوف تستبدل بعملة أوروبية موحدة، وذلك شريطة أن تقوم الدول طالبة العضوية باستيفاء عدة شروط سنعرض لها حالاً.

(ب) إنشاء مؤسسة النقد الأوروبي.

تم إنشاء مؤسسة النقد الأوروبي الموحد في يناير سنة ١٩٩٤، تمهيدا للقيام بوظائف البنك المركزي الأوروبي . وفي اول يناير سنة ١٩٩٩ قامت ١١ دولة بطرح اليورو للتعامل الحسابي الي جانب عملاتها، هي (النمسا - بلجيكا - فنلندا - فرنسا - المانيا - ايرلندا - إيطاليا - لكسمبورج - هولاندا- البرتغال – اسبانيا) ثم لحقهم اليونان في أول يناير عام ٢٠٠١ ومنذ هذا التاريخ فإن البنك المركزي الأوروبي يتولي مسئولياته في وضع السياسة النقدية ، وفي أول يناير ٢٠٠٢ فإن عملة اليورو المعدنية والورقية

تم وضعها في التعامل كما تم سحب العملات المحلية من التداول وانتهت هذه الفترة في ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٢ ليظل اليورو هو العملة الموحدة في أوروبا (١٢ دولة) .

٢-٤-١- معاهدة ماسترخت وشروط الانضمام للوحدة النقدية[٨].

لقد تم التوقيع علي معاهدة ماسترخت ودخلت حيز النفاذ في نوفمبر سنة ١٩٩٣ وقد مضي اثني عشر عاما حتي اصبحت واقعا ملموسا بتداول وحدة النقد الأوروبية (اليورو في ١٢ دولة عضو بالاتحاد الأوروبي) ، لقد انصرمت هذه الفترة في عمل الاستعدادات اللازمة لاستيفاء الشروط التالية :

- يجب أن لا يزيد معدل التضخم بمقدار ١,٥ بنط مئوي عن متوسط معدل التضخم لأقل ثلاث معدلات تضخم في دول المجموعة.
- يجب أن لا تزيد أسعار الفائدة طويلة الأجل بمقدار ٢ بنط مئوي عن متوسط معدل أسعار الفائدة طويلة الأجل في الثلاث دول التي تشهد أقل معدلات للتضخم.
- ألا تكون الدولة طالبة الانضمام قد تعرضت لخفض في قيمة عملتها الوطنية خلال السنتين الماضيتين لطلب دخولها للاتحاد النقدي.
- يجب أن لا يزيد عجز الموازنة العامة عن ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي.
- يجب أن لا تزيد نسبة الديون الحكومية عن ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

لقد قامت أثنى عشر دولة باستيفاء هذه الشروط ، أما باقي دول الاتحاد الأوروبي التي ظلت خارج تلك الكتلة النقدية فهي (الدنمارك، السويد، المملكة المتحدة) ، لقد حصلت المملكة المتحدة علي حق البقاء

خارج الكتلة النقدية ، أما السويد فقد قررت عدم الدخول مستخدمه نصوص المعاهدة التي تبيح لأي دولة أن تطلب مهلة حتي تستوفي الشروط المقررة ، أما الدنمارك فقد رفضت الإنضمام بناء على أستفتاء شعبى .

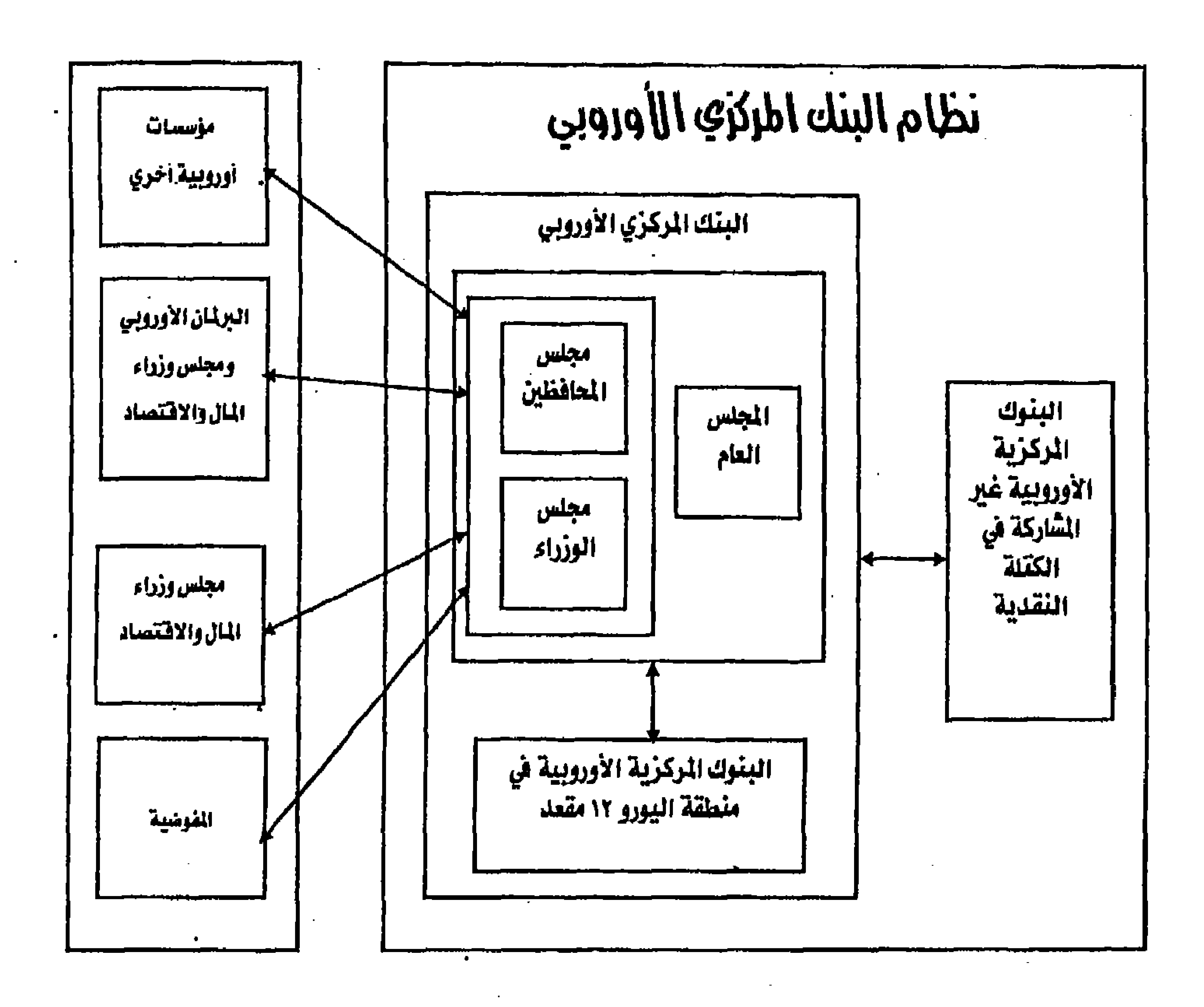
٢-٤-٢- العلاقة بين البنك المركزي الأوروبي والبنوك المركزية الوطنية للدول أعضاء الاتحاد النقدي الأوروبي(٩).

تساهم البنوك المركزية الوطنية مع البنك المركزي الأوروبي في وضع وتحليل السياسة النقدية الأوروبية من خلال عدة مجالس متخصصة، يأتي مجلس المحافظين في البنك المركزي في قمة سلطة هذا البنك، وهو ويتكون من رئيس ونائب رئيس البنك المركزي الأوروبي الي جانب أربعة من محافظي البنوك المركزية الأوروبية الوطنية التي دخلت كتلة اليورو، وهم يشغلون مقاعدهم في مجلس محافظي البنك المركزي الأوروبي بصفتهم الشخصية، فهم لا يمثلون بلادهم، ولا يمثلون بنوكهم.

أما المجلس التنفيذي للبنك المركزي الأوروبي فهو المجلس المسئول عن الإعداد للقاءات مجلس المحافظين طبقا للمادة ٢/١٢ من قانون البنك المركزي الأوروبي، كما يعد المجلس التنفيذي هو المجلس المسئول عن تنفيذ قرارات مجلس المحافظين، ولهذا المجلس أن يتلقي النصح والطلبات من اللجان المتخصصة للنظام الأوروبي للبنوك المركزية والتي هي بدورها تتلقي تلك الطلبات او النصائح من البنوك المركزية الأوروبية علي مستوي كتلة اليورو، أو تلك البنوك المركزية التي مازالت خارج نطاق المساهمة في تكوين كتلة اليورو، ويوضح الشكل رقم (١) تلك العلاقات المتشابكة بين البنوك المركزية الوطنية للدول الأعضاء في كتلة اليورو، وتلك البنوك المركزية للدول أعضاء الاتحاد لكنها ليست عضو في الكتلة النقدية، كما يوضح الشكل العلاقة بين كل هذه البنوك المركزية والبنك المركزي الأوروبي.

(شكل رقم ١)

النظام الأوروبي للبنوك المركزية



Source: Hawarth, David & Loedel, Peter (2003) The European Centeral Bank, The New European Leviatham? (New York Palgrave Macnilan).

٣-٤-٢- صناعة السياسة النقدية في النظام النقدي الأوروبي(١٠).

يساهم كل من مجلس المحافظين، المجلس التنفيذي، المجلس العام في البنك المركزي الأوروبي في صناعة السياسة النقدية المطبقة في دول الاتحاد النقدي الأوروبي.

لقد استهدف تحديد الأشخاص الفاعلة في صياغة السياسة النقدية وتحديد أهدافها، أن تضع هذه الأشخاص خبراتها في خدمة الاتحاد

النقدي، تلك الخبرات المكتسبة من ممارسة العمل في البنوك المركزية العاملة في الدول الأعضاء، حيث تملك هذه البنوك الرؤية العلمية والعملية لطريقة عمل الاقتصاد القومي في دولها، وهي الأقدر علي تحليل مشكلات البطالة والتشغيل، واستقرار الأسعار الذي هو أحد أهم شروط الاتحاد الأوروبي للانضمام للوحدة النقدية، غير أن الاستعانة بخبره هذه البنوك المركزية لم تفقد البنك المركزي الأوروبي استقلاليته عنها.

وفي سبيل تحقيق الشفافية، وتحديد المسئوليات فقد قررت معاهدة ماسترخت أن يقوم البنك المركزي الاوروبي بإعداد تقرير سنوي يقدم للمفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي الذي يقوم بمناقشة التقرير، وعلاوة علي ذلك فإنه علي البنك المركزي الأوروبي أن يقوم بنشر تقارير البنوك المركزية التابعة له أربع مرات سنويا (شتاء - ربيع - صيف - خريف)، كما يقوم بنشر تقارير شهرية عن نشاطه.

٢-٥- تباين مؤشرات الأداء الاقتصادي الكلي في الدول الأوروبية وفلسفة معايير معاهدة ماسترخت(١١):

توسعت عضوية الاتحاد الأوروبي في مايو ٢٠٠٤ ليصبح عدد دوله ٢٥ دولة، وتأتي الوحدة النقدية كهدف طويل الأجل تسعي إليه هذه الدول المنضمة حديثا، يشاركها فيه الاتحاد الأوروبي، والبنك المركزي الأوروبي، غير أن الاشتراطات التي يتطلبها الاتحاد الأوروبي تظل دائما المعيار الموضوعي لدخول هذه الدول الي الكتلة النقدية.

وسوف نناقش في هذا القسم من الدراسة تباين بعض مؤشرات الأداء الاقتصادي في هذه الدول، ولاسيما تلك المؤشرات ذات الصلة بمتطلبات الدخول للوحدة النقدية.

٢-٥-١- المؤشرات الخاصة بعجز الموازنة العامة، ونسبة الدين الحكومي للناتج المحلي الإجمالي(١٢).

يعد عجز الموازنة أحد أهم مصادر التضخم النقدي، ذلك أن الحكومات تلجأ للاقتراض من البنك المركزي، وإذا كان البنك المركزي لا يتمتع بالاستقلالية الكاملة فإنه سوف يستجيب للحكومات، ويقوم بتمويل عجز الموازنة العامة تمويلا تضخميا، إن التغير في عرض النقود في رؤية النقوديين، وما يجري عليه العمل في صندوق النقد الدولي عادة يكون محكوما بالعلاقات التالية:

$$Ms \Delta = \Delta \ Res. + \Delta \ lo.g$$

حيث التغير في عرض النقود Δ Ms

التغير في صافي الأصول الأجنبية Δ Res

التغير في اقتراض الحكومة من البنك المركزي Δ Lo.g

ولما كان صافي الأصول الأجنبية يتحدد وفقا لما للدولة من حقوق علي العالم الخارجي وما عليها من التزامات له، فإن زيادة التغير في صافي الأصول الأجنبية هو الطريق لزيادة عرض النقود الوطنية استنادا لمصادر تمويل حقيقية، أما الاقتراض من البنك المركزي بغرض مواجهة عجز الموازنة العامة فيعد أحد أهم مصادر توليد التضخم، لذلك فإن القضاء علي عجز الموازنة العامة من شأنه إزالة أهم أسباب التضخم، ولما كان الدين العام يقتضي سداد مدفوعات قانونية في شكل فوائد، فإن زيادة هذا الدين تعني زيادة الفوائد، وبذلك يزيد بند التحويلات الرأسمالية في جانب النفقات من الموازنة العامة، ولما كانت التحويلات عادة لا يقابلها حصول الدولة علي منافع مادية ملموسة، إذ أنها تتم سدادا لالتزامات قانونية، فإن زيادة الدين العام يعد أهم الأسباب الأساسية لزيادة المدفوعات التحويلية،

أي لزيادة الانفاق العام، الأمر الذي يؤدي لزيادة عجز الموازنة وتوليد موجات تضخميه، لذلك عملت معاهدة ماسترخت علي ألا تزيد نسبة الدين العام للناتج المحلي عن ٦٠٪.

إن عجز الموازنة العامة لم يصل لنسبة ١٪ في كل من بلغاريا، استراليا، سولفانيا، ليتوانيا، لاتفيا وذلك عن عام ٢٠٠١، علي حين بلغ هذا العجز ٤,٥٪ جمهورية التشيك، ٥,٥٪ بولندا، ٥,٣٪ بولندا، ٣,٦٪ رومانيا ويري دي جراوي (De Grauwe 2003: 129-1) أن وضع الدول العشرة في عام ٢٠٠١، أفضل مما كان عليه وضع الدول أعضاء الكتلة النقدية في عام ١٩٩٤، حيث كان هذا المؤشر قد سجل أعلي من ٣٪ في ثلثي دول الاتحاد الأوروبي بل أنه قد بلغ في إحداها ١٢٪ وفي دولة أخري كان ٩٪، وعلي ذلك ووفقا لمؤشر عجز الموازنة فإن الدول العشرة الجديدة مؤهلة لاستيفاء متطلباته.

إن الدول العشرة المنضمة حديثا للاتحاد الأوروبي جميعها لم تبلغ فيها نسبة الدين الحكومي للناتج المحلي الإجمالي نسبة ٦٠٪، وهو وضع لم يكن متحققا للدول أعضاء الكتلة النقدية في عام ١٩٩٤ حيث كانت هذه النسبة تزيد عن الـ ٦٠٪ في ثمان دول، بل أنها كانت تزيد عن ١٢٠٪ في إيطاليا، وبذلك فإن الدول حديثة الإنضمام قد استوفت ذلك الشرط.

٢-٥-٢- معدلات التضخم وأسعار الفائدة طويلة الأجل(١٣).

ويري دي جراوي أن وضع الدول حديثة الانضمام للاتحاد الأوروبي في مؤشرات التضخم وأسعار الفائدة ليس أسوأ مما كان عليه الحال للأعضاء الحاليين في كتلة اليورو ويلخص ملاحظاته في أن أغلب دول أوروبا الشرقية ليس لديها مشكلات أكبر من تلك المشكلات التي كانت تعاني منها الدول الاوروبية أعضاء كتلة اليورو، والتي استوفت شروط الدخول في عام ١٩٩٩.

فمعدلات التضخم في كل من بلغاريا، المجر ، بولندا ، التشيك ، استوانيا ، سولفانيا ، ليتوانيا ، لاتيفيا هي علي التوالي ٤,٥٪ ، ٦,٥٪ ، ٥٪، ٤٪، ٢,٥٪، ٥٪، ٦٪، ٢٪ أما أسعار الفائدة طويلة الأجل فقد كانت في هذه الدول علي التوالي أيضا علي النحو التالي: ٧٪، ٨٪، ١١٪، ٧٪، ١١٪، ١٥٪، ٨٪، ٨٪، ٨٪.

إن خفض معدلات التضخم بهدف جعلها قريبة من بعضها البعض في الدول أعضاء الاتحاد النقدي علي النحو الذي أوضحته معاهدة ماسترخت وطبقه البنك المركزي الأوروبي يستند الي فرضية اساسية هي تلافي الآثار السلبية علي أسواق العمل في الدول التي تتمتع بالاستقرار النقدي جراء انضمام دولا أخري تعاني من موجات تضخميه، ولإثبات هذه الفرضية فإن النموذج الذي قدمه بارجوردن (نقلا عن دي جراوي) (De Grauwe 2003:123) ، يقدم برهاناً على صحة هذه الفرضية ، وذلك على النحو التالي :

يفترض النموذج عدة فروض هي أن هناك دولتين ترغبان في الانضمام للاتحاد النقدي، الدولة أ، والدولة ب، وأن السلطات المعنية في الدولة (أ) تهتم بالقضاء علي مشكلة التضخم بدرجة اكبر من سلطات الدولة (ب)، كما أن داخل منطقة الوحدة النقدية ميل تجاه ظهور موجات تضخميه وأن معدل النمو الطبيعي للبطالة متماثل داخل منطقة الاتحاد النقدي وعلي ذلك فإن التوازن بين معدل التضخم ومعدل البطالة سوف يتحقق في الدولة (أ) عند نقطة تقع اسفل نقطة التوازن في الدولة (ب)، وذلك قبل قيام الاتحاد النقدي، أما في حالة قيام الاتحاد النقدي فسوف تتجه نقطة التوازن في الدولة الأقل تضخما الي أعلي، وتنتقل نقطة التوازن في الدولة الأكبر تضخما الي اسفل وذلك بحكم أن الوحدة النقدية سوف تعكس متوسط معدل التضخم المتحقق داخل الدولتين[١٤].

عملت معاهدة ماسترخت علي التقارب بين اسعار الفائدة طويلة الأجل داخل دول الكتلة النقدية حتي تجنب حملة السندات في الدول الداخلة للاتحاد من خسائر مالية ، ولإيضاح ذلك نفرض أن سعر الفائدة طويلة الأجل في الدولة راغبة في الانضمام كان ٥٪، وداخل الكتلة النقدية كان ٤٪، أن ذلك سوف يشجع حملة السندات داخل الكتلة النقدية علي التخلص من سنداتهم للحصول علي السندات ذات العائد الأعلي.

إن ذلك الإجراء سوف يخفض من قيمة السندات داخل الكتلة النقدية، ويزيد من قيمة السندات خارجها علي افتراض أن العلاقة بين العملتين (سعر الصرف) لن تتغير، لذلك فقد اشترطت معاهدة ماسترخت التقارب في أسعار الفائدة طويلة الأجل قبل الدخول للكتلة النقدية، وحتي تجنب حملة السندات الخسائر المتوقعة من الاختلاف فيما بين أسعار هذه الفائدة.

٢-٥-٣- هل تظل بريطانيا خارج الكتلة النقدية الأوروبية[١٥].

إن الإجابة علي هذا التساؤل تتوقف علي رغبة المملكة المتحدة في الدخول للكتلة النقدية من عدمه، وعلي ذلك فإن محددات الإجابة علي التساؤل تتوقف علي أسباب تختلط فيها العوامل السياسية، مع العوامل الاقتصادية ، وإذا قصرنا محدداتنا علي الجانب الاقتصادي فقط ، فإننا نري أن بريطانيا ستظل لفترة طويلة خارج كتلة اليورو الأوروبي محتفظة بالاسترليني كعملة خاصة بها، تحظي بالقبول العام في كافة دول العالم بما فيها الدول الأوروبية أعضاء كتلة اليورو، وربما كان مرجع ذلك للأسباب التالية :

❖ إن المملكة المتحدة وهي الدولة ذات الناتج المحلي الإجمالي الأكبر علي مستوي دول الاتحاد الأوروبي، إلا أن تجارتها مع باقي دول

الاتحاد هي الأقل نسبيا، كما أن مرونة سوق العمل لديها تضع قيدا علي إمكانية تحديد أسعار الفائدة طويلة الأجل بعيدا عن سيطرة السلطات البريطانية ، إن ارتفاع سعر الفائدة قد يكون له تأثيره السلبي علي رجال الأعمال، وبالتالي علي أسواق العمل، ومعدلات الأجور الحقيقية.

❖ قوة الجنيه الاسترليني في مواجهة اليورو بدءا من عام ١٩٩٦، لقد شهدت الفترة من ١٩٩١ حتي عام ١٩٩٥ تدهورا في قيمة الاسترليني في مواجهة وحدة النقد الأوروبية المتداولة حسابيا (آنذاك) والمسماه بالأيكو، غير أن الاسترليني استعاد قوته في مواجهة وحدة النقد الأوروبي بدءا من عام ١٩٩٦ الي أن وصلت هذه الفترة لذروتها في عام ٢٠٠٠ ثم سجلت هبوطا طفيفا في عام ٢٠٠٣، أن مقارنة المؤشرات الاقتصادية التي يعكسها الجدول رقم (١) قد يفيد في استيضاح الأسباب الاقتصادية التي جعلت المملكة المتحدة تفضل عدم الدخول لكتلة اليورو.

جدول رقم (١)

بعض المؤشرات الاقتصادية المقارنة بين المملكة المتحدة، ومنطقة اليورو

السنة	سعر الفائدة		التضخم		الدين الحكومي		عجز/فائض الموازنة	
	اليورو	المملكة المتحدة	اليورو	المملكة المتحدة	اليورو	المملكة المتحدة	اليورو	المملكة المتحدة
٢٠٠٠	٥,٥	٥,٣	٢,١	٠,٦	٧٠,٥	٤٢,٤	٠,٢	٤,٠
٢٠٠١	٥,٠	٤,٩	٢,٣	١,٥	٦٩,٤	٣٩,٠	(١,٣)	٠,٩
٢٠٠٢	٥,١	٤,٩	٢,١	٢,٠	٦٨,٧	٣٧,٦	(١,٤)	(٠,٢)

(   ) تعني قيمة سالبة.

Source: De Grauwe, Paul. Economics of Monetary Union, Oxford University Press. 2002.

وأمام هذه المؤشرات يتضح أن المملكة المتحدة سوف تتاثر سلبا علي الأقل في الفترة القصيرة من جراء دخولها للكتلة الأوروبية، غير أننا نري أن الجانب الاقتصادي وحده غير كاف لتقديم إجابة جامعة مانعة عن السؤال المطروح، إذ أن المسألة يتشابك فيها العامل التاريخي والعامل السياسي الي جانب العامل الاقتصادي.

٢-٦- الدروس المستفاده من تجربة البنك المركزي الأوروبي.

يمكن إجمال الدروس المستفادة من تجربة البنك المركزي الأوروبي في حالة قيام اتحاد نقدي علي المستوي الأفريقي فيما يلي:

٢-٦-١- التدرج خلال فترة زمنية تتناسب مع طبيعة وحركة التنمية الاقتصادية في الدول الراغبة في الانضمام، والوصول للوحدة النقدية كمرحلة متطورة وأخيرة في حركة التكامل الاقتصادي فهي تتويج لإقامة السوق المشتركة، ولا يجب أن تسبقها.

٢-٦-٢- استيفاء شروط التقارب بين مؤشرات الاقتصاد الكلي حيث يقتضي الأمر أن يكون هناك تقارب في معدلات التضخم، نسبة الدين العام للناتج المحلي الإجمالي، عجز الموازنة العامة، أسعار الفائدة طويلة الأجل حتي يمكن تعظيم منافع إقامة الوحدة النقدية وتدنية أثارها السلبية.

٢-٦-٣- تأكيد العلاقة بين البنك المركزي علي مستوي الكتلة النقدية والبنوك المركزية علي مستوي الدول الأعضاء، بحيث تكون هذه العلاقة علاقة تعاون واستجلاب للخبرة المحلية الي المستوي المركزي، وحتي تكون قرارات البنك المركزي متجاوبة مع واقع دول الكتلة النقدية.

٢-٦-٤- استقلالية البنك المركزي، عن باقي الدول المكونة للاتحاد النقدي، سواء علي مستوي السياسات او علي مستوي الأشخاص أعضاء مجلس المحافظين او أعضاء مجلس المدراء التنفيذيين إن الأمر في هذه الحالة يتطابق مع نظام العمل في المؤسسات الدولية ، فمصلحة الكتلة النقدية مقدمة علي المصلحة الفردية للدول أعضاء الكتلة.

٣ - خبرة البنوك المركزية الأفريقية علي مستوي التجمعات الاقتصادية الرئيسية في القارة الأفريقية.

٣-٣-١- لجنة البنوك المركزية في دول الكوميسا(١٦).

أنشئت هذه اللجنة في عام ١٩٩٧ كأحد مؤسسات السوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقي "كوميسا"، وقد استهدفت تنسيق السياسة النقدية فيما بين دول السوق من خلال برنامج يرتكز علي ٤ مراحل تنتهي بإقامة سلطة نقدية واحدة، وفيما يلي عرض لهذه المراحل.

المرحلة الأولي :

أ - الاهتمام بعلاج عجز الموازنة العامة وتخفيضه، مع إتاحة فرصة أكبر لنمو عرض النقود والتوسع في الائتمان المحلي وتحقيق الاستقرار النقدي بغية تهيئة المناخ المناسب لتحرير التجارة البينية وتعزيز التكامل الاقتصادي من خلال تفعيل نشاط غرفة المقاصة.

ب- العمل علي تحرير أسعار الصرف اعتمادا علي قوي السوي لتعزيز تحرير المعاملات التي تتم بين الدول الأعضاء.

جـ - التوسع في استخدام الشيكات السياحية بين الدول الأعضاء.

المرحلة الثانية:

تهدف الي الحد من تقلبات العملات الوطنية وتخفيف قيود الرقابة علي النقد الأجنبي، كما يتم إلغاء أية قيود علي المعاملات التجارية.

المرحلة الثالثة:

حيث يتم تعويم العملات الوطنية للدول الأعضاء بالنسبة لبعضها البعض، مع السماح بهامش للتحرك، وتظل البنوك المركزية للدول الأعضاء خلال هذه المرحلة مستقلة، غير أن السياسة النقدية يتم تنسيقها من خلال مؤسسة نقدية موحدة.

المرحلة الرابعة والأخيرة:

حيث يكون هناك عملة واحدة مستخدمة في كافة الدول الأعضاء يتم إصدارها بمعرفة هيئة نقدية موحدة.

أن أغلب دول الكوميسا الآن استكملت تحرير اسعار الصرف (فيما عدا إرتريا التي مازالت تضع بعض القيود، وأثيوبيا، وبعض الدول المرتبطة براند جنوب أفريقيا)، وعلي مستوي عرض النقود فأغلب الدول خفضت من معدلات نمو العرض النقدي، ونجحت في تحقيق الاستقرار النسبي للأسعار.

هذا وقد انعقد الاجتماع الخامس للجنة محافظى البنوك المركزية في موريشيوس في الفترة من ٢٣-٢٤ مارس٢٠٠٠ وكانت أهم الموضوعات المطروحة علي برنامج عمل الاجتماعات:

١- مشروع تسهيل التجارة البينية وضمان الأخطار السياسية من خلال إنشاء وكالة التامين الأفريقية.

٢- إعادة تنظيم غرفة المقاصة لدول الكوميسا.

٣- إنشاء نظام المدفوعات والتسويات Com Pass وهو نظام يتيح التعامل بالعملات الوطنية.

لقد بدأت لجنة محافظي البنوك المركزية لدول كوميسا اجتماعاتها في ديسمبر ١٩٩٧، وتعقد اجتماعاتها بشكل دوري ومنتظم، غير أن إشكالية تباين الأداء الاقتصادي كما تعكسها مؤشرات الاقتصاد الكلي تعد أحد أهم الإشكاليات المطروحة علي هذه اللجنة.

يعكس الجدول رقم (٢) تباين المؤشرات اللازمة لاستيفاء شروط الوحدة النقدية وذلك علي النحو التالي:

جدول رقم (٢)

بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي في دول الكوميسا

	نسبة الدين العام للناتج المحلي الإجمالي % ٢٠٠٢	سعر الفائدة للإقراض من البنوك التجارية ٢٠٠٢	متوسط معدل نمو أسعار مستهلكين ١٩٩٥-٢٠٠٠	عجز الموازنة كنسبة من الناتج المحلي % ٢٠٠٢
مصر	٢٧	١٣,٨	٤,٦	(٥,٤)
السودان	٥٥	..	٣٦,٨	(٠,٩)
كينيا	٣٨	١٩,٧	٧,٢	(٠,٠٤
أوغندا	٦٣	١٩,١	٤,١	(١٢,٨)
اثيوبيا	١٠٣	٨,٧	١,٣	(١٣,٩)
جزر القمر	—	..	٣,٦	(٧ر٧)
جيبوتي	—	١١,٣	٦,٠٠	(١٠,٤)
انجولا	٢٦	٩٧,٣	٢٦٦,٣	(٩,٠)
زامبيا	١٢٧	٤٥,٢	٢٧,٣	(١٣,٩)
زيمبابوي	٣٣	٢٣,٥	٣٧,٩	(١٢,٩)
ملاوي	١٤١	٥٠,٥	٣٢,٩	(١٤,٥)
مورشيوس	١٣	٢١	٦,٢	(٦,٢)
سيشل	١٤	١١,١	٣,٠٠	(٢٠,٠)
مدغشقر	٩٢	٢٥,٣	١٢,٢	(٢ر٧)
الكنغو الديمقراطية	١٢٧	٦٦,٨	٢٤١,٧	(٢,٣)
أريتريا	٧٨	..	١١,٢	(٤٥,١)
بروندي	١٥٢	١٩,٥	١٥,٨	(١,٧)
رواندا	٧٥	..	٤,٣	(١١,٠)
ناميبيا	—	١٣,٨	٨,٦	(٤ر٤)
سوازيلاند	٢١	١٥,٣	٨,١	(٥ر٥)

.. غير متاح ، (   ) قيمة سالبة .

Source : World Bank, African Development Indicators 2004 Washington D. C. The World Bank, 2004 .

حيث يتضح من هذا الجدول الملاحظات التالية:

١ – أن نسبة الدين العام الخارجي للناتج المحلي الإجمالي بلغت ١٥٢٪ في حالة بروندي، علي حين كانت هذه النسبة ٢١٪ في حالة سوازيلاند، وقد تم حساب معامل الاختلاف لهذا المؤشر للدول المتاح عنها بيانات،

وأتضح أن قيمة هذا المعامل وفقاً لبيانات هذا المؤشر هي ٦٧٪، وبالتالي فإن معامل الاستقرار ٣٣٪.

٢- بلغ سعر الفائدة علي الإقراض في البنوك التجارية ٦٧,٣٪ في حالة أنجولا، علي حين كان هذا السعر ١١,١٪ في حالة سيشل، وبلغت قيمة معامل الاختلاف عن هذا المؤشر ٨٢٪.

٣- بلغ متوسط معدل النمو السنوي لأسعار المستهلكين في النصف الثاني من تسعينيات القرن العشرين ٢٦٦,٢٪ في حالة أنجولا، بينما كان ٤,١٪ في حالة أوغندا، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف ٢٠٣٪.

٤- أن عجز الموازنة العامة (بدون المنح) قد بلغ ٤٥,١٪ كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي في أرتريا، علي حين كانت هذه النسبة ٠,٤ في حالة كينيا، وهو ما يعكس قوة المدي في هذا المؤشر، وكانت قيمة معامل الاختلاف ٩٥٪.

ويلاحظ أن بعض المؤشرات كان تأثرها شديداً بالقيم الشاذة في البيانات، ومنها علي سبيل المثال المؤشر الذي نحن بصدده، والدليل علي ذلك أنه في حالة استبعاد متوسط معدل النمو السنوي للاسعار في كل من أنجولا، والكنغو الديمقراطي فإن معامل الاختلاف تنخفض قيمته من ٢٠٣٪ الي ٩٦٪.

وعلي ذلك فإننا نري ضرورة قيام لجنة محافظي البنوك المركزية بوضع معايير استرشادية ملزمة للدول الأعضاء، مع السماح بفترات مختلفة لهذه الدول، لكي تستوف هذه المعايير.

٢-٣-٢- لجنة محافظي البنوك المركزية في دول سادك

Committee Of Ceneral Bank Gover CCBG[17].

انشئت هذه اللجنة للتنسيق فيما بين الدول الأعضاء في مجال السياسة النقدية، كما عهد إليها بتعزيز التدفقات النقدية فيما بين الدول الأعضاء وتعزيز تدفقات الاستثمار، وقد نجحت اللجنة في إحراز تقدم في مجال نشر البيانات الإحصائية، إنشاء نظام المدفوعات الصوتي، وتكنولوجيا المعلومات، والتدريب في البنوك المركزية، ومجالات أخري، وتعمل هذه اللجنة الي جانب لجنة الأذون الرسمية Officials Treasury وهي لجنة مهمتها مساعدة الدول الأعضاء في "سادك" حال حدوث عجز في الموازنات العامة للدول الأعضاء، ولكن كلتا اللجنتين يرفع تقريره للجنة وزراء المالية ويتم التنسيق بمعرفة وحدة تنسيق القطاع المالي والاستثمار والتي هي من اختصاص جمهورية جنوب أفريقيا.

عقد الاجتماع العاشر في موزمبيق في الفترة من ١٦-١٧ مايو عام ٢٠٠٠ وأشتمل جدول الأعمال علي مناقشة وموافقات علي الخطوط الرئيسية لمذكرة التفاهم الخاصة بغرفة المقاصة والمدفوعات في إطار عمل قانون البنوك المركزية وتكنولوجيا المعلومات، كما تم إعتماد ورشة عمل لفترة قصيرة لبحث وسائل الاستقرار الاقتصادي، يوضح الجدول رقم (٣) إشكالية التباين في أداء الاقتصاد الكلي كما تعكسها المؤشرات الموضحة في هذا الجدول.

جدول رقم (٣)

بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي في دول السادك

الدولة	نسبة الدين العام للناتج المحلى الإجمالي % ٢٠٠٢	سعر الفائدة للإقراض من البنوك التجارية ٢٠٠٢	متوسط معدل نمو أسعار مستهلكين ١٩٩٥-٢٠٠٠	عجز الموازنة كنسبة من الناتج المحلي % ٢٠٠٢
جمهورية جنوب أفريقيا	صفر	١٥,٨	٦,٨	(١,٢)
ليسوتو	٧٧	١٧,١	٧,٣	(٥,٨)
بتسوانا	٩	١٦	٨,٢	(٣ر٣)
ناميبيا	٠٠	١٣,٨	٨,٦	(٤ر٤)
سوازيلاند	٢١	١٥,٣	٨,١	(٥ر٥)
موزمبيق	٧٠	٢٦,٧	١٤	(١٩,٧)
تنزانيا	٦٥	١٦,٤	١١,٨	(٩,٠)
أنجولا	٢٦	٩٧,٣	٢٦٦,٣	(١٣,٩)
زامبيا	١٢٧	٤٥,٢	٢٧,٣	(١٢,٩)
زيمبابوي	٣٣	٣٦,٥	٣٧,٩	(١٤,٥)
ملاوي	١٤١	٥٠,٥	٣٢,٩	-
الكنغو الديمقراطية	١٢٧	٦٦,٨	٢٤١,٧	(٢,٣)
مورشيوس	١٣	٢١	٦,٢	(٦,٢)
سيشل	١٩	١١,١	٣,٠٠	(٢٠,٠٠)

Source : World Bank, African Development Indicators 2004 Washington The World Bank, 2004 .

حيث يتضح من الجدول رقم (٣) الملاحظات التالية:

١- أن نسبة الدين العام الخارجي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بلغت ١٤١٪ في حالة ملاوي بينما كانت صفر ٪ في حالة جمهورية جنوب أفريقيا، وقد بلغ معامل اختلاف هذا المؤشر ٨٨٪.

٢- بلغ سعر الفائدة على الإقراض في البنوك التجارية ٩٧,٣٪ في حالة أنجولا بينما كان هذا السعر ١١,١٪ في حالة سيشل، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف ٧٨٪.

٣- بلغ متوسط معدل النمو السنوي لاسعار المستهلكين في النصف الثاني من تسعينيات القرن العشرين ٢٦٦,٣٪ في حالة أنجولا بينما كان هذا المتوسط ٣٪ في حالة سيشل، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف ١٨٠٪.

٤- أن عجز الموازنة العامة (دون المنح) قد بلغ ٢٠٪ في حالة سيشل بينما كانت هذه النسبة ٢,١٪ في حالة جمهورية جنوب أفريقيا، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف ٧٥٪.

غير أن بيانات الخمس دول الأولي في الجدول رقم (٣)، وهي الدول التي تعمل اقتصاداتها في ظل اتحاد جمركي، هي الدول الأقل من حيث تباين مؤشرات متوسط معدلات نمو الأسعار، أسعار الفائدة، عجز الموازنة العامة، أما بالنسبة لمؤشر نسبة الدين العام للناتج المحلي الإجمالي، فإن هذه الدول الخمس مازال بها تباين حيث بلغت قيمة هذا المؤشر ٧٧٪ في حالة ليسوتو، وصفر٪ في حالة جمهورية جنوب أفريقيا.

٣-٣-٣- السياسات النقدية في الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إكواس)(١٨):

تضم مجموعة دول الإيكواس دولا فرانكفونية، ودولا أنجلوفونية، فضلا عن الدول التي كان مستعمرة من البرتغال ، ترتبط الدول الفرانكفونية بعلاقات وطيدة مع فرنسا، فالأخيرة تعضد عمليات التنمية والاستقرار النقدي من خلال المساعدات الانمائية، والعمل علي مساندة النظام النقدي في هذه الدول، غير أن الدول الفرانكفونية ترتبط من ناحية أخري بعلاقات جوار جغرافي مع نيجيريا الأنجلوفونية والتي لها أجندة تنموية مختلفة عن مجموعة الدول الفرانكفونية ، الأمر الذي يترتب عليه كثير من المشكلات عند الحديث عن التكامل النقدي لمجموعة دول الإيكواس، فعند تنسيق السياسات النقدية في دول هذه المجموعة عادة تكون فرنسا غير ممثلة في هذه الاجتماعات، فهي ليس لها صفة قانونية داخل هذا التجمع، وهو أمر يوقع الحرج بالنسبة لممثلي الدول الأفريقية الفرانكفونية، أضف الي ذلك فإن المجموعة الفرنسية داخل تكتل الإيكواس

لها سياساتها الخاصة في مجال التكامل والتعاون النقدي حيث تكون فرنسا معضدة لهذه البرامج الخاصة بهذه المجالات، ومن ناحية أخري فإن نيجيريا التي لها أجندة مختلفة للتعاون النقدي والتكامل الاقتصادي في اقليم الغرب الافريقي تحاول أن تقلص النفوذ الفرنسي في الاقليم، ايضا فإن فرنسا تتحاشي الدخول في عمليات تعزيز التكامل الاقتصادي لغرب افريقيا من خلال نيجيريا او وفقاً للأجندة النيجيرية.

يعكس الجدول رقم (٤) المؤشرات الاقتصادية الخاصة بمجموعة دول أكواس.

جدول رقم (٤)

بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي في دول أكواس

الدولة	نسبة الدين العام للناتج المحلي الإجمالي % ٢٠٠٢	سعر الفائدة للإقراض من البنوك التجارية ٢٠٠٢	متوسط معدل نمو أسعار مستهلكين ١٩٩٥-٢٠٠٠	عجز الموازنة كنسبة من الناتج المحلي % ٢٠٠٢
بنين	٦٣	..	٤,٣	(٣ر٣)
بوركينا فاسو	٤٥	..	٢,٩	(١٠,٢)
كيب فيدر	٥٧	١٣,٢	٤,٢	(٩,٣)
كوت ديفوار	٥٨	..	٣,٨	(٢,١)
جامبيا	١٤١	٢٤	(٣,٤)	(٩,٤)
غانا	٩١	..	٢٦,٨	(٨,١)
غينيا	٩١	..	٤,٥	(٨,٢)
غينيا بيساو	٣٢٦	..	١٧,٤	(١٨,١)
ليبريا	..	٢٠,٢	—	—
مالي	٨٠	..	٢,٩	(٩,٤)
النيجر	٧٤	..	١٥,٦	(٦,٥)
نيجيريا	٥٨	٢٤,٨	٤,٣	(٥,٨)
السنغال	٦٦	..	٢,٠	(٣,١)
سيراليون	١٦١	٢٢,٢	١٧,٢	(٢٠,٥)
توجو	٩٧	..	٣,٩	(٢,٩)
موريتانيا	٢٠١	..	٥,٠٠	٦

.. غير متاح ، ( ) قيمة سالبة .

Source: World Bank, African Development Indicators 2004 Washington The World Bank, 2004.

ويتضح من الجدول رقم (٤) الملاحظات التالية:

١- أن نسبة الدين العام الخارجي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بلغت ٣٢٦٪ في حالة غينيا وكانت قد بلغت هذه النسبة ٤٥٪ في حالة بوركينا فاسو وبحساب معامل الاختلاف لهذا المؤشر، أتضح أن قيمته ٩٦٪.

٢- بلغ سعر الفائدة علي الإقراض من البنوك التجارية ٢٤,٨٪ في حالة نيجيريا بينما كان هذا السعر ١٣,٢٪ في حالة كيب فيرد، وقد بلغ معامل الاختلاف ٢٢٪.

٣- بلغ متوسط معدل نمو أسعار المستهلكين في الفترة ١٩٩٥-٢٠٠٠ ٢٦,٨٪ في حالة غانا، بينما كانت أقل زيادة لهذا المعدل هي سالب ٣,٤٪، وبحساب معامل الاختلاف لمتوسط معدلات النمو الموجبه، أتضح أن هذا المعامل تبلغ قيمته ٩٥٪.

٤- أن عجز الموازنة العامة بلغ كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ٢٠,٥٪ في حالة سيراليون بينما كانت هذه النسبة ٢,١٪ في حالة كوت ديفوار، وبلغ معامل الاختلاف لهذا المؤشر ٧٥٪.

أن اختلاف طبيعة الروابط الاقتصادية بين مجموعة دول أكواس من ناحية ، والدول التي كانت تستعمر الاقليم من ناحية أخري قد حدا بست من دول المجموعة (غير فرانكفونية) هي نيجيريا - غانا - غينيا - ليبريا - سيراليون - جامبيا للدعوة لإنشاء منطقة نقدية أخري، بحيث يكون داخل الإقليم منطقتين نقديتين، الأولي وهي منطقة السيفا Franc De Le Communatue Financiere De La Afrique CFA Frans، والتي تضم بنين - بوركينا فاسو - كوت ديفوار - مالي - النيجر - السنغال - توجو وهي الدول التي تكون فيما بينها الإتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب افريقيا.

لقد تبلورت دعوة الدول الست صاحبة مشروع إنشاء منطقة نقدية ثانية داخل إقليم أكواش في صدور إعلان بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٠٠ إطلق عليه إعلان غانا وقد استهدف الإعلان إنشاء منطقة نقدية داخل إقليم "أكواس" فيما بين الدول التي لا ترتبط بكتلة السيفا، وذلك في غضون فترة لا تتجاوز شهر يناير عام ٢٠٠٣، وأن ذلك سيكون بمثابة الخطوة الأولي للوصول الي وحدة نقدية واحدة حينما يتم التنسيق والتفاهم بين الكتلتين النقديتين داخل الإقليم (لم تتحقق الوحدة النقدية فيما بين الدول صاحبة الإعلان حتي نهاية عام ٢٠٠٤).

٣-٣-٤- منطقة السيفا: الاتحاد النقدي لغرب أفريقيا UMOA والبنك المركزي لدول وسط أفريقيا BEAC .

تتكون منطقة السيفا CFA من اتحادين نقديين منفصلين عن بعضهما هما الاتحاد النقدي لغرب افريقيا UMOA ويضم في عضويته سبع دول هي، بنين، بوركينا فاسو، كوت ديفوار، مالي، النيجر، السنغال وتوجو، والاتحاد النقدي لدول وسط أفريقيا BEAC ويضم ست دول هي الكاميرون، جمهورية أفريقيا الوسطي، تشاد، الكنغو، غينيا الاستوائية والجابون، ويتبع كل من الاتحادين نظام تثبيت قيمة العملة المتداولة في نطاقه (سيفا) بالنسبة للفرنك الفرنسي (قبل الغاء التعامل به وإحلال اليورو محله).

لقد ترتب علي تباين الأداء الاقتصادي، واختلاف مرحلة التطور بين دول منطقة السيفا عديد من الانتقادات التي أوضحت أن لهذه الوحدة النقدية سواء في الغرب أو الوسط كان لها تكلفة عالية لأنها جاءت مبكراً عن موعدها، وأنها ليست الشكل الأمثل للتكامل النقدي، يقدم مونجا MONGA في عام ١٩٩٧ مثالا لاثبات هذه النتيجة فهو يري علي سبيل المثال أن الكاميرون وهي دولة ذات اقتصاد منفتح إلا أنها مازالت في منطقة السيفا،

وتتبع السياسات النقدية وفقا لما يراه البنك المركزي لدول وسط أفريقيا، ولا تتحكم في معدلات نمو استهلاك مواطينها للمنتجات الواردة من الجابون حيث يفضلونها عن منتجاتهم الوطنية، بطبيعة الحال سينخفض الناتج في الكاميرون لانخفاض الطلب الكلي، وتعاني الكاميرون في هذه الحالة من ارتفاع معدلات البطالة، ذلك في الوقت الذي يزداد فيه الطلب علي منتجات الجابون وتزداد معدلات الادخار فيها، وإذا كنا نعرف الحساب الجاري بالمفهوم النقدي علي أنه الفرق بين الانفاق المحلي والناتج المحلي فإن كل دولة من الدولتين ستكون مواجهة بمشكلة ما، فالحساب الجاري في الكاميرون في حالة عجز، والحساب الجاري في الجابون في حالة فائض، وسوف تكون المترتبات علي النحو التالي:

بفرض أن الأجور مرنه في كلتا الدولتين فإنها سوف تنخفض في الكاميرون وتزداد في الجابون وبفرض أن عنصر العمل لديه القدرة علي الحركة فعمال الكاميرون سوف يهاجرون الي الجابون، لتزداد قوة العمل فيها وتنخفض الأجور وهو ما يعيد التكييف لعملية الإنتاج مرة أخري، ولكنها سوف تتم في الجابون، الآن ماذا لو أن أحد هذين الفرضين لم يتحقق، مرونة الأجر، وحرية عنصر العمل، أن النتيجة الطبيعية في ظل وجود أسعار صرف ثابتة في كلتا الدولتين كما أن معدل نمو العرض النقدي متماثل فيهما فإن ذلك يعني أن الكاميرون لن تستطيع التكيف مع خفض الطلب علي ناتجها وستظل تعاني من مشكلة البطالة.

لقد أردنا أن نوضح بتقديم هذا المثال، أن الوحدة النقدية يجب أن تستوفي شروطا معينة، وهذه الشروط مازالت مفقودة وذلك علي النحو الذي يعكسه الجدول رقم (٥)، (٦).

جدول رقم (٥)

بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي لدول الاتحاد النقدي والاقتصادي لغرب أفريقيا

الدولة	نسبة الدين العام للناتج المحلي الإجمالي % ٢٠٠٢	سعر الفائدة للإقراض من البنوك التجارية ٢٠٠٢	متوسط معدل نمو أسعار مستهلكين ١٩٩٥-٢٠٠٠	عجز الموازنة كنسبة من الناتج المحلي % ٢٠٠٢
الكاميرون	٧٥	١٨	٢,٩	٣,١
أفريقيا الوسطى	٩٠	١٨	٢,٤	(٧,٨)
تشاد	٥٦	١٨	٥,٩	(١٢,٨)
الكنغو	١٠٦	١٨	٤,٩	(٨,٣)
غينيا الاستوائية	٩	١٨	٥,١	١٦,١
جابون	٦٢	١٨	٢,٠٠	٣,٦

( ) قيمة سالبة .

Source: World Bank, African Development Indicators 2004 Washington The World Bank, 2004

جدول رقم (٦)

بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي لدول الاتحاد النقدي لدول وسط أفريقيا

الدولة	نسبة الدين العام للناتج المحلي الإجمالي % ٢٠٠٢	سعر الفائدة للإقراض من البنوك التجارية ٢٠٠٢	متوسط معدل نمو أسعار مستهلكين ١٩٩٥-٢٠٠٠	عجز الموازنة كنسبة من الناتج المحلي % ٢٠٠٢
بنين	٦٣	..	٤,٣	(٣ر٣)
بوركينا فاسو	٤٥	..	٢,٩	(١٠,٢)
كوت ديفوار	٥٨	..	٣,٨	(٢,١)
مالي	٨٠	..	٢,٩	(٩,٤)
النيجر	٧٤	..	٣,٢	(٦,٥)
السنغال	٦٦	..	٢,٠٠	(٣,١)
توجو	٩٧	..	٣,٩	(٢,٩)

.. غير متاح ، ( ) قيمة سالبة .

Source: World Bank, African Development Indicators 2004 Washington The World Bank, 2004 .

ويتضح من الجدول رقم (٥):

١- أن نسبة الدين العام الخارجي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بلغت ١٠٦٪ في حالة الكنغو بينما كانت هذه الانسبة ٩٪ في حالة غينيا الأستوائية، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف ٥٠,٥٪.

٢- بلغ سعر الفائدة علي الاقراض في البنوك التجارية ١٨٪، وهو سعر موحد في جميع دول الاتحاد.

٣- بلغ متوسط معدل النمو السنوي لأسعار المستهلكين ٩٥-٢٠٠٠ ، ٥,٩٪ في حالة تشاد بينما كان هذا المتوسط ٢٪ في حالة جابون، بمعامل اختلاف قيمته ٤٢٪.

٤- أن عجز الموازنة العامة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ١٢,٨٪ في حالة تشاد، بينما حققت الموازنة العامة في غينيا الاستوائية فائضا مقداره ١٦,١٪، وذلك بفضل اكتشافات البترول، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف ٢٨٪.

ويتضح من الجدول رقم (٦):

١- أن نسبة الدين العام الخارجي كنسبة من الناتج المحلي بلغت ٩٧٪ في توجو بينما كانت هذه النسبة ٤٥٪ في بوركينا فاسو، بمعامل اختلاف قيمته ٢٤,٢٪.

٢- لم يتاح لنا أية بيانات عن أسعار الفائدة في تجمع دول الاتحاد النقدي لوسط أفريقيا.

٣- بلغ متوسط معدل النمو السنوي لاسعار المستهلكين ٩٥-٢٠٠٠، ٤,٣٪ بينما كانت هذه النسبة ٢٪ في حالة السنغال بمعامل اختلاف قدره ٢٤٪.

٤- أن عـجـز الموازنة كنسبـة من النـاتج المحلي الإجـمـالي بلغ ١٠,٢٪ في بوركينا فاسو ، بينما كان ٢,١٪ في كوت ديفوار بمعامل اختلاف ٦٥٪.

٤- الأوضـاع النقـدية والتبـاين في الأنسـاق المكونة للسـيـاسـة النقـدية الأفريقية(٢٠).

تعرف السياسة النقدية بأنها مجموعة القوانين والقرارات الصادرة من السلطة المختصة بغرض تحقيق أهداف معينة في المجال النقـدي، ويعد عرض النقود ومعدل نموها، واسعار الفائدة أحد أهم الأدوات المستخدمة من خلال هذه السيـاسـات لتحقيق الأهداف المنشودة، وهي عادة أهداف تتعلق بالاستقرار النقدي "كمكافحة التضخم" والحفاظ علي قيمة العملة الوطنية، غير أن الاستقرار النقدي كهدف مناط تنفيذه للبنوك المركزية لا تتم صياغته بمعرفة هذه الجهات الأخيرة فقط، وإنما يتم وضعه في ضوء منظومة أكبر تهتم بتحقيق الاستقرار الاقتصادي ومكافحة البطالة وتحقيق معدلات نمو اقتصادي معينة، وبطبيعة الحال فإن هذه الاهداف تستدعي تناغم السياسة النقدية مع باقي السياسات الاقتصادية الأخري كالسياسة المالية وسياسة التجارة الخارجية وسياسة الاستثمار ... الخ الخ، لذلك فإن البنوك المركزية تساهم في رسم أهداف السيـاسـة النقـدية ولكنها تنفرد بتنفيذها، والمفترض هنا استقلالية البنوك المركزية عن الأجهزة التنفيذية الأخري.

نتناول في هذا القسم عرض لمجموعتين من المؤشرات النقـدية علي مستوي القارة، المجموعة الأولي بمثابة أدوات للسياسـة النقدية، وهي معدل نمو العرض النقدى، أسعار الفائدة، أسعار الخصم، ثم يلي ذلك عرض لمجموعة أخري من المؤشرات المختلفة من حيث دلالتها فهي ليست بأدوات للسياسـة النقدية، بقدر ما هي نتائج لهذه السياسة، منها ما يرتبط بشكل

مباشر بأداء السياسة النقدية كالرقم القياسي لأسعار المستهلكين، وتطور أسعار صرف العملات الوطنية، ومنها ما لا يمكن إسناده للسياسة النقدية بمفردها وإنما تساهم فيه السياسة النقدية الي جانب باقي السياسات الاقتصادية الأخري كمعدل نمو الاقتصاد القومي.

٤-١- مؤشرات الأداء.

٤-١-١- عجز الموازنة العامة ونمو العرض النقدي.

يتحدد التغير في المعروض النقدي بالتغير الصافي في اقتراض الحكومة من البنك المركزي مضافا إليه التغير في صافي الأصول الأجنبية ولما كان التغير في صافي الاصول الأجنبية محكوما بالبنود المستقلة الدائنة والمدينة في موازين المدفوعات فضلا عن وجوب مطابقة الصافي لهذه الأرصدة مع المسدد فعلا او الموجود فعلا، فإن المبعث الأساسي لعدم الاستقرار النقدي يكمن في الاقتراض المفرط للحكومات من البنوك المركزية، وعادة ما تلجأ الحكومات لمثل هذا السلوك لكي تواجه عجز الموازنة العامة الناجم عن عدم وجود موارد حقيقية لمواجهة النفقات المطلوبة، وحيث يتم سداد جزء كبير منها وفاء لتعهدات قانونية محلية او أجنبية (خدمة الدين العام) لقد بلغ عجز الموازنة العامة (غير شاملا للهبات) كنسبة متوسطة من الناتج المحلي الإجمالي في النصف الأول من عقد التسعينات في أفريقيا ككل سالب ٤,٨٪، ولقد كانت هذه النسبة ٣,١٪ بالنسبة للشمال الأفريقي، ٥,٧٪ في الجنوب الأفريقي، ولقد تحسنت هذه الصورة بحلول عام ٢٠٠٠، حيث سجل العجز في هذه المناطق علي التوالي ٣٪، صفر٪، ٦,٤٪(٢١).

أما بالنسبة لصافي الأصول الأجنبية فقد شهدت تغيرا بالسالب في أفريقيا ككل بواقع ٤,٦٥٦ مليار دولار سنويا في النصف الأول من

التسعينات، وكان هذا التغير بواقع ٢,٦٩٠ مليار دولار في الشمال الأفريقي ١,٩٦٦ مليار دولار في الجنوب الأفريقي، كما بلغ هذا التغير في عام ٢٠٠٠ في المناطق المذكورة تغيرا بالعجز علي التوالي ١٦,٥٢٧ مليار دولار، ٣,٩١٨ مليار دولار(٢٢).

وعلي ذلك ففي حين شهدت القارة عجزا في موازينها العامة، فضلا عن تغيرات سلبية في الاحتياطات، نجد أن معدلات نمو العرض النقدي في النصف الثاني من التسعينيات كان بواقع ١٤٪ كمعدل سنوي متوسط في أفريقيا جنوب الصحراء ككل، وكان ٥٪ في منطقة الشمال الأفريقي، ولم تختلف معدلات النمو النقدي في عام ٢٠٠٢ في المناطق المذكورة عما حققته كمتوسطات في النصف الثاني من التسعينات، ويلاحظ أنه من بين ٥١ دولة أفريقية متاح عن العرض النقدي فيها بيانات كان متوسط معدل النمو السنوي للعرض النقدي في النصف الثاني من التسعينيات سلبيا في دولتين فقط.

٤-١-٢- معدل الفائدة:

بلغ معدل الفائدة علي الاقتراض في النصف الثاني من عقد التسعينيات في أفريقيا ككل ٢٠,٩٪ كمتوسط سنوي، كما بلغت أسعار الخصم الحقيقية علي مستوي القارة في النصف الثاني من التسعينيات ٣,١ كمتوسط سنوي.

٤-٢- مؤشرات النتائج:

٤-٢-١- الرقم القياسي لاسعار المستهلكين.

بلغ الرقم القياسي لأسعار المستهلكين في أفريقيا جنوب الصحراء عام ٢٠٠٢ ، ١٣٨,٢ باعتبار ان سنة الأساس ١٩٩٥ = ١٠٠، كما بلغ هذا الرقم في منطقة الشمال الأفريقي ١٢٦,٣(٢٣).

٤-٢-٢ أسعار الصرف.

تختلف نظم تحديد أسعار الصرف في أفريقيا باختلاف الأقاليم، فعلي حين ارتبطت أغلب دول الجنوب الأفريقي براند جمهورية جنوب افريقيا، نجد أن أغلب دول الغرب والوسط الأفريقي قد ارتبطت بالفرنك الفرنسي (قبل ظهور اليورو) كما ارتبطت دول الشرق الأفريقي بالدولار الأمريكي والجنية الاسترليني، غير أن الملاحظ علي أسعار الصرف الرسمية للدولار في مواجهة العملات الوطنية الأفريقية، سواء منها ما كان يتمتع بالثبات النسبي علي النحو المعمول به في منطقة السيفا، او في تلك الدول التي تطبق نظام التعويم المدار أنها تعكس تاكلا في قيمة أغلب العملات الوطنية في أفريقيا.

أما بالنسبة لأسعار الصرف في الأسواق الموازية فإنها تعكس خفضا أشد من ذلك الذي شهدته الأسعار الرسمية، لقد بلغت أسعار الدولار في السوق الموازية لبعض الدول الافريقية ١٤٠٠٪ كحالة أنجولا عام ١٩٩٨، ٤٣٠٠٪ جمهورية الكنغو الديمقراطية في ذات العام، وكانت كل من مصر، أثيوبيا، السودان، غانا، مورشيوس أقل الدول من حيث الفروق بين أسعار السوق الرسمية وأسعار السوق الموازية نظرا لتحرير اسعار الصرف في هذه الدول واستخدام نظام التعويم المدار لضبط مستوي هذه الأسعار(٢٤).

وقد يكون من المفيد قبل أن نختتم هذا الجزء من الدراسة أن نعرض معاملات الاختلاف بين التكتلات الاقتصادية الرئيسية في القارة علي النحو الذي يعكسه الجدول رقم (٧) وكذلك ايضا معامل الاختلاف فيما بين هذه التكتلات علي النحو الذي يعكسه الصف الأخير من الجدول المشار إليه.

جدول رقم (٧)

معاملات الاختلاف بين المؤشرات الاقتصادية اللازمة للوصول للوحدة النقدية

الدولة	الديون الخارجية الناتج %	عجز الموازنة العامة الناتج %	متوسط أسعار الفائدة	معدل النمو السنوي للأسعار
الكوميسا	٦٧	٩٥	٨٢	٢٠٣%
ايكواس	٦٩	٧٥	٢٢	٩٥
غرب	٥٠,٥	٢٨	صفر	٤٢
وسط	٢٤,٢	٦٥	٠٠	٢٤
سادك	٨٨	٧٠	٧٨	١٨٠
الاختلاف فيما بين المجموعات	٤٨	٣٦	٥٥	٧٣

المصدر: محسوب من بيانات الجداول من رقم ٢ حتي رقم ٦ .

يتضح من قيمة معامل الاختلاف في الصف الأخير (الاختلاف بين المجموعات) أهمية تحقيق التقارب في المؤشرات الأقتصادية بين التكتلات الفرعية الرئيسية في القارة الأفريقية ، وهو الأمر الذي يجب أن تأخذه في الاعتبار دائما جميعة البنوك المركزية الأفريقية بجمهورية جنوب أفريقيا، والتي تعقد اجتماعاتها الدورية علي مستوي القارة، حيث يحضر ممثلي محافظي البنوك المركزية في الدول الأفريقية هذا الاجتماعات لبحث مشكلات السياسة النقدية، والعمل علي تنسيق السياسات اللازمة لكبح جماح التضخم والعمل علي تحقيق الاستقرار في الأسعار، مع الأخذ في الاعتبار ضرورات تحقيق النمو، والارتفاع بمعدلات التشغيل.

لقد جاء في كلمة السيد رئيس جمهورية جنوب أفريقيا في إفتتاح الدورة الخامسة والعشرين لأعمال هذه الجمعية، ضرورة تحقيق الموازنة بين أهداف السياسة النقدية ومتطلبات النمو ، تلك الأهداف التي قد تبدو متعارضة، ولكن الأمانة تقتضي دائما أن يكون هناك حلولا توفيقية للوصول الي صيغة مقبولة من شعوب القارة[٢٥].

٥- إمكانيات الدور المنتظر للمصرف المركزي الأفريقي.

منذ البداية نود أن نوضح أن طبيعة وإمكانيات الدور المنتظر للمصرف المركزي الأفريقي ستختلف من مرحلة الي مرحلة أخري تبعا لمراحل التكامل الاقتصادي المتحققة علي مستوي التجمعات الاقتصادية الاقليمية، والتي هي المدخل الأساسي للاتحاد الأفريقي، وعلي ذلك فإن أهداف المصرف المركزي الأفريقي حتي اكتمال السوق الأفريقية المشتركة يجب أن تختلف عن أهدافه في المرحلة التالية لإكتمال هذه السوق ، وسوف نعرض في هذا السياق أهداف المصرف المركزي الأفريقي في كلتا المرحلتين، يلي ذلك التصورات المؤسسية لكل مرحلة من هذه المراحل.

٥-١ أهداف المصرف المركزي الأفريقي حتي اكتمال السوق الأفريقية المشتركة :

٥-١-١- أن هدف تعزيز حرية التجارة وزيادة كثافتها فيما بين الدول الأفريقية، يعد أحد هذه الأهداف التي وضعتها أغلب التكتلات الفرعية القائمة في مقدمة أولوياتها، وعلي ذلك فإن دور المصرف المركزي الافريقي يجب أن يستهدف من الآن إنشاء غرفة مقاصة لتسوية حسابات الدول الأعضاء، إذ أن ذلك الهدف سوف يترتب عليه خروج المعاملات التجارية بين الدول الأعضاء من دائرة التعامل الفعلي بالعملات الحرة، والاكتفاء بالتعامل عليها حسابيا، أي سيترتب عليه توفير في النقد الأجنبي المتاح للدول الأعضاء.

٥-١-٢- يجب أن يستهدف البنك المركزي الأفريقي في هذه المرحلة إنشاء قاعدة بيانات عن الاقتصادات الأفريقية، وأن تكون هذه القاعدة متاحة للنشر في شكل تقرير سنوي، فضلا عن إمكانية اتاحتها علي شبكة المعلومات الدولية، وبطبيعة الحال يجب أن تركز هذه القاعدة علي المعلومات الخاصة بالسياسة النقدية ومؤشراتها في

الدول الأفريقية، أن هذه القاعدة يمكن أن تساعد صناع القرار الاقتصادي والباحثين في مجال الاقتصاد النقدي والمالي للدول الأفريقية بشكل خاص وباحثي الاقتصاد الأفريقي بشكل عام.

٥-١-٣- التنسيق فيما بين محافظي البنوك المركزية في الدول الأعضاء بإتاحة اجتماع دولي يتم فيه عرض المشكلات وتبادل الآراء في ضوء معايير قياسية للمؤشرات الاقتصادية كنسبة الدين العام/ الناتج المحلي الإجمالي، أسعار الفائدة، معدلات التضخم، منح الائتمان، علي أن يشمل تطوير العمل في هذا المجال وضع قوائم إرشادية موحدة للعمل المصرفي في الدول الأعضاء، وذلك لتعظيم منافع الاتحاد النقدي وخفض تكلفته.

وعلي ذلك فإن المصرف المركزي الافريقي في ضوء هذه الأهداف، يمكن أن يكون هيكله التنظيمي علي النحو التالي:

(أ) مجلس محافظي البنوك المركزية الأفريقية، ويعقد اجتماعاته بشكل دولي لتحديد الاهداف الرئيسية للسياسة النقدية في أفريقيا، ومتابعة الأداء للبنوك المركزية الأفريقية في نطاق الأهداف الموضوعة، وترفع تقارير هذا المجلس لمؤتمر رؤساء الدول والحكومات في الأتحاد الأفريقي .

(ب) لجان فنية متخصصة، وتتعقد هذه اللجان كلما دعت الحاجة لانعقادها، ويمكن أن تشتمل هذه اللجان علي لجنة خاصة لمتابعة معدلات التضخم، ولجنة خاصة لمتابعة معدلات نمو العرض النقدي، ولجنة خاصة لمتابعة الدين العام وتطوره، ولجنة خاصة لمتابعة اسعار الفائدة فضلا عن لجنة المقاصة بين البنوك المركزية للدول الأعضاء، وترفع تقارير هذه اللجان الي مجلس المحافظين.

(جـ) السكرتارية التنفيذية ، حيث يقع عبئ إدارة العمل اليومي علي عاتق هذه السكرتارية، ويدخل في اختصاصها الإعداد لعقد الاجتماعات الخاصة باللجان الفنية، ومجلس محافظي البنوك المركزية، وإعداد جدول الأعمال حسبما تتقرر موضوعاته بمعرفة مجلس المحافظين.

٥-٢- أهداف المصرف المركزي الأفريقي بعد إكتمال السوق الأفريقية المشتركة :

يضاف الي جانب الأهداف السابقة، مجموعة أخري من الأهداف الخاصة أهمها:

٥-٢-١- التحكم في عرض النقود، بوضع معايير ملزمة لمعدلات نمو العرض النقدي ، تفادياً لموجات التضخم .

٥-٢-٢- التحكم في معدلات منح الائتمان المحلي بما يتناسب مع طبيعة مرحلة التنمية التي تمر بها كل دولة من الدول الأعضاء.

٥-٢-٣- كما يمكن بدء الوحدة النقدية "إصدار العملة الأفريقية الموحدة" في الدول التي تستوفي شروط مؤشرات الأداء الاقتصادي الخاص بمعدلات التضخم، والدين العام، وأسعار الفائدة، علي أن يعطي لباقي الدول الأخري التي لم تستوف هذه الشروط فترات زمنية لتوفيق أوضاعها النقدية، والدخول الي الوحدة النقدية، ولا شك أن وجود الوحدة النقدية بين مجموعة من الدول الأعضاء يستدعي وجود المصرف المركزي الأفريقي كهيكل مؤسسى قائم ومستمر ويمارس وظائفه في مجال إصدار النقد، ومراقبة الائتمان، والرقابة علي البنوك التجارية، فضلا عن القيام بوظيفته كمنسق للبنوك المركزية الوطنية لكي تعمل كبنك للحكومات.

٦- خاتمة البحث :

عرضنا في هذه الدراسة للأوضاع النقدية في أفريقيا وأتضح مدي التباين في مؤشرات أداء السياسة النقدية، وبالتالي في نتائجها، كما عرضنا لخبرة التجمعات الاقتصادية الإقليمية في مجال التنسيق بين المصارف المركزية الافريقية وذلك بهدف وضع التصور المناسب لعمل المصرف المركزي الأفريقي في المراحل القائمة للتكامل الاقتصادي، وقد توصلت الدراسة الي ضرورة تحديد أهداف المصرف الأفريقي في ضوء مرحلة التكامل الاقتصادي التي تتم، علي أن يتم توسيع نطاق هذه الأهداف كلما تم إحراز تقدم علي مستوي التكامل حتي الوصول للوحدة النقدية التي تغطي دول القارة بمشيئة الله سبحانه وتعالي.

كما أوضحت الدراسة أنه في ضوء التجربة الأوروبية، لم يكن اختلاف هذه المؤشرات حائلا لعملية تكوين الاتحاد الاوروبي، وانما كان الشرط اللازم للدخول الي الكتلة النقدية الأوروبية هو استيفاء شروط محددة، حتي تكون الآثار الناجمة علي الاقتصادات المتقدمة نسبياً من جراء انضمام الدول الأقل تقدما أثار محدودة.

ان استيفاء شروط التنسيق بين المؤشرات الاقتصادية الكلية داخل كل تكتل يمثل المرحلة الأطول نسبيا، لذلك خصصت معاهدة أبوجا يونيو ١٩٩١ أطول مراحلها الست (عشر سنوات)، لاستيفاء هذه الشروط، وان كانت قد ربطتها بإقامة الاتحادات الجمركية داخل التكتلات الاقتصادية الرئيسية علي مستوي القارة، وكانت اقل هذه المراحل من حيث الفترة الزمنية هي تلك المرحلة التالية لإقامة الاتحادات الجمركية حيث خصصت لها المعاهدة مدة سنتين فقط لإقامة الاتحاد الجمركي الأفريقي، واستشهادا بمراحل معاهدة أبوجا، واسترشادا بما يتم عليه العمل داخل اللجان الفنية المشتركة في

التكتلات الاقتصادية الفرعية، فان مسيرة الوحدة النقدية الأفريقية تسير جنبا الي جنب مع مسيرة التكامل الاقتصادي علي مستوي بناء الهياكل المؤسسية، والتوسع في انشاء المشروعات المشتركة، وحركة تحرير التجارة.

لقد أثبتت الدراسة أن معاملات الاختلاف داخل التكتلات الاقتصادية الفرعية وفقا لما تم قياسه من مؤشرات، كانت اقوي من معاملات الاختلاف المحسوبة لقياس درجة الاختلاف بين هذه التكتلات، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية استيفاء التقارب في أداء الاقتصادات داخل كل تكتل علي حده حتي يمكن الوصول لعملية التقارب فيما بين التكتلات القائمة.

وعلى ذلك فإن تحقيق الوحدة النقدية في أفريقيا أملا ليس مستحيلا في ضوء الدروس المستفاده من التجربة الأوروبية .

لقد استخلصنا من التجربة الأوروبية عدة دروس ، أولها أهمية التدرج في إقامة الوحدة النقدية خلال فترات زمنية تتناسب مع طبيعة وحركة عملية التنمية ، وقد أخذت الجماعة الاقتصادية الأفريقية في وثيقتها الأساسية بهذا النهج ، كما بلورت التجارب الواقعية للتكتلات الاقتصادية الإقليمية في القارة عن إمكانية تحقيق هذا التدرج ، فداخل تجمع سادك المكون من ١٤ دولة ، ارتبطت خمس دول منها بإتحاد جمركي . وداخل تجمع الكوميسا (٢٠ دولة) ، قامت تسع منها بإنشاء منطقة التجارة الحرة ، ومزمع قيام الإتحاد الجمركي فيما بينها بحلول عام ٢٠٠٨ ، والباب مفتوح لانضمام باقي دول التجمع لمنطقة التجارة الحرة ثم الاتحاد الجمركي.

أما ثان الدروس المستفادة من التجربة الأوروبية فهو استيفاء شروط التقارب في مؤشرات الاقتصاد الكلي ، وأن دول أوروبا الموحدة ، وتلك التي دخلت للكتلة النقدية ، لم تكن جميعها مستوفاة لشروط التقارب عند التوقيع على معاهدة ماسترخت ، كما أن الدول المنضمة حديثا للإتحاد

الأوروبي (١٠ دول) مازالت تعمل على استقرار أوضاعها الاقتصادية واستيفاء مؤشرات الاقتصاد الكلي التي تؤهلها للانضمام إلى منطقة اليورو. ومن ناحية أخرى فإن اجتماعات محافظي البنوك المركزية على مستوى التجمعات الاقتصادية الإقليمية في أفريقيا أو على المستوى القاري في نطاق الجمعية الإفريقية للبنوك المركزية اجتماعات تستهدف تحقيق التقارب واستيفاء مؤشرات الاقتصاد الكلي اللازمة لاستقرار الأوضاع الاقتصادية والنقدية ، وكذلك أيضا فإن هذه الاجتماعات تؤكد التعاون فيما بين البنوك المركزية الإفريقية والتنسيق فيما بينها ، وهو الدرس الثالث المستفاد من التجربة الأوروبية .

أما الدرس الرابع والأخير ، وهو استقلالية البنك المركزي الأوروبي ، مع الاستفادة من خبرة البنوك المركزية الوطنية ، فإن الاسترشاد به رهن تحقيق الوحدة النقدية الإفريقية ، والوصول للمرحلة الأخيرة من مراحل معاهدة أبوجا ، وإن كنا قد رأينا أهمية خاصة للتفرقة بين أهداف هذا البنك حتى اكتمال السوق المشترك لأفريقيا ، وأهدافه بعد اكتمال هذه السوق على النحو الذي عرضته الدراسة .

هوامش البحث

1. De Grauwe Paul, (2003) Economics of Monetary Union, Oxford University Press, 2003. pp. 130 -147.
   Apel, Emmanuel, (1998), European Monetary Integration: 1958-2002 London, Routledge.
2. Gaspar, Vitor et al, (2003) "The ECB's Monetary Policys Strategy: Responding to the Challenges of the early years of EMU" in Buti Marco and Sapir André (eds.) EMU and Economic Policy in Europe (Northampton, MA, Edward Elgar,).
3. Bati, Marco; Sapir, Andre (2002) EMU and Economic Policy in Europe, The Challnge of the Early Years, U.K. Edward Elgar pp. 3 - 40.
4. Http://Europa.eu.int/abc/121essons/index 2_en.html.
5. Brown. William. (1999): "The EU & Structural Adjustment: The Case of Lome IV & Zimbabwe "Review of African Political Economy. Vol. 26. No. 70, March, pp. 75-91.
6. Rutton. Vernon W. (1998): "The New Growth Theory Development Economics: A Survey", The Journal of Development Studies. Vol. 35, No. 2, December.
7. Http://Europa.eu.int/abc/121essons/index2_en.html
8. Hawarth, David & Loedel, Peter, The European Central Bank, (2003) The New European Leviatham?
   (New York Pal greave Macmillan).
9. Op. Cit.
10. Casella, Alessandra "Games for Central Bankers Market Versus Politics in Public Policy Decisions" in Wyplosz Charles (ed.). The Impact of EMU on Europe and the Developing Countries. New York: Oxford University Press, 2001.
11. DE Grauwe Paul. Op. Cit.
12. Federal Reseve Bank of San Francisco (FRBSF) Economic Letter 2004 Monetary and Financial Integration Evidence from the EMU FRBSF Economic Letter No. 20/2004. 6 August .
    Lensink, Robert (1996) Structural Adjustment in sub- Saharan Afirca, london longman p.p 59-60.
13. DE Grauwe, Paul, Op. Cit.
14. Spencer, Claire 2001 "The Euro _ Mediterranean Partnership": Changing Context in 2000, Mediterranean Politics, Vol. 6 No. Spring 2001.
15. De Grauwe Paul, op. cit.
16. Comesa Finance & Economics, Monetary and Fiscal Co-Operation in Comesa,

Comesa Monetary Harmonisation Programme.
www.comesa.int/finance/econm hp.htm.

وأنظر أيضاً البنك المركزي المصري ، التقرير السنوي ١٩٩٩ / ٢٠٠٠ (القاهرة ، البنك المركزي المصري ، ٢٠٠١) .

17. SADC Payment System Project Team, 1999 Report on the Progress made by the Project. May .
http://www.sadcbonkers.org/projects/payment/report.html.

18. Davarajan, Shantayanan & Demelo, Jaime (1987), "Evaluating Participation in African Monetary Unions: A Statistical Analysis of the CFA Zones; World Development, Vol. 15, No. 4 Pp 483-496.

Mimuyu. Peter 1999 "Regionalism in African Development" in Mugerwa, Stevekayizzi . The African Economy, Policy, Institutions and the Future. (New York, Routledge.) Pp. 172 -164.

Mashomba, Richard E. (2000) Africa in the Global Economy Bulders Lynne Reinner Publishers Inc.,"P192.

Magloire, Fouda Sera Phin (1997) "Political Monetary Cycles and Independence of the Centrral Bank in a Monetary Unions: An Empirical Test for a BEAC Franc Zoon Member Country. The Journal of African Economics, Vol. 6, No. 1, March, Pp. 112-32.

Ibid. Pp 112 - 32.

Masson, Paul and Catherine Pattillo, (2001) "Monetary Union in West Africa (ECOWAS) Is It desirable and How could it be achieved?" International Monetary Fund Occasional Paper 204, February 14 .

19. Monga, Celestin. (1997):, "A Currency Reform Index for Western and Central Africa. The World Economy; Vol. 20, No. 1 Pp 103-125.

20. The World Bank, (2004) African Development Indicators, 2004 (Washington D.C. The World Bank, 2004).

21. Ibid.,

22. Ibid.,

23. Ibid.,

24. Ibid.,

25. Association of African Centeral Banks, (2001) Address at the 25th Meeting of the Association of African Central Bank Governors, 16 August .

قائمة المراجع

Apel, Emmanuel, (1998), European Monetary Integration: 1958-2002 London, Routledge.

Association of African Centeral Banks, (2001) Address at the 25th Meeting of the Association of African Central Bank Governors, 16 August.
http://www.anc.org.za/ancdocs/history/Mobeki/ 2001 / tm0816.html.

Bati, Marco; Sapin,Andre (2002) EMU and Econmmic Palicy in Europe, the chaung of the early years U.K., Edwanal Elgar.

Brown. William. (1999): "The EU & Structural Adjustment: The Case of Lome IV & Zimbabwe "Review of African Political Economy. Vol. 26. No. 70, March,

Casella, Alessandra (2001) "Games for Central Bankers Market Versus Politics in Public Policy Decisions" in Wyplosz Charles (ed.). The Impact of EMU on Europe and the Developing Countries. New York: Oxford University Press.

Comesa Finance & Economics, Monetary and Fiscal Co-Operation in Comesa, Comesa Monetary Harmonisation Programme.
www.comesa.int/finance/econm hp.htm.

Davarajan, Shantayanan & Demelo, Jaime (1987), "Evaluating Participation in African Monetary Unions: A Statistical Analysis of the CFA Zones; World Development, Vol. 15, No. 4 .

Faderal Reserwe Bank of San Francisco "FRBSF" Economic Letter Monetary and Financial Integration Evidence from the EMU FRBSF Economic Letter No. 20/2004. 6 August 2004.

Hawarth, David & Loedel, Peter (2003) The European Centeral Bank, The New European Leviatham? (New York Palgrave Macnilan).

Lensink, Robert (1996) Structural Adjustment in sub- Saharan Afirca, london longman.

Magloire, Fouda Sera Phin (1997) "Political Monetary Cycles and Independence of the Centrral Bank in a Monetary Unions: An Empirical Test for a BEAC Franc Zoon Member Country. The Journal of African Economics, Vol. 6, No. 1, March.

Mashomba, Richard E. (2000) Africa in the Global Economy Bulders Lynne Reinner Publishers Inc.,"P192.

Masson, Paul and Catherine Pattillo, (2001) "Monetary Union in West Africa (ECOWAS) is it desirable and How could it be achieved?" International Monetary Fund Occasional Paper 204, February 14.

Mimuyu. Peter (1999) "Regionalism in African Development" in Mugerwa, Stevekayizzi. The African Economy, Policy, Institutions and the Future. (New York, Routledge) .

Monga, Celestin. (1997):, "A Currency Reform Index for Western and Central Africa. The World Economy; Vol. 20, No. 1 .

Lensink, Rolert (1996) structural Adyustment in sub Saharan Absica, London longman.

SADC Payment System Project Team, (1999) Report on the Progress made by the Project. May .
http://www.sadcbonkers.org/projects/payment/report.html

Spencer, Claire (2001) "The Euro - Mediterranean Partnership": Changing Context in 2000, Mediterranean Politics, Vol. 6 No. Spring.

The World Bank, (2004) African Development Indicators, 2004 (Wqashington D.C. The World Bank).

ملوحة الآبار القريبة من المجري كانت أقل من البعيدة مما يعني وجود تغذية مستمرة للآبار البعيدة . أوضحت عناصر الماغنسيوم والمنجنيز والصوديوم اتجاهاً مشابهاً ، بينما أظهر عنصر الكروميوم تركيزاً أعلي في الآبار القريبة من مجري الصرف الصحي ولم تظهر باقي العناصر اتجاها محدداً بالنسبة للموقع .

أوضحت الدراسة كذلك أن بعض العناصر K, Mn, Zn, Fe, SS, BOD كان تركيزها أعلي في مياه الصرف الصحي ، بينما باقي العناصر أظهرت تركيزاً أعلي في مياه الآبار عن مياه الصرف الصحي.

استخدامات مياه الصرف الصحي المعالجة
ومياه الآبار في زراعة المناطق الجافة

ماجد حسين هاشم

كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة

ملخص

تم معاملة مياه الصرف الصحي من محطة مكة المكرمة أثناء فترة الدراسة ، وكان هذا واضحاً من خلال قيم الأكسجين الحيوي والأجسام الصلبة المعلقة في مياه الصرف الصحي . تحتوي مياه الآبار علي نسبة مختلفة من الأملاح الكلية الذائبة وتعزى نسبتها المرتفعة إلي معدل البخر المرتفع في فصل الصيف ، وتأثرت ملوحة مياه الآبار بالملوحة الكلية لمياه الصرف الصحي علي طول المجري .

أوضحت نتائج تحليل المياه أن تركيز معظم العناصر يزيد إلي حد ما عن التركيز الموصي به من قبل MAW, MEPA, FAO وهذه العناصر هي الكالسيوم ، المغنسيوم ، الزنك ، النحاس ، الكروميوم ، النيكل ، البوتاسيوم ، النيتروجين . كانت تركيزات الرصاص والصوديوم أقل من التركيزات الموصي بها من قبل منظمة الـ FAO ولكنها ما زالت أعلي قليلاً من تلك الموصي بها من قبل MAW, MEPA. كانت تركيزات الحديد والكادميوم فقط دون المستوي الموصي به .

أوضحت النتائج أيضا أن التنقية الطبيعية للمياه علي امتداد مجري الصرف الصحي كانت قليلة ولكنها مميزة بالنسبة للأكسجين الحيوي والأجسام الصلبة المعلقة . كذلك أوضحت بعض العناصر نقصاً خفيفاً في التركيز على طول امتداد مجري المياه ، وبصفة عامة فإن الأجسام الصلبة المعلقة والماغنسيوم والكالسيوم أظهرت نقصاً تدريجياً عند مصب مجري المياه ، أما باقي العناصر فلم تظهر اتجاها محدداً .

وبالنسبة لتأثير مياه الصرف الصحي علي مياه الآبار المحيطة بها (تأثير الموقع) فقد كانت واضحة مع المواد الصلبة الكلية الذائبة TDS، وقد لوحظ أن

Sammers , L. E. (1977) . Chemical composition of sewage sludges and analysis of their potential use as fertilizer . J. Environ . Qual ., 6 : 225- 232.

Shainberg , I. and Oster , J .D. (1978) . Quality of Irrigation Water . International Irrigation Information Centre, Ottawa.

Shelton , W. R. and Harper , H. J. (1941) . A rapid method for the determination of total phosphorus in soil and plant material . Iowa State College Journal of Sci ., 15:403-413.

Singley, J.E., Brodeur, T.P., Dougherty, C.W., and Beadet, B.A. (1981). Wastewater Reclamation at Jeddah and Makkah, Saudi Arabia. Water Reuse Symp. Proc. Vol. 9, August 23 – 28 , Washington , D.C

Sommers , L. E. (1977) . Chemical composition of sewage sludge and analysis of their potential use as fertilizers . J. Environ . Qual., 6: 225-232.

Uwe, N, (1992) . Policy , Planning and Management of Waste Water Reuse . International Training Course , " Waste Water Reuse " . Cairo , Jan . 19-30 ,1992.

FAO (1985) . "Water Quality for Agriculture " FAO Irrigation and Drainage Paper No . 29, Rev.1. Rome , Italy .

Frenkel , H.and Shainberg , I . (1975) .Irrigation with brackish water : chemical and hydraulic changes in soils irrigated with brackish water under cotton production . In " Irrigation with Brackish water"' Int'1 Symp ., Beer- Sheva , Israel. The Negev University Press, 175-183.

Gur , A. (1994) . Health aspects of wastewater reuse in agriculture . Workshop on usage of waste-water in agriculture in the GCC countries , Ajman , UAE.

Hardan, A. (1976) . Irrigation with saline water under desert conditions . Proc . Int' 1 Salinity Conf Managing Saline Water for Irrigation . Texas Tech . Univ . Lubbock . Aug . , 165- 169.

Ibrahim , M. A. (1994) . Usage of sewage water for agricultural purposes .Workshop on waste-water in agriculture in the GCC countries , Ajman , UAE.

Jackson , M. L. (1967) . Soil Chemical Analysis . Prentice Hall , Inc ., Engle Wood Cliff ., USA.

Jury , W.A. , Frenkel , H.F., Devitt , D.and Stolzy , L. H. (1978) . Use of saline irrigation waters and minimal leaching for crop production . Hilgarding , 46 (5) : 169-192.

Konrad , J .G. and Kleinert , S. K. (1974) . " Survey of toxic metals in Wisconsin " (C.F. J . Environ . qual ., 6:437-439, 1977)".

Maytelka , A.I. , Czachor , J.S. , Guggino . W.R. and Golub , H. (1973) . Heavy metals in waste water and treatment plant effluent . J. Water Pollut . Cont .Fed ., 45:1851-1864.

McCalla , T.M. (1977) . Properties of agricultural and municipal water . pp . 11-43. In L. F. Ellior and F.J. Stevenson (eds) . 'Soils for Management and Utilization of Organic Wastes and Waste Waters . Soil Sci . Soc. Amer ., Madison , Wisconsin , USA.

Mendoza, H. (1981) . An evaluation of the use of Mexico City waste water on the irrigation of crops . Water Reuse Symposium Proc . Vol .2 .pp.952-970.

MEPA (Meteorolagy and Environmental Protection Administration) (1981). 'Environment standards ' Saudi Arabia Document , 1409-10 Ministry of Agric . and Water , Riyadh (1975) . City of Riyadh: study for utilization of sewage treatment effluent. Ltd ., Clonsult , Riyadh , P. 48-49.

Oliver , B.G. and Casgrove , E. G. (1974) . The efficiency of heavy metal removal by a conventional plant .Water Res ., 8:869-874.

Papadopoulos , I.(1992) . Use of treated waste water for irrigation . An Internationl Training Course, "Waste Water Reuse " Cairo , 19-30 January , 1992.

REFERENCES

Abdel Magid , H.M.(1996) .Quality appraisal of effluent from Unayzah City wastewater treatment plant for irrigation reuse . JKAU : Met . Env. Arid land .Agric .Sci , 7:21-30.

Al-Jaloud , A. A .(1994) . Effect of irrigation with treated municipal wastewater on soil and crops . JKAU: Met .Env. Arid Land Agric . Sci , 5:77-88.

Bauomy , M. B. (1985) . Effect of sewage water on soil properties of the Egyptian soils . Ph .D. Thesis , Fac. of Agric . Menoufyia . Univ. 130 p.

Berrow , M. C. and Webber , J. (1972) . Trace elements in sewage sludge. J. Sci . Food Agric . , 23:93-100 .

Bouwer , H. (1982) 'wastewater Reuse in Arid Areas ' , in water Reuse . Ann Arbor Science Publishers , An Arober , 137-180.

Bouwer, H. and Chanye, R. L. (1974). Land treatment of wastewater. Adv. in Agron., 26:133-176.

Bouwer , H ., Lence .J.C. and Riggs ,M.S.(1974) . High – rate land treatment 11 . Water quality and economic aspects of flushing meadows project . J. Water Pollut . Control Federation , 46:844-859.

Bressler , M.B (1979) . The use of saline water for irrigation in the U. S.S. R. Joint Commission of Scientific and Technical Cooperation , Water Resources .

California Department of Water Resources (1961). Feasibility of reclamation of water from wastes in the Los Angles Metropolitan Area . Bull . No .80 , Calif Depart . Water Resources , Sacrament , USA.

Clark, J. W. , Viesman , Jr. W. and Hammer , M. (1977) . Water supply and pollution control .3rd . Edition, Harper and Row Publ., New York.

Dhir , R. D. (1976) . Investigation into use of highly saline waters in an arid environment .Salinity and alkali hazard conditions in soil under a cyclic mangement system . Int 1. Salinity Conf. on Managing Saline Water for Irrigation . Texas Tech . Univ . Lubbock, Tx, USA.

El- Gamal , I.M.I .(1980) . Envaluation of Cairo liquied sewage sludge applied to soil with special consideration to its heavy metal contents . M.Sc. Thesis , Fac . of Agric , Ain Shams Univ. Cairo , Egypt .

El- Keliy , O.M. (1983). Effect of sewage sludge on soil properties and plant growth . Ph . D. Thesis , Fac .of Agric . Alex . Univ . 215 .

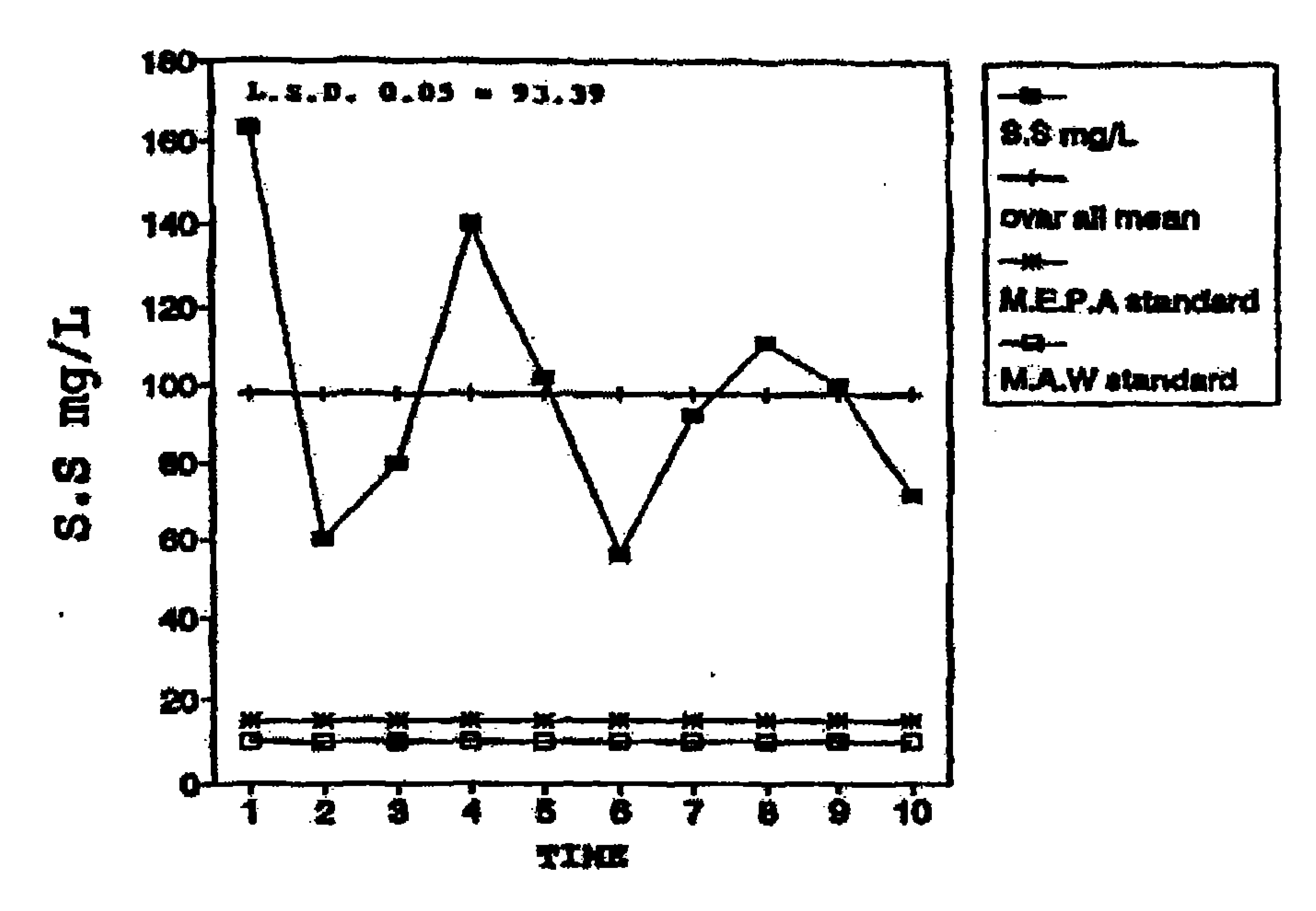


Fig (3): The mean values of suspended solids in the stream of wastewater.

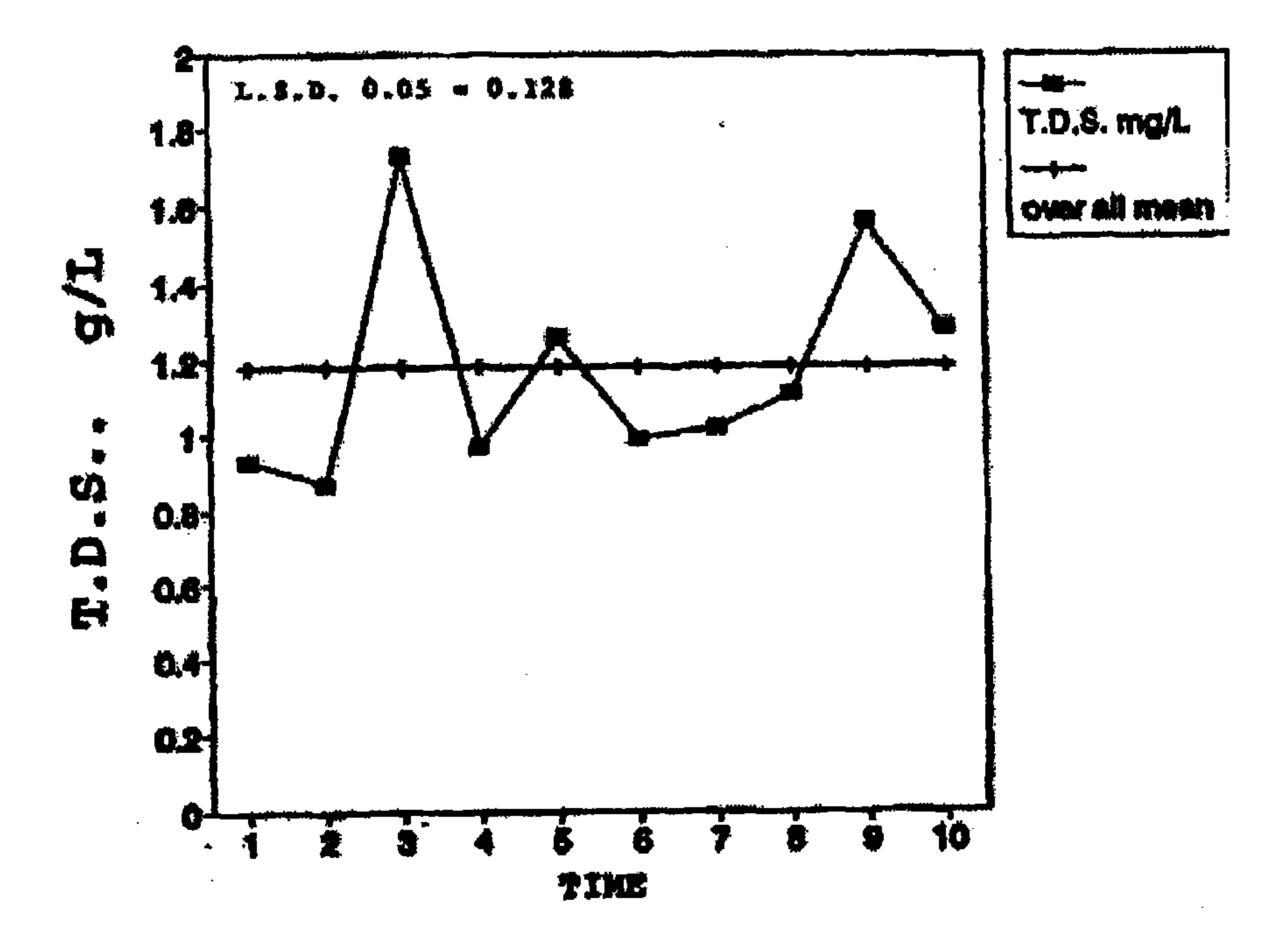


Fig (4): The mean values of total dissolved solids in the stream of wastewater.

tion is governed by the quality criteria for quality reuse wastewater in MAW Standard and FAO (1985).

The contents of total Pb , Mn , Ni , Cr , Cu and Zn in both wastewater and well water (Table 1) are likely to exceed the safe limit of both MAW and FAO (1985). However , the concentration of Cd and Fe did not exceed the safe limit .

The BOD Values , Suspended Solids (SS) and Total Dissolved Solids (TDS)

The BOD values of the wastewater averge 52.82 mg/L (Table 1) . This value , however , is considered high compared to the MAW standard (Table 1) . High BOD adversely affects the growth of plant . Well water normally has little or no BOD . The suspended solids on the other hand affect the plant growth since it reduces the permeability of soil and reduces the oxygen used by plant roots . In the study area ,the overall mean value of suspended solids (SS) was 97.7 mg/L . Compared with the allowed maximum set by MEPA (25 mg/L), this reported value is more than six times higher than MEPA standard (Fig.3) . No certain trend can be seen during the investigated period . The water current action and the suspension of bottom sediments may have contributed to the observed irregularity. The chemical and mineralogical composition of the SS is needed to be studied to assess the detailed environmental impacts of these solids.

Similar to the observation made for BOD and the SS, the total dissolved solids (TDS) showed no consistent trend (Fig .4) .There are two peak values at the fourth and tenth periods ; these periode are in summer time as there is a high rate of evaporation .The overall mean value of TDS (1.172 g/L) is an indication to the high salt content of the source water. The desired TDS value for drinking water is less than 0.5 g/L

the safe limit (Table 1) (MAW Standard FAO , 1985) . Too much nitrogen fertilization of crops can produce too much vegetative growth and not enough fruits of adequate size ; it can cause crop lodging , delay the maturity or harvestability of crops , lower its sugar or starch content or adversely affect texture, flavor , or color of fruit and vegetable crops. High nitrate concentration in vegetable crops would be a problem when consumed by infants because of the danger of infant oxnosis methemoglobinemia (Bouwer , 1982) . The same problem could occur with alfalfa for cattle .

Potassium

It is one of the main plant nutrient present in wastewater . The potassium content of both wastewater (80.8 mg/l) and well water (57.79 mg/l) (Tables 1) will not cause any problem for plant growth .

Magnesium

Magnesium (Mg) is an essential nutrient for plant growth . The Mg content of both wastewater (187.3 mg/l) and well water (332.76 mg/l) exceed the safe limit (60 mg/l) (Table 1) (FAO, 1985)

Calcium

Calcium (Ca) is an essential nutrient for plant growth . The concentration of Ca in well water (644.5 mg/l) exceeds the safe limit (400 mg /l).However , the concentration of Ca in wastewater (388.7 mg /l) did not exceed the safe limit (FAO , 1985) , (Table 1) .

TRACE AND MICRONUTRIENT ELEMENTS

The trace and micronutrient elements may have inhibitory effect on plant growth , if their concentraion exceeds a safe limit . The use of sewage water and well water from this ‘ wadi’ as a source for irriga-

However , the SAR of well water is 15.58 (Table 1) which presents a highly sodium problem .This type of irrigation water on U.S. Laboratory Scale can be classified as C_4 C_2 .In this respect S_2 and C_4 stands as follows :

S_2 : Sodium classification is medium sodium water . This water can be used on coarse textured soils with good permeability .

C_4 : salinity classification is very high salinity warter .This water can be used only on soil with good drainage .The irrigation water must be applied in excess to provide considerable leaching . High salt tolerant crops should be selected . However , a number of documented report indicated successful use of saline water for irrigation . Of these , Jurey et . al ,. (1978) grew wheet in Iysimeters with water up to 7.1 mmhos /cm (4544 mg/l); whereas Frenkel and Shainberg (1975) reported that cotton could be grown commercially with water having an electrical conductivity of 4.6 mmhos /cm ; serveral workers : Harden (1976);Bressler (1979); and Dhir (1976) , using waters of relatively high salt concentration levels lying between 4 mmhos /cm to 15 mmhos /cm concluded that such water could be used for certain crops without drastic yield reduction .

MACRONTRIENT ELEMENTS (N , K, Mg AND Ca)

Nitrogen

Nitrogen is a major nutrient for plant growth if within optimum limit . However , one of the main constituents of sewage effluent that can cause problems in crops is nitrogen , if it exceeds the safe limit (30 mg/l) (Table 1) , (Bouwer , 1982) . The average total N content of both wastewater (130.6 mg /l , and well water (115.01 mg /l , exceeds

Sodium Content

The most reliable index of sodium hazard or the tendency of irrigation water to from exchangeable sodium in the soil is the Soduim Adsorption Ratio (SAR). The average SAR of wastewater is 6.699 (Table1) which present a moderate sodium problem.This type of irrigation water on U.S. Salinity Laboratory Scale can be classified as C_3 S_1.

Table (1) Average characteristics of wastewater and well water used for irrigation (mg/L) compared to MAW, F.A.O. and MEPA maximum concentration .

Parameter	waste water	well water	Saudi Arabia		F.A.O	MEPA
PH			6 - 8.4	6 - 8.4	6.5 - 8.5	6-9
EC	1217.4	5187.5			3.000	
TDS(g/L)	1.172	5.23	10	20		
BOD	52.82	0.00	10	20		
Ca	388.7	644.5			400	
Mg	187.3	332.76			60	
K	80.8	57.79				
Na	772.5	1569.59			900	
SAR	6.79	15.58			15	
NK	130.6	115.01			30	5
Cd	0.0037	0.0048	0.01	0.01	0.01	0.02
Cr	0.164	0.368	0.01	0.01	0.1	0.1
Cu	0.258	0.649	0.04	0.04	0.1	0.2
Fe	4.056	3.04	5.0	5.0	5	
Mn	0.477	0.362	0.02	0.02	0.2	0.001
Ni	0.369	0.642	0.02	0.02	0.2	0.05
Pb	2.45	2.841	0.01	0.01	5	1.00
Zn	5.081	3.78	4.0	4.0	2	

EC = Electrical Conductivity (μ mos /cm)
N = Nitrogen
K = Potassium
Fe = Iron
Zn = Zinc
Cu = Copper
Ni = Nickel
Cd = Cadmium
Cr = Chromium
Pb = Lead
TDS = Total Dissolved Solids (g/L)
BOD = Biochemical Oxygen Demand
MAW = Ministry of Agriculture and Water , Saudi Arabia (1975)
FAO = Food & Agriculture Organization (1985)
MEPA = Meteorology and Environmental Protection Agency (1981)

Chemical properties of Wastewater and Well Water in Relation to Standard Irrigation Water

The quality of irrigation water is determined by the following chemical characteristics:

1- Total concentration of soluble salts or salinity.

2- Concentration of sodium relative to other cations or sodicity .

3- Concentration of elements that may be toxic to plant growth .

4- Biochemical oxygen demand (BOD) and Suspended Solids (SS).

RESULTS AND DISCUSSION

Total Salt Concentration

The effect of salt on crop growth is believed to be largely of osmotic nature . Osmatic pressure is a collegative property , and is therefore related to the total salt concentration rather than the concentration of individual ionic species (Shainberg and Oster , 1978). The total salt concentration of the waste water averaged 813.7 mg/L (i.e.EC of 1.27 m mhos /cm) , and TDS (1. 172 g/L) (Table1) .

This considered value lies within the medium range of salinity and can be used for irrigating coarse textured soils with good permeability . However , the total salt concentration and TDS (Table 1) at the well water along the waste water stream being 3320 mg/L (i.e.EC of 5.187 m mhos / cm and 5.23 g/L respectively). Therefore , this water is highly saline and hence it may be recommended for irrigating salt tolerant crops .

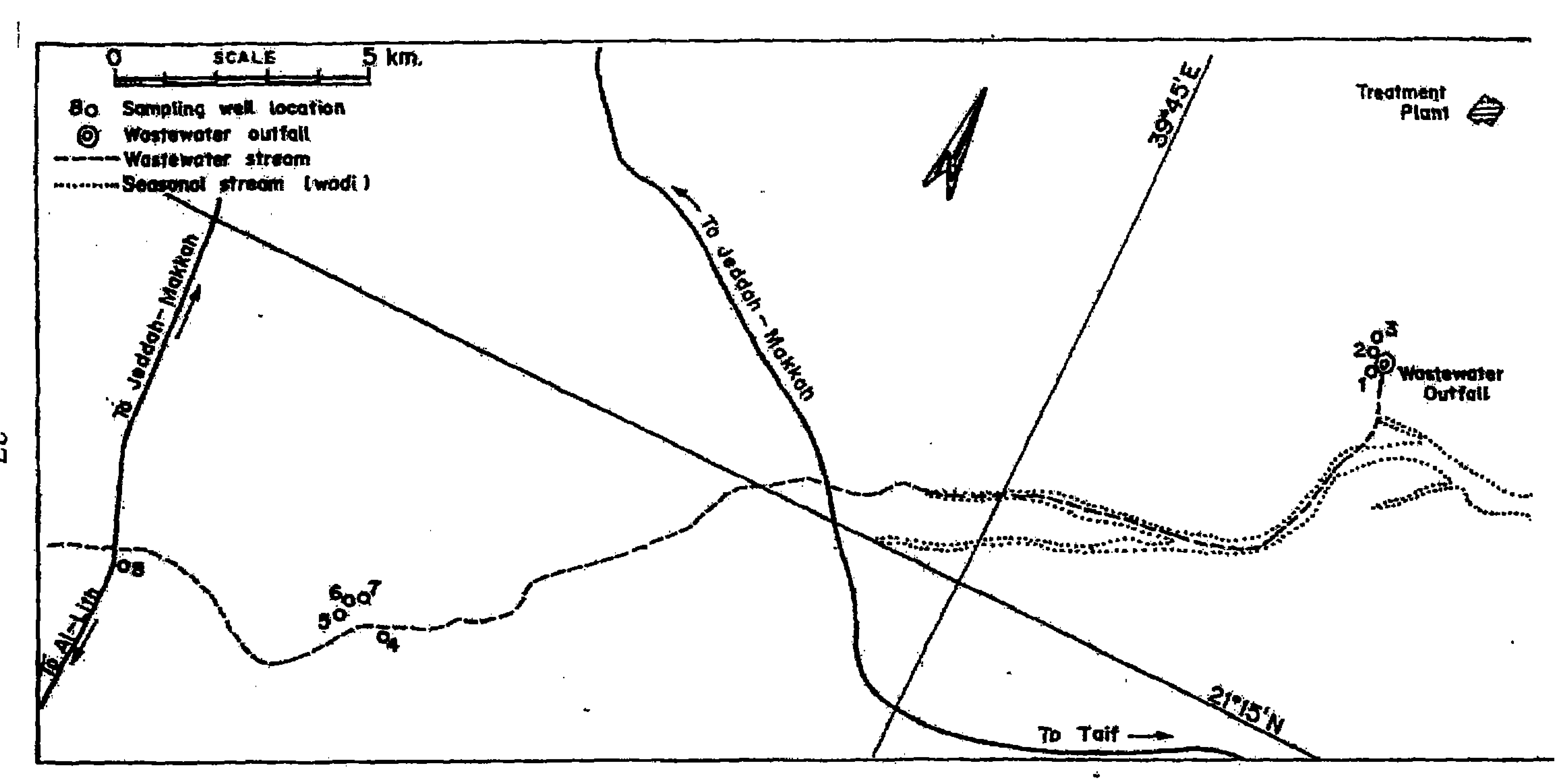


Figure (2) A map showing the location of eight investingated wells in the vicinity of the wastewater stream.

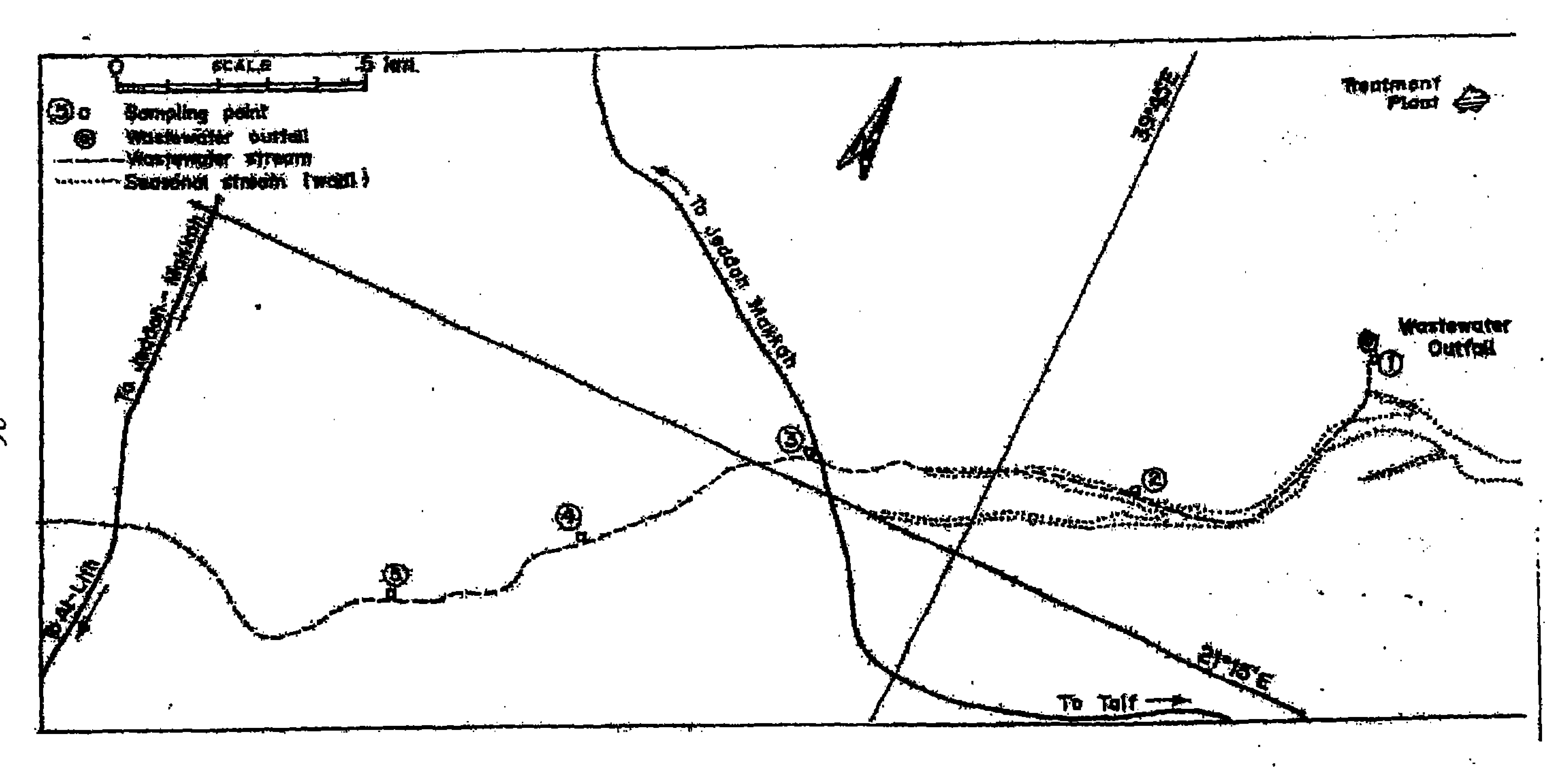


Fig (1): A map of the waste water sampling points along the waste water stream.

PHYSICAL AND CHEMICAL ANALYSIS OF WATER :-

- The biochemical oxygen demand (expressed in milligrams per liter) was determined by measuring the dissolved oxygen using dissolved oxygen electrode before and after a five day incubation period at 20°C .
- The total soluble salts were measured by gravimetric mean . The water samples were filtered through a 0.45 um membrane filters . The filtrate was then evaporated . The residual salts were weighed and expressed in milligrams per liter .
- The suspended particulate matter measurements were also conducted by a gravimetric mean . The weight of residues on the filter paper was calculated . The SS values were expressed in milligrams per liter .
- The electric conductivities were determined using a self – contained conductivity meter equipped with temperature compensator YSI model 33 . The conductivity values are expressed as micromhos /centimeter (umhos /cm).
- The total nitrogen and trace metals analyses were performed for water .

Fe , Mn, Cr, Pb, Cd, Cu , Ni , Zn , Ca , Mg , K and Na were determined after extraction using the perchloric nitric digestion procedure of Shelton & Harper (1941) .The concentration of these elements were measured by a Perkin- Elmer 5000 AAS . The procedure of determining the total nitrogen involves the digestion and distillation steps according to the Kjeldahl method (Jackson , 1967) using kjeltes auto 1030 analyzer.

The total water demand has increased from 2.36 billion cubic meters in 1980 to 16.23 billion cubic meters in 1990 . Water for irrigation purpose accounts for about 90 percent of the total water consumed. While non–renewable ground water resources provide about 85 per cent of the total demand, the remaining 15 per cent is met by desalinated water supply, surface water and shallow aquifers (Ibrahim, 1994)

In a research report presented during the workshop on usage of wastewater in agriculture , Gur (1994) reported that in developing countries , excreta- related diseases are rather common and wastewater contains correspondingly high concentrations of excreted pathogens (viruses, bacteria , protozoa and helminths) that cause disease in man .There are approximately 30 types of excreted pathogens of public health importance and many of these are of specific improtance in wastewater effluent reuse schemes .

MATERIALS AND METHODS

Sampling for chemical & physical evaluation of water

15 trips were made for sampling , 10 of them were made for water waste and well . Well water samples (7 wells) are also collected in each trip.

4 liters plastic containers were used to collect the wastewater and well water samples for the physical and chemical analysis .The wastewater was taken from 10 cm below the surface of the stream to avoid the floating materials .Well water was collected during pumping .If the pumps did function at time of sampling , they were allowed to run for sometime before. collection of samples . Figs 1 and 2 show the wastewater sampling sites and location of wells in the research zone .

total colifrom counts (48.2×10^2 to 137.9×10^2 MPN/100ml) makes it unacceptable for irrigation .

Al- Jaloud (1994) working on the effects of treated sewage water on alfalfa and wheet in Riyadh found that the content of Fe (145 mg/g) and Zn (35.5 mg/g) in wheat crop and contents of Fe (359mg/g) in alfalfa were significanty higher with treated irrigation water than with fresh irrigation water which gave (Fe 133 mg/g) and (Zn 26.5mg/g) , respectively .

THE IMPORTANCE OF WASTEWATER UTLLZATION IN AGRICULTURE AND ASSOCIATED BIOLOGICAL HEALTH RISKS

As a substitue for fresh water in irrigation or agriculture , wastewater has an impotant role to play in water resources management . By releasing freash water sources for potable water supply and other priority uses, wastewater reuse contributes to water concervation and has certain economic advantages . Wastewater is available close to urban areas , where the demand for food and fuel wood crops is concentrated .Reuse of wastewater for irrigation of these crops can thereby help both to improve the nutritional status of of urban populations and to provide energy for cooking and heating ; in some countries , such reused is essential .The primary objective must therefore be to ensure that wastewater is resued rationally while at the same time health is protected

In Saudi Arabia wastewater reuse is becoming a viable alternate source .The annual rainfall is less than 100 mm per year , the renewable surface water and ground water resources are not sufflcient to meet the increasing demand in .domestic , commercial , industrial and agricultural sectors . The use of reclaimed wastewater offers a realistic alternative.

advatages of the use wastewater for irrigation. The advantages are: (1) The water and its nutrient are used in the production of badly food stuffs; and (2) by percolating through the soil, the wastewater receives a level of treatment which is superior to secondary treatment, thus reducing pollution downstream. And the disadvantages are: (1) The irrigation with wastewater of crops, which are normally eaten raw, constitute health hazard to the consumer; and (2) Heavy metals, present in wastewater, have been deposited in the soil and have been introduced into man's trophic chain through the fodder fed to the cattle .

TREATED SEWAGE WATER IN SAUDI ARABIA

Singley et .al., (1981) studied wastewater reclamation at Jeddah and Makkah .They summarized that water renovation facilities have been designed the available wastewater as a source of secondary water system.It is required that the water be clear , colorless , odorless , and tasteless in order to be used by the public in any way .The major problems to be solved were the dissolved solids and pathogens at Jeddah and high ammonua and pathogens at Makkah .The current wastewater treatment plants in both cities are designed to treat 50,000 m3 /day , which is only part of the total wastewater of either city , but the maximum that is available from the existing sewerage .

Abdul Magid (1996) studied the physico- chemical and microbiological characteristics of Unayzah treated sewage water for 4 years . He found that the yearly average volume of treated waste water is 26. 4×10^5 to 36×10^5 m^3 , it is marginal with repect to the biochemical oxygen demand (BOD) level (14.3-17.8 mg/L), and mean total suspended solids content (TSS) is 23.3 to 25.3 mg /L .The soil EC and pH are with in the acceptible quality limits for irrigation , but the high

were as follows : Cd ,0.02 to 5.4 ; CO, 0.05 to 5.0 ; Cr ,0.05 to 6.80, Cu ,0.02 to 5.9 ; Ni , 0.10 to 1.50 ; Pb , 0.20 to 6.00 ; and Zn , 0.02 to 20.00 mg/L .Bauomy (1985) studied total and dissolved Cd , Cr, Cu, Ni, Pb and Zn of wastewater effluent from 58 treatment plants in Michigan and obtained the following range of heavy metals , Cd 0.005 to 0.150 , Cr 0.01 to 1.46 ; Cu 0.01 to 1.30 , Ni 0.02 to 5.40 , Pb 0.02 to 1.30 and Zn 0.03 to 4.70 mg/L . Bouwer and Chaneyy (1974) noticed that trace elements concentration in the various wastewater were generally very low .Sommers (1977) reported that the chemical composition of municipal sewage sludge , could tremendously vary depending upon wastewater treatment and amount of industrial effluent that were discharged into the sanitary sewers.

El- Gamal (1980) reported that the average values of trace elements in raw and final effluent , were 0.01 , 0.03, 0.06 , 0.04 , 0.15 , 0.63 , 0.08 , 0.10 , 0.35 and 0.15 mg/L for Cd , Co , Cr , Cu , Fe , Zn , Mn , Ni , Pb , Sr , and Zn , respectively .

POTENTIAL USE OF SEWAGE WATER EFFLUENT

Oliver and Casgrove (1974) stated that the major difficulty in predicting potential problems from an organic waste , is the inherent variability in the composition of wastes . Nearly every city has industries that dump metals into sewers . Some macronutrients such as Zn , Cu and Fe in wastes may serve to correct plant deficiencies . However , repeated or unwise use of wastes might lead to phytotoxicity of Zn , Cu , Ni or B (McCalla, 1977) .

Reuse of Sewage Water for Irrigation

Mendoza (1981) evaluated the use of Mexico City wastewater on the irrigation of crops .He concluded that there are advantages and dis-

Mn, Ni , Pb , Sr and Zn were 0.01, 0.03 ,0.06, .0.04 , 0.63 , 0.15, 0.08, 0.10 , 0.35 and 0.15 ppm , respectively .

Bouwer et al (1974) reported that secondary effluent usually contains 20 to 40 mg/L NO_4^+ _ N , 0 to 1.0 mg/L NO_3^- - N ; 0to3 mg /L NO_2^- - N and 1.0 to 6.0 mg /L organic N . Also they found that boron (B) in the secondary sewage effluents from city Phoenix , Arizona secreased from 0.4 mg/L in 1969 to 0.9 mg/L in 1971 .

Nitrogen concentration in the secondary sewage effluent of California was generally between 20 and 40 mg/L (California Department of Water Resources ,1961) .Nitrogen content of liquid waste may be essentially as lows as zero for same cannery wastes and as high as 700 mg/L for slurries of fresh swine waste (Bauomy , 1985) .

Bouwer et al (1974) observed that secondary effluent usually contained 20 to 40 mg /L , NH_4^+ - N ; 0 to 1.0 mg/L NO_2- ;0 to 3.0 mg/ L NO_3^- - N and 1.0 to 5.0 mg /L organic N. phosphate content in secondary effluent varies widely among municipalities .

Uwe (1992) obtained N concentrations of 40 to 90 mg/L .They were 30 to 98 mg/L in primary effluent. AL- Jaloud (1994) reported that N increased significantly in soils irrigation with treated sewage water in AL- Riyadh.

Trace Elements Contents

Berrow and Webber (1972) reported that the levels of metals in sewage sludge produced in England and wales were as high as 5% Zn, 1% Cr and Cu , and 0.5% Ni .Maytelka et . al., (1973) reported that concentration of selected elements in raw and treated sewage collected from treatment plants in the Interstate Sanitation District (New York)

SEWAGE WATER CHARACTERISTICS

Physical properties

Sewage sludge is affected by the wastewater quality , type treatment , and sludge stabilization method .

Bauomy (1985) mentioned that the principal objective in composting sewage sludge was to produce an environmentally safe humans-like material that was free of malodorous and pathogens , and can be used beneficially on land as fertilizer and soil conditioner .Sludge density is a function of its moisture content .It is 0.58 g/cm^3 for heat dried waste activated sludge ,1.01/cm^3 laggoned digested sludge and 1.20 g/cm^3 in aged Inhoff sludge (El Keily , 1983). Papadopoulos (1992) reported that suspended solid concentrations were 500 mg/L in sewage and 50 mg/l or less in final effluent.

Chemical properties

Chemical composition of sewage sludge may vary tremendously , depending on the method of wastewater treatment and amount of industrial effuents that were discharged into the sanitary sewers(Sammers , 1977) .Berrow and Webber (1972) reported that the levels of metals in sewers sludge produced in England and Wales were as high as 5% Zn ,1% Cr ,5% Cu and Ni 0.50% .They predicted toxicity problems caused by Zn ,Cu, and Ni when sewage sludge would be applied to soils .Data represented by Konrad and Kleinert (1974) , for municipal sewage treatment plants in Wisconsin ,revealed the following ranges of heavy metals in the effluent: Cu 0.02-0.08, Zn 0.04-1.0 and Cd 0.02-0.04 ppm . EL- Gamal (1980), found that the average means of heavy metals in raw and final effluents for Cd , Co , Cr , Cu, Fe ,

The extent of natural purification along the wastewater stream was little but most noticeable for the BOD and SS .Iron , K, Zn, Cr and Ni had also shown silght decrease in their concentration along the wastewater stream .The TDS , Mg and Ca , on the other hand , were partially diminishing in their concentrations downstream .The rest of the elements showed no specific trends .

The effect of the wastewater stream on the wells surrounding it (effect of location) was most distinct in the salt contents of the water of these wells (TDS) .The wells nearer to the stream showed lower TDS than those away indicating a higher recharge of the former than the latter .Similar trends , but less distinct , were shown by Mg ,Mn and Na .Only Cr showed a higher concentration in the well waters close to the the wastewater stream .The other element investigated indicated no specific trends in their concentration in the well waters acording to their location around the stream .

Of the investigated elements , the concentrations of BOD, SS ,K, Fe ,Zn, Mn and KN were higher in the wastewater . The rest of elements showed higher concentrations in the well water than that in the wastewater

Treated wastewater can be reused in many ways , the most important of which are for agriculture and ground water recharge . The understanding of chemical and microbial qualities of this wastewater and their effects on soil, plants and subsurface water is very essential for establishing the best ways of utilizing this valuable source .Quantitative studies should also go along with the qualitative investingation .

Cairo Univ. Stud. Rev. 27 (2005) : 27 - 48

Utilization of Treated Waste Water and Well Water in Agriculture in Arid Land Areas .

Maged H.Hashim

ABSTRACT

During this study period the wastewater discharged from Makkah wastewater treatment plant was partially treated . This was clear from the high BOD and SS values of the wastewater in the investigated stream . The total dissolved solids was variable during the investigation period.

Well water contains waters of differents dissolved salts which is reflected in the total dissolved solids of the wastewater stream . The high rate of evaporation during summer time has also affected the dissolved salt concentration in the wastewater stream . The results of this investigation showed a serious infringement of the standards set by the Meteorology and Environment Protection Agency for the direct discharge of the wastewater .Most of the elements analyzed during this study have however exceeded the compared standards (MEPA ,FAO and MAW) .These elements are Ca , Mg, Zn, Cr, Ni Mn and KN . Lead and sodium were below FAO standards , but still higher than MEPA and MAW . Only Fe and Cd were below the compared standards during the study time .

Fac. of Meteorology , Environment and Arid Land Agriculture, King Abdul Aziz University, Jeddah .

تأثير مدة وموقع أخذ العينات على خصائص مياه الصرف الصحي المعالجة في منطقة جافة

ماجد حسين هاشم وسمير جميل السليماني

كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة .

ملخص

لقد تم معالجة الصرف الصحي في محطة مكة المكرمة أثناء أخذ عينات المياه في فترات مختلفة ومن مواقع مختلفة ، حيث تم أخذ العينات على عشر فترات زمنية ومن خمسة مواقع على امتداد مجرى المياه . ولقد كان لدرجة الحرارة العالية في الصيف تأثيراً شديداً على معدل بخر المياه وفي زيادة تركيز الأملاح الذائبة .

أظهرت النتائج أن وقت أخذ العينة أثر معنوياً على بعض القياسات منها الطلب علي الأكسجين الحيوي (BOD) والمواد الصلبة الكلية الذائبة (TDS) والأملاح الكلية الذائبة (EC) وبعض العناصر مثل الكالسيوم والماغنسيوم والصوديوم والزنك والمنجنيز والنيكل والرصاص والكروميوم. ومن ناحية أخرى أثر الموقع معنوياً على بعض القياسات أهمها BOD والمواد الصلبة المعلقة (SS) والنيتروجين الكلي.

وعموماً كان تأثير معدل تنقية المياه قليلاً ولكنه كان أكثر تأثيراً على BOD و SS أما الحديد والبوتاسيوم والزنك والنحاس والكروميوم والنيكل فقد حدث نقصاً خفيفاً لتركيز هذه العناصر على امتداد مجرى المياه ، وعموماً حدث نقص ملحوظ عند نهاية مجرى المياه في تركيز TDS ، والماغنسيوم والكالسيوم.

Erickson , A. E., Tiedje , J.M. Ellis , B.G. and Hanse, C.M. (1972) .

Proc ., Cornell Agric . Waste Mange . Conf., pp. (405-410 (C. F. Adv. in Agron ., 26-176, 1974).

FAO (1985) . " Water Quality for Agriculture ", FAO Irrigation and Drainage Paper No .29, Rev . 1., Rome, Italy .

Forstner , G. T. and Wittmann , G . T. W. (1981) . " Metal Pollution in the Aquatic Environment ", Second edition , Springer – Verlag , New York , P. 486 .

Gantimurov, I. I. (1955) . The nutrient regime and biological of leached chernozm irrigation with sewage waters . Trudy nivosibirsk . S. Kh. Nst . 9 : 73-90 .

Jackson , M. L. (1973) . Soil Chemical Analysis . New Delhi , India : Perntice Hall of India .

Mellbye , M. E. Hemphill, D.D. and Volk , V. V. (1982) . Sweet corn growth on incinerated sewage sludge amended soil . J. Environ . Qaul . 11: 160-163 .

MEPA (Meteorology and Environmental Protection Administration)

(1989) . " Environmental Standards " Saudi Arabia Document , 1409-10 .

Ministry of Agric . and Water , Riyadh (1975) . City of Riyady : Study for utilization of sewage treatment effluent . Clonsult Ltd ., Riyadh , p 48-49 .

Papadopoulos , I. (1992) . Use of treated wastewater for irrigation . An International Training Course , "WasteWater Reuse " Cairo , 19-30January , 1992 .

Pound , C. E. and R. W . Crites . (1973) . Elemental content of soil sorghum and wheat on sludge injected agricultural land . In

" Recycling Municipal Sludge and Effluents on Land " Agric . Ecosy . and and Environ ., 9 (3) : 49-61 (C. F. Bouwer and Chaney , 1974) .

Sammers , L. E. (1977) . Chemical composition of sewage sludges and analysis of their potential use as Fertilizer . J . Environ . Qual ., 6 : 225-232 .

Shelton , W. R . and Harper , H. J. , (1941) . A rapid method for the determination of total phosphotus in soil and plant material . Iowa State College Journal of Sci ., 15 : 403-413 .

Wilson , D. O. 1977 . Nitrification in soil treated with domestic and industrial sewage sludge . Environ. Pollut ., 12 : 73-82 .

REFERENCES

Abdel – Elnaim , E.M. (1988) . Use of sewage water in irrigation. Regional seminar ; wastewater reclamation and reuse . FAO, Cairo , Dec ., 11-16 , 1988 .

American Public Health Association (APHA) ,(1985) . Standard methods for the examination of water and wastewater . 16 th ED . APHA , Washington DC , USA .

Arceivala , S.J. (1981). " Wastewater Treatment and Disposal " , Pollution Engineering & Technology / 15 , Marcel Dekker , New York , P. 892 .

Bahri , A. (1988) . Present and future state of treated waste water and sewage sludge in Tunisia . In FAO Proceeding . Reclamation and Reuse of wastewater for Agriculture, Cairo , 11-16 Dec ., 1988 .

Bauomy , M. B. (1985) . Effect of sewage water on soil properties of the Egyptian soils . Ph .D. Thesis , Fac . of Agric . Menoufyia Univ . 130 p.

Berrow , M.C. and Webber , J. (1972) . Trace elements in sewage sludge . J. Sci . Food Agric ., 23 : 93-100 .

Bouwer , H. and Chanye , R.L. (1974) . Land treatment of wastewater . Adv . in Agron ., 26:133-176.

Clark , J.W. , Viessman Jr . W., and Hammer , M . (1977) . Water supply and pollution control . 3 rd . Harper and Row publisher , New York , N. Y.

Eid , M. A. M . (1984) . Studies on some heavy metals in soils and waters. M. Sc . Thesis , Fac . of Agric . Ain Shams Univ ., 81 p.

El- Gamal , I.M.I . (1980) . Evaluation of Cario sewage sludge applied to soil with special consideration to its heavy metal contents . M. Sc. Thesis ,Fac . of Agric ., Ain Shams Univ . , Cairo , Egypt .

El- Hassanin , A.S., Labib , M. T. and Dobal , A. T. (1992) .Potential Pb , Cd , Zn and B contamination of sandy soils after different irrigation periods with sewage effluent . Water , Air & Soil Pollution . Vol . 66 (3-4) : 239-249 .

El- Keily , O. M. (1983) . Effect of sewage sludge on soil properties and plant growth . Ph . D. Thesis , Fac . of Agric . Alex . Univ . 215 P.

El- Nennah , M., El-Kobbia , T. Shehata ,A. and El- Gamal, I . (1982) . Effect of irrigating loamy sand soil by sewage effluents on its content of some nutrients and heavy metals . Riyadh Univ . (Saudi Arabia) , Coll . of Agric. Plant and Soil , 65 : 289-292 .

Table (4) : contd ....

Table (4) contd......

Location	Sodium (Na)	Iron (Fe)	Zinc (Zn)	Copper (Cu)	Manganese (Mn)	Nickel (Ni)	Lead (Pb)	Chromium (Cr)	Cadmium (Cd)
	mg/L	mg/L	Mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L
1	428.900	4.345 A	5.512 A	0.280 A	0.490 A	0.450 A	2.458	0.183 A	0.005 A
2	436.330	4.063 A	5.008 A	0.265 A	0.440 A	0.412 AB	2.570	0.160 A	0.003 A
3	453.900	3.473 A	5.395 A	0.270 A	0.485 A	0.425 A	2.305	0.170 A	0.003 A
4	522.580	3.355 A	4.837 A	0.255 A	0.485 A	0.319 B	2.444	1.137 A	0.003 A
5	431.700	5.044 A	4.654 A	0.220 A	0.485 A	0.374 AB	2.649	0.173 A	0.004 A
Overall Mean	454.682	4.056	5.081	0.258	0.477	0.396	2.449	0.164	0.004
LSD	99.55	2.928	1.55A	0.075	0.169	0.0993	0.407	0.070	0.009

LSD = Least Significant difference at 5%

A = 1 st highest category

B = 2 nd highest category

C = 3 rd highest category

Table (4) : Changes in the physical and Chemical parameters of wastewater along the stream and their tests of significance .

Location	Biochemical Oxygen Demand	Suspended Solids (S.S)	Total Dissolved Solids (T.D.S)	Electric Conductivity (EC)	Sodium Adsorption ratio (SAR)	Total Nitrogen (N)	Potassium (K)	Calcium (Ca)	Magnesium (Mg)
	mg/L	mg/L		mhos		mg/L	mg/L	mg/L	mg/L
1	81.8 A	153.40 A	1.101 B	1244.50 A	5.909	114.00 CD	68.45 A	517.400	247.500
2	48.50 B	88.70 ABC	1.194 AB	1293.30 A	7.008	138.90 B	68.275 A	335.510	156.310
3	52.0 B	57.30 C	1.17 AB	1300.00 A	6.843	133.40 BC	69.17 A	445.400	194.130
4	43.10 B	63.20 BC	1.173 AB	1280.80 A	7.405 A	165.00 A	86.701 A	372.180	273.200
5	38.70	125.90 AB	1.222 A	1238.60 A	6.330	101.50 D	111.434 A	572.890	245.40
Overall Mean	52.72	97.7	1.172	1271.77	6.699	130.56	80.806	448.676	223.316
LSD	27.759	66.034	9.069	105.849	1.70	21.231	54.292	232.181	119.151

dards. The mean concentration in the wastewater stream at the five locations ranged between 2.3 to 2.6 mg/L during the investigation periods .Lead toxicity is very well known. It should be removed from the wastewater before reuse. Industrial sources might be responsible for the presence of lead in the wastewater stream .

Sodium mean concentrations increased slightly towards the end of the wastewater stream (location 1 to Iocation 4), but returned to its original value at location no.5. Evaporation of the wastwater can be attributed to sodium increase in the wastewater stream. The overall mean value of sodium (454.7 mg/L, Table 4) was below the maximum value set by FAO.

Total nitrogen overall mean concentration (130.6 mg/L, Table 4) was above FAO and MEPA standards. Nitrogen and Phosphorus are major nutrients. The presence of this nutrient in a water in high concentration can lead to bad environmental consequences (e.g. algal bloom, eutrophication, odor etc).

Cadmiun overall mean concentration (0.004 Mg/L, Table 4) was below the standard of MEPA as well as FAO and MAW. In no location had the value of Cd mean concentration exceeded the compared standards. No appreciable removal of Cd by natural purification along the wastewater stream was observed .

Contrary to cadmium, the overal concentration of chromium (0.164 mg/L, Table 4) was above all three compared standards. Many metals and alloys are plated with chromim particularly those used in making taps, sinks, showers and pipe joints. Corrosion of these utensils may release Cr to the wastewater stream.

Nickel mean concentration at the five locations along the wastewater stream showed similar trend of concentration compared to zinc, copper and chromium. A slight decrease in the concentration of these elements can be seen toward the end of the wastewater stream. Industries are the most likely source of these elements in the studied wastewater. Nickel's overall mean concentration value (0.396 mg/L, Table 4) is far exceeded the maximum set by MEPA for the direct discharge of wastewater.

Manganese mean concentration values are similar at all sampled locations along the wastewater stream except for location no.2. Precipitation of Mn at this locatioin and dissolution at the following locations might be the cause of such deviation. The overall mean concentration (0.477 mg/L, Table 4), however, was more than twice that of FAO and more than twenty orders of nagnitude compared to the maximum allowable by MAW.

Lead overall mean concentration (2.449 mg/L, Table 4) was below the FAO standards but exceeded both the MAW and MEPA stan-

may be the cause for such increase in the value of potassium . K is however a common constituent of natual water .

The mean values of dissolved calcium were erratic during the investigation period . The overall mean value was 448.7 mg/ L (Table 4) . This is above the FAO standard , calcium is one of the common constituents of natural water . Concentration of this element depends on its concentration in the source raw water .

Magnesium overall mean value was 223.3 mg/ L (Table 4) . The FAO satanard (60 mg/L) is below all the mean values at the locations measured during the investigation period . No obvious trend can be seen for Mg concentration along the wastewater stream .

Iron showed similar trend to that of SS. Iron oxide particles collected with water samples as a result of flaking of rust from pipe as well as the mineralogy of the stream bottom sediment are most likely the cause of such trend , FAO and MAW standards are 5ppm . This value had not been exceeded by the overall mean concentration of dissolved iron in the stream of waste- water .

The average concentration of zine at the five locations did not deviate much from the overall mean values (5.081 Mg/L, Table 4) .No significant removal of Zn by natural purification was above all the compared standards (FAO, MAW and MEPA).

Copper overall mean value (0.258 MG/L, Table 4) was also above all the compared standards . It also can be seen that there was a slight decrease in Cu mean concentrations towards the end of the stream of wastewater . Industrial sources and copper piping can be considered as a potential provider of copper into the steam wastewater .

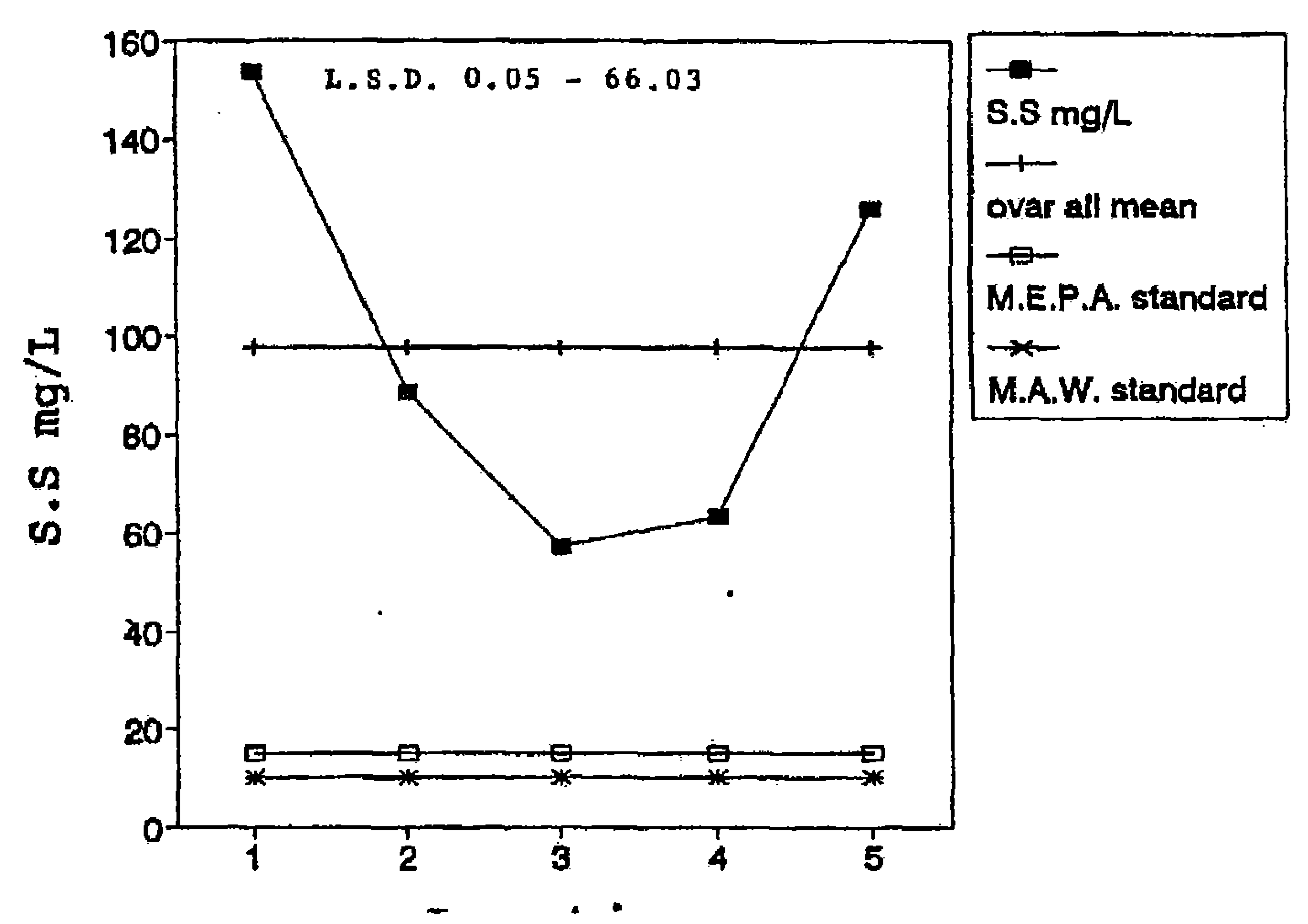


Fig (4): The mean values of (BOD)in the wastewater stream at the five locations during the period of investigation.

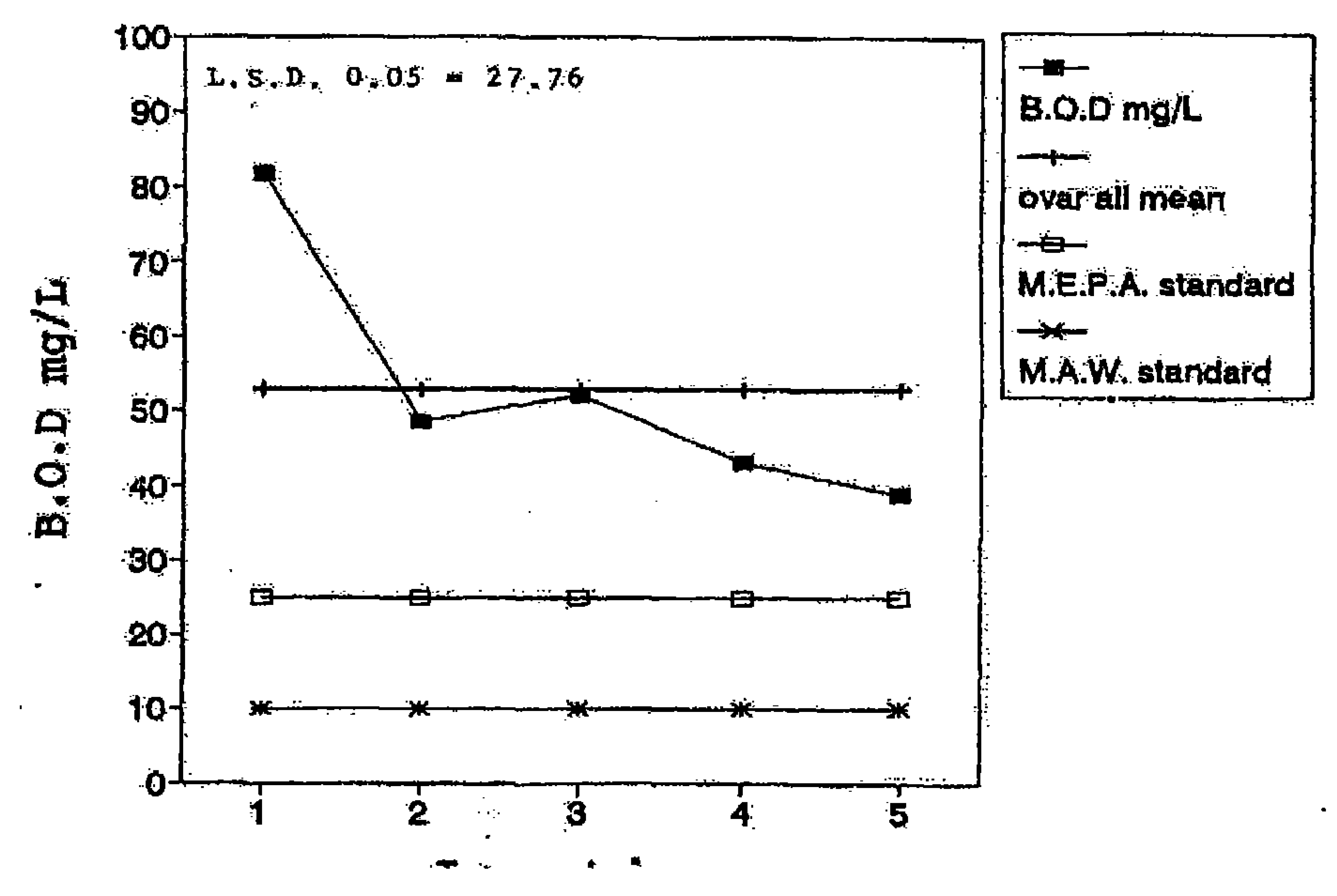


Fig (5): The mean values of suspended solides in the wastewater stream at the five locations during the period of investigation.

b-Effect of sampling location :

Changes in the physical and chemical parameters of wastewater along the stream are shown in Table (4) .

BOD values showed a noticeable trend of decrease with location away from the source (Fig .4) Natural purification process is a slow process . Even though the natural purification process was taking place. The overall mean values (52.82 mg/ L , Table 4) was above the standard of both MEPA and MAW .

The suspended solids (Fig . 5) and Table (4) showed a sharp decrease in their concentration from the source (location no .1) location no.3 .The SS value started to increase toward the end of the stream

(location no. 4 and 5) . The nature of the soil cut by the stream may be the reason for the SS increase in these locations . In all locations, however, the values of SS are above the standards set by MEPA and MAW .

The total dissolved solids showed a slight increase towards the end of the wastewater stream .This increase can be attributed to the evaporation of water running in the stream particularly during summer time . The high value of TDS in the stream water (overall mean value of 1.172 mg/ L , Table 4) comes mainly from the water source (secondary treatment does not remove dissolved salts)

Potassium mean concerntrations were similar (about 70 mg / L) at the three locations upstream (Table 4).These concentration values increased sharply towards the end of the wastewater stream (locations no. 4 and 5) . The introduction of new materials like clay minerals by the resuspension of stream bottom sediments due to current actions

Table (3) : contd ....

Trip	Sodium (Na)	Iron (Fe)	Zinc (Zn)	Copper (Cu)	Manganese (Mn)	Nickel (Ni)	Lead (Pb)	Chromium (Cr)	Cadmium (Cd)
	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L	mg/L
1	431.60 CD	3.15 B	6.95 C	0.220 BC	0.640 A	0.500 A	3.300 AB	0.150 BCD	0.003 A
2	471.20 BC	5.04 AB	15.50 A	0.300 AB	0.560 BC	0.350 BC	1.700 D	0.064 D	0.002 A
3	366.20 CD	3.10 B	11.60 B	0.250 ABC	0.680 A	0.250 D	0.498 E	0.215 ABC	0.004 A
4	599.20 AB	1.90 B	5.918 CD	0.260 ABC	0.340 BC	0.280 CD	1.805 D	0.130 CD	0.003 A
5	652.02 A	2.58 B	4.644 D	0.170 C	0.500 ABC	0.398 ABC	2.197 CD	0.146 BCD	0.005 A
6	297.000 D	7.30 A	1.565 E	0.230 ABC	0.500 ABC	0.500 A	2.733	0.240 AB	0.004 A
7	486.000 BC	4.40 AB	1.38 E	0.330 A	0.500 ABC	0.500 A	2.950	0.250 A	0.003 A
8	393.000 CD	5.34 AB	1.262 E	0.290 AB	0.400 BC	0.400 AB	2.904	0.073 D	0.005 A
9	385.000 CD	3.65 AB	1.195 E	0.250ABC	0.350 BC	0.400 ABC	2.760 BC	0.175 ABC	0.004 A
10	465.600 BC	4.10 AB	0.796 E	0.280 AB	0.300 C	0.334 BCD	3.586 A	0.200 ABC	0.004 A
Overall Mean	454.682	4.056	5.081	0.258	0.477	2.449	2.449	0.164	0.004
LSD	140.70	4.410	2.194	0.107	0.239	0.575	0.575	0.093	0.004

Trip No.	Time of sampling	Trip No.	Time of sampling
1	9/5/1997	6	14/3/1998
2	10/7/1997	7	10/5/1998
3	9/9/1997	8	13/7/1998
4	9/11/1997	9	29/9/1998
5	12/1/1998	10	12/11/1998

L.S.D = Least significant difference at 5%
A = 1st highest category
B = 2nd highest category
C = 3rd highest category

Table (3) : Effect of sampling time on the physical and chemical composition of wastewater and their tests of significance.

Trip	Biochemical Oxygen Demand	Suspended Solids (S.S)	Total Dissolved Solids (T.D.S)	Electric Conductivity (EC)	Sodium Adsorption ratio (SAR)	Total Nitrogen (N)	Potassium (K)	Calcium (Ca)	Mangesium (Mg)
	Mg/L	Mg/L	g/L	mhos/cm		mg/L	mg/L	mg/L	mg/L
1	36.80 CDE	163.20 A	0.932 EF	1250.00 CD	6.710 E	126.400 A	67.10 AB	348.80 CD	168.00 C
2	54.60 BCDE	60.00 B	0.868 F	1290.00 C	7.026 E	126.00 A	73.50 AB	437.60 BCD	155.00 C
3	23.60 DE	80.00 AB	1.732 A	1840.00 A	4.986 A	133.800 A	80.0 AB	536.60 CD	172.00 C
4	9.20 E	140.0 AB	0.970 EF	1390.00 BC	6.648 E	137.400 A	139.90 A	850.80	353.00 AB
5	19.80 DE	102.80 AB	1.256 C	1352.00 BC	8.076 E	138.800 A	88.352 AB	707.10	278.12 BC
6	73.20 ABC	56.00 B	0.992 DEF	940.00 E	5.062 CD	132.200 A	47.50 B	270.00 CD	152.00 C
7	77.20 AB	92.00 AB	1.020 DE	952.00 E	8.285 A	128.800 A	65.0 AB	270.00 CD	151.50 C
8	107.80 A	111.00 AB	1.113D	1131.20 D	7.578 B	129.200 A	55.368 B	245.940 D	156.48 C
9	54.20 BCD	100.00 AB	1.556 B	1442.00 B	6.578 B	127.200 A	50.0 D	235.00 D	142.50 C
10	80.80 AB	72.00 AB	1.280 C	1127.00 B	5.674 D	125.800 A	141.34 A	584.920 ABC	504.56 A
Overall Mean	52.82	97.7	1.172	1271.4	6.699	130.56	80.806	448.676	223.316
LSD	39.257	93.387	0.128	149.694	2.475	30.024	77.683	328.358	168.397

Table (2) : Summary of analysis of variance for the physical and chemical parameters of wastewater along the wastewater stream .

	OSL	DF	Biochemical Oxygen Demand	Suspended Solids (S.S)	Total Dissolved Solids (T.D.S)	Electric Conductivity (EC)	Sodium Adsorption ratio (SAR)	Total Nitrogen (N)	Potassium (K)	Calcium (Ca)	Magnesium (Mg)
T	OSL	9	0.000**	0.390	0.000**	0.000**	0.103**		0.159	0.003**	0.000**
L	OSL	4	0.028 *	0.023*	0.101			0.000 **		0.228	0.291
EMS		36	369.737	5300.783	0.010	13619.886	3.722	547.930	3667.859	65532.718	235.925

	OSL	DF	Sodium (Na)	Iron (Fe)	Zinc (Zn)	Copper (Cu)	Manganese (Mn)	Nickel (Ni)	Lead (Pb)	Chromium (Cr)	Cadmium (Cd)
T	OSL	9	0.00 **	0.341	0.000 **	0.185	0.033*	0.002**	0.000 *	0.003 **	
L	OSL	4	0.298	-	-	-	-	0.085*	-	-	0.380
EMS		36	12047.934	10.419	2.925	0.007	0.035	0.012	0.201	0.006	0.000

* Significant at 0.05 level
** Significant at 0.01 level

OSL = Observed Statistical level
DF = Degree of freedom
EMS = Error mean sqaure
T = Time of sampling
L = Location of sampling

detected . Industrial source might be the cause but Nickel concentration in raw domestic wastewater could reach 0.75 mg/L (Forstner and Wittman , 1981) .

The overall mean concentration of Mn was 0.477 mg/L . Similar to Zn, the concentration decreased with time . In all sampling intervals, the mean value was above the standards of FAW and MAO. No standard for Mn was established by MEPA. Manganese can cause objectionable stains to laundry . The low Mn limits imposed no acceptable water stems from this fact rather than any possible toxicological effect .

Lead in water supply may come from dissolution of old lead plumbing . The overall mean concentration of lead observed during the time of investigation (2.449 mg/L) was above the allowable maximum of MAW and MEPA. All the reported means , however , were below FAO standards.

The overall mean of sodium (454.7 mg/L) obtained during the investigation period is within the range found in natural water (from 1 mg to more than 500 mg /L , APHA , 1985) . It is also below the maximum of FAO .Sodium ranks sixth among the elements in order of abundance . No certain trend can be seen in the Na concentration during the study period . Fluctuation in Na concentration values may be attributed to changes in the water supply sources .

The total nitrogen mean values (130.56 mg / L , Table 3) during the period of investigation were always above the standards of MEPA and FAO (5 mg / L and 30 mg / L , respectively).

The electric conductivity (EC) and sodium adsorption ratio (SAR) (Table 3) of the wastewater are high on third and seven periods, respectively .

are collected with a water sample as a result of flanking of rust from pipes .

The reported values, however, compared well with the values of iron usually found in secondary treatment wastewater (Arceivala, 1981)

The overall mean value of zinc found during the period of investigation (5.081 mg/ L) was above the allowed values for irrigation sepcified by FAO and MAW and for the direct dischage set by MEPA . The overall trend, however , shows continuous decrease throughout the period of investigation . In the last trip , the value of the mean concentration of zinc was below the maximum allowed by all the reported standards . Zinc most commonly enters the water supply from deterioration of galvanized iron and dezincification of brass . Zinc in water may also result from industrial sources .

Copper overall mean value (0.258 mg/L0 had also exceeded all standards . No specific trend was observed during the period of investigation .

Cadmium on the other hand showed an overall mean concentration value (0.004 mg/L) which is less than all the compared standards

(Table3) , but still no specific trend was observed .

Chromium showed fluctuating value during the investigation period .The overall mean concentration (0.164 Mg/L , Table 3) was above the standards of FAO and MAW for irrigation and MEPA for the direct discharge of wastewater .

Ni standards specified by FAO and MEPA(0.2 mg /L) have been exceeded in all samples collected during this investigation period . The overall mean concentration value was much higher than that of the MAW standards (0.396 mg/L , Table 3) . No certain trend can be

wastewater set by MEPA (25 mg/L, MEPA, 1989). High BOD in water leads to lower dissolved oxygen and the production of odors (Fig. 2) .

The overall mean value of suspended solids (SS) was 97.7 mg/L (Table 3) . Compared with the allowed maximum set by MEPA (25.mg/L), this reported value is more than six times higher than MEPA standared (Fig. 3) . No certain trend can be seen during the investigated period . The water curent action and the suspension of bottom sediments may have contributed to the observed irregularity .

Similar to the observation made for BOD and the SS , the total dissolved solids (TDS) showed no consistent trend . There are two high values at the fourth and tenth periods , these periods are in summer time as there is a high rate of evaporation . The overall mean value of TDS (1.172 g/L, Table 3) is an indication to the high salt content of the source water . The desired TDS value for drinking water is less than 0.5 g/L (Clark et.al., 1977) . No TDS standard was set by MEPA for the discharge of wastewater . Gantimurov (1955) mentioned that the continuous use of seawge water in irrigation caused on regular effect on soluble salts and chlorides in soil .

Potassium , calcium and magnesium had shown similar trends during the period of investigation . The variation in these elements concentration (Table 3) may be a result of introducing new water sources . The increased concentration of theses elements indicated inferior water quality . Potassium concentration in drinking water seldom reach 20 mg/L . Calcium and magnesium are the major causing water hardness (APHA, 1985) .

The overall mean value of iron was 4.056 mg/L . This concentration value is below the standard value of FAO and MAW . No standared for irom was made by MEPA . Iron oxide particles sometimes

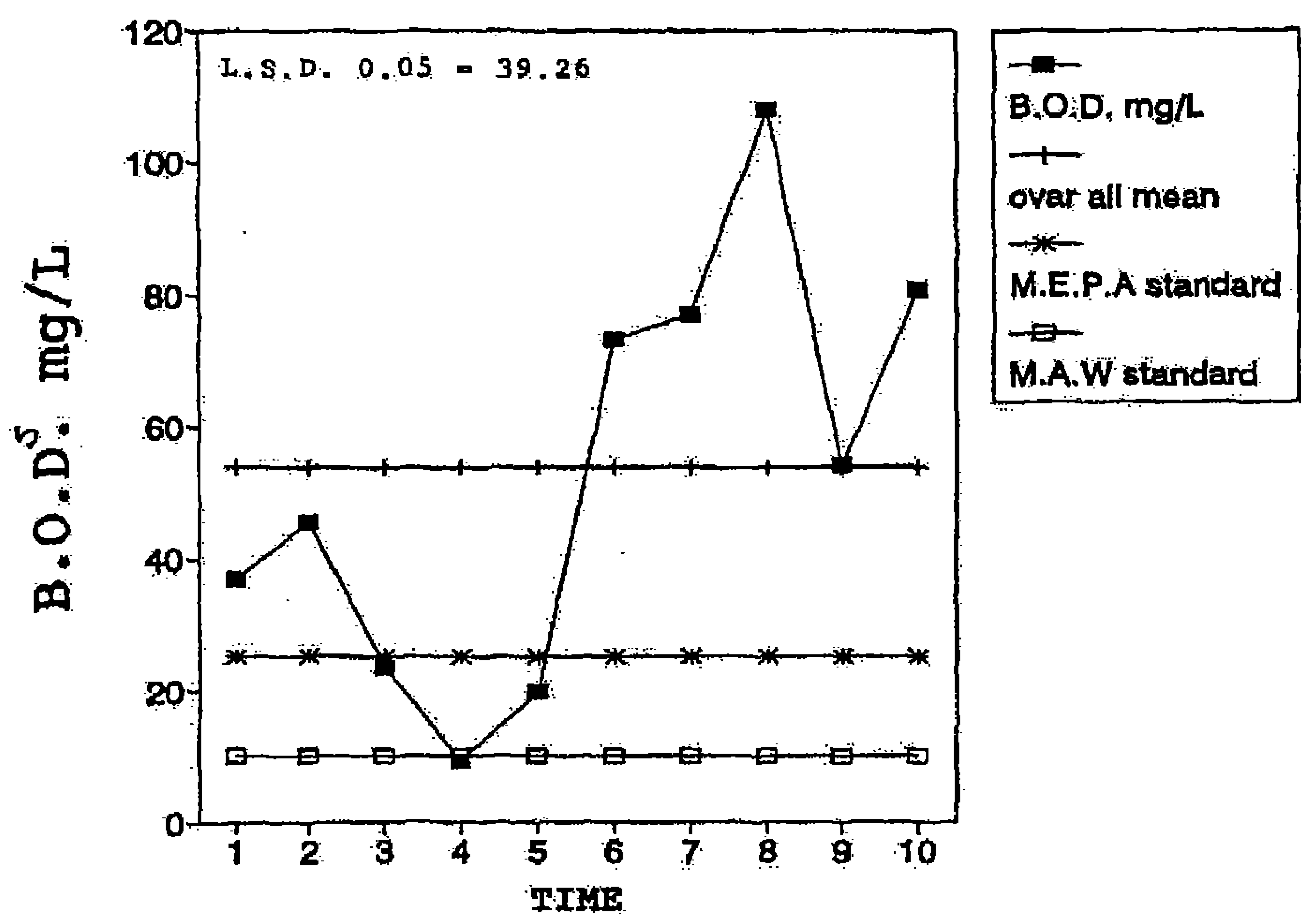


Fig (2): The mean values of (BOD) in the stream of wastewater at the ten sampling time intervales.

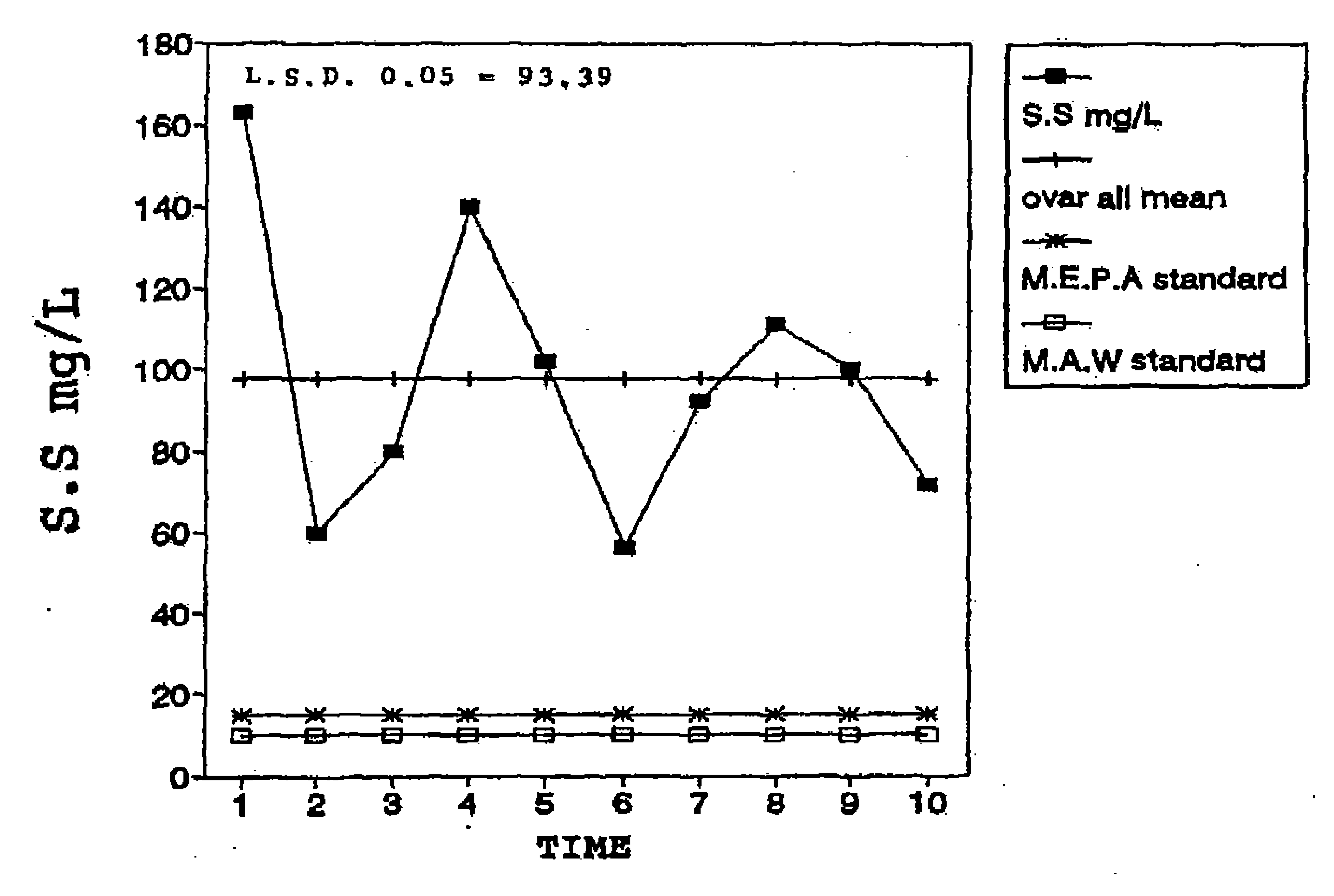


Fig (3): The mean values of suspended solides in the stream of waste-water at the ten sampling time intervales.

RESULTS AND DISCUSION

Physical and chemical analysis of wastewater

The summary of Analysis of variance for the physical and chemical parameters of wastewater along the wastewater stream was presented in Table (2) .

The effect of wastewater sampling time was significant for the following wastewater parameters : Biochemical Oxygen Demand (BOD) . Total Dissolved Solids (TDS) , Electric Conductivity (EC) , Calcium (Ca) Magnesium (Mg) , Sodium (Na) , Zinc (Zn) , Manganese (Mn) Nickel (Ni) Lead(Pb) and Chromium (Cr) . However , the effect of wastewater sampling location was significant for the following wastewater parameters (BOD) ,Suspended Solids (SS) and Total Nitrogen (NK) .

a- Effect of sampling time :

Table (3) shows the effect of sampling time on the physical and chemical composition of wastewater during the period of investigation .In the text discussion , all values obtained are compared with the Saudi standards for the discharge of wastewater set by Meterology and Environmental Protection Administration (MEPA, 1989) as well the Ministry of Agriculture and Water (MAW , 1975) and the (F. A. O, 1985) Standards of Irrigation .

The biochemical oxygen demand (BOD) s did not show a specific trend with time . A rough increase with the time can be seen from figure (2) and Table (3) . This indicates degradation in the treatment efficiency of the treatment plant due to increased and limited capacity of treatmant . The overall means of BOD during the period of investigation (52.82 mg/ L) is more than twice that for the disposal of

PHYSICAL AND CHEMICAL ANALYSIS OF WATER

- The biochemical oxygen demand (expressed in milligrams per liter) was determined measuring the dissolved oxygen electrode before and after a five day incubation period at 20^5 C.
- The total soluble salts were measured by gravimetric mean . The water samples were filtered through a 0.45 μm membrane filters . The filtrate was then evaporated . The residual salts were weighed and expressed in milligrams per liter .
- The suspended particulate matter measurements were also conducted by a gravimetric mean . The weight of residues on the filter paper was calculated . The SS values were expressed in milligrams per liter .
- The electric conductivities were determined using a self – contained conductivity meter equipped with temperature compensator YSI model 33. The conductivity values are expressed as micromhos / centimeter (μ mhos/ cm).
- The total nitrogen and trace metals analyses were perfomed for waste water .

Fe , Mn , Cr , Pb , Cd , Cu , Ni, Zn , Ca , Mg, K and Na were determined after extraction using the perchloric-nitric digestion procedure of Shelton & Harper (1941) . The concentration of these elements were measured by a Perkin – Elmer 5000 AAS. The procedure of determining the total nitrogen involves the digestion and distillation steps according to the kjeldahl method (Jackson , 1973) using kjeltec auto 1030 analyzer .

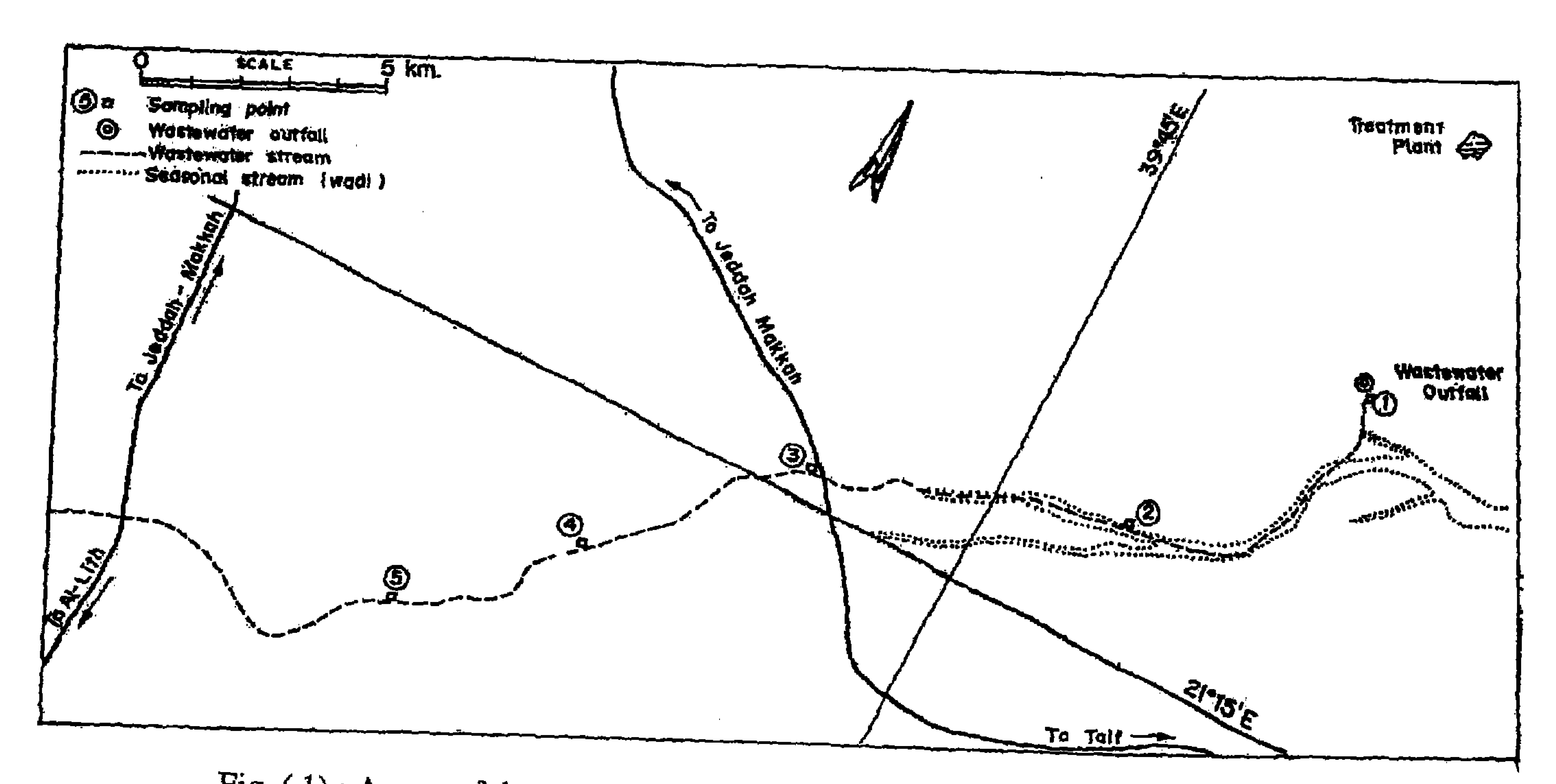


Fig. (1) : A map of the wastewater sampling points along the wastewater stream .

10 trips were made for sampling wastewater . Five wastewater samples were collected in each trip . Sewage wastewater samples were collected at 10 different periods and 5 locations (Table 1 and Fig .1) .

Sampling for chemical and Physical Evaluation of wastewater

4 liters plastic containers were used to collect the wastewater samples for the physical and chemical analysis . The wastewater was taken from 10 cm below the surface of the stream to avoid floating materials .

Table (1) Sample collection times .

Period	Sampling date
1	May 1997
2	July 1997
3	September 1997
4	November 1997
5	January 1998
6	March 1998
7	May 1998
8	July 1998
9	September 1998
10	November 1998

Welson (1977) reported that industrial sludge contained higher levels of Zn and Pb compared with domestic sludge (920 , 140 and 2900 mg /L and 1920 , 20 , 450 mg / L , respectively).

Abdel El- Naim (1988) reported that metal contents did not show any particular trend during the period of study . Moreover , sewage water used was not saline enough to cause problems in sludge and effluent .

El- Nennah et.al.,(1982) , Eid (1984) and Abdel El – Naim (1988) reported that when sewage water was used in irrigating sandy soils , appreciable increases of heavy metals were observed . El-Hassanin et. al . (1992) found that after 67 years of sewage water application in irrigation , total Pb increased 9 times , total Cd 6 times , total Zn 50 times and total B 5 times .

MATERIALS AND METHODS

The disposal site of the treated wastewater from Makkah sewage treatment plant is chosen as a case study . Exploratory trips were made for the general appraisal of the site .

The wastewater effluent from makkah sewage treatment plant is being disposed of in a dry wadi bed , which is a tributary of Wadi Naaman and located to the South of the city . The effucent runs as a natural open channel flow, towards the Red Sea for about 20 km , crossing the road to Taif through a bridge.

Towards the end of the main stream , the flow of wastewater was still relatively high . The stream breaches into several shallower , yet wider channels . The width of the main stream varies from about one half to several meters .

dustrial effluents that were discharged into the sanitary sewers (Sammers , 1977).

Wilson (1977) reported that industrial sludge contatined higher levels of Zn, Cd, and Pb as compared to domestic sludge (9240 , 140 and 2900 ppm , and 1920 , 20 and 4550 ppm , respectively). El- Gamal (1980) found that the average means of heavy metals in raw and final effluents for Cd, Co , Cr , Cu, Fe, Mn, Ni , Pb,Sr and Zn were 0.01, 0.03 , 0.06 , 0.04 , 0.63 , 0.15 , 0.08 , 0.10 , 0.35 and 0.15 ppm , respectivaly .

Nitrogen content of the liquid waste may vary considerably according to the source of sludge . It may be as low as essentially zero for some cannery wastes and as high as 700 mg /L for slurries of fresh swine waste (Erickson et.al.,1972).

Pound and Crites (1973) observed that P content of secondary effluent variable varies widely among municipalities . Its concentration ranged from 0.5 to 40.0 mg /L .(Mellbye et .al., 1982) and El- Keily (1983) reported that sewage sludge ash had 13-34% $CaCO_3$ and contained 4.1 –5.8 % P and high levels of trace metals .

Bahri (1988) found that treated wastewater in la Soukra , Tunis , had pH of 7.6 , EC of 2.97 mmoh /cm, T.D. S. of 1.82 g /L and COD of 51 . The following concentrations were found as follows : HCO_3^- : 370 , SO_4^{-2} : 363.0 , Cl^- : 554.0 , Ca^{+2} : 154.5 , Mg^{+2} : 56.5, K^+ : 36.5, Na^+ : 366.0 mg/ L , and SAR 6.4 .

Berrow and Webber (1972) reported that the levels of metals in sewage sludge produced in England and Wales were as high as 5% Zn, 1% Cr and Cu , and 0.5% Ni .

Fresh water resources are creaking under the increasing demand all over this planet , especially in arid and semiarid regions . The recycling or reuse of water resources is now a main objective of planners .Hence , the use of sewage discharge and effluent for irrigation activities is one major part of the blueprint for maximizing the reuse of water resources .

One of the main tragets of the Ministry of Agriculture and Water and some universities of Saudi Arabia is to conduct comprehensive analyses of all forms of usable water resources ,including reuse of waste water from agricultural effluents . All possible alternatives were considered to find the most efficient and economically viable solutions .In this respect , the changes in water quality and its suitability for irrigation as well as its impacts on the environment and public health were also evaluated , including assessment of their capital , annual operation and maintenance costs .

Physical and chemical sewage water characteristics :

Heavy metals are known for their harmful effect on soil , crops , animals , and human beings . Sewage is a major source of heavy metal contamination of crop land . Heavy metals enter sewage as a result of industrial activities . Application of sewage can be beneficial to crop land . Sewage contains many essential plant nutrients , may act as a soil conditioner and increase soil water holding capacity (Bauomy , 1985 ; El-Keily , 1983) . Papadopoulos (1992) reported that suspended solid concentrations were 500 mg /L in sewage and 50 mg/L or less in final effluent .

Chemical composition of sewage sludge vary tremendously , according to the method of waste water treatment and amount of in-

Cairo Univ. Stud. Rev. 27 (2005) : 1 - 25

Effect of Sampling Time and Location on Treated Wastewater Characteristics in an Arid Area .

Magid H.Hashim and Samir G. Al- Solaimani

ABSTRACT

During the sampling period and location , the wastewater discharged from Makkah wastewater treatment plant was partially treated . The high rate of evaporation during summer time has also affected the dissolved salt concentration in the wastewater stream . The results of this investigation showed a serious infringement of the standards set by the Meterology and Environment Protection Agency for the direct discharge of wastewater . Most of the elements analyzed during this study have, howevere, exceeded the compared standards (MEPA, FAO,and MAW). Wastewater samples were colledted at 10 different periods and 5 locations .Results revealed that Wastewater sampling time was significant for some parameters such as BOD, TDS ,EC, Ca , Mg , Na , Zn , Mn, Ni , Pb , and Cr. On the other hand , it was evident that sampling loction possessed mainly significant effect with BOD , SS and total N.

The extent of natural purification along the wastewater stream was little but most noticeable for the BOD and SS. Iron , K, Zn , Cu, Cr and Ni had also shown slight decrease in their concentration along the wastewater stream . The TDS , Mg and Ca , on the other hand , were partially diminishing in their concentrations downstream.

Fac. Of Meterology, Environment and Arid Land Agric ., King Abdul Aziz Univ., Jeddah .

CONTENTS

Page

- Effect of Sampling Time and Location on Treated Wastewater Characteristics in an Arid Area . 1 - 25

Magid H.Hashim and Samir G. Al- Solaimani

- Utilization of Treated Waste Water and Well Water in Agriculture in Arid Land Areas . 27 - 48

Maged H.Hashim

Editor : Prof. Dr. El-Sayed A. Flefil **Tel.: 5675501**

Co-Editor : Prof. Dr. Wafai Z.A. Mikhail **Tel.: 5675507**

Secretary : Dr. Karm, K. El-Sawi Baz **Tel.: 5675560**

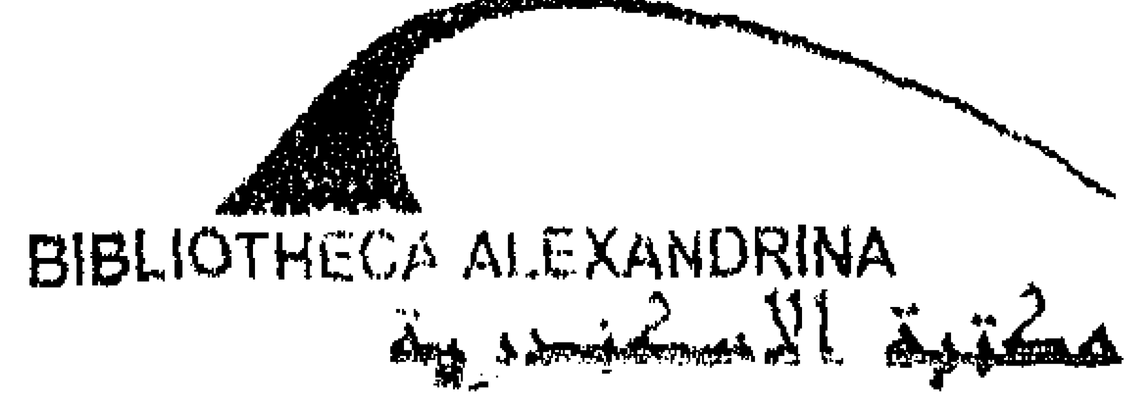
Cntribution to this magazine are welcomed and should be sent to:

Prof. Dr. El- Sayed A. Flefil

Inst. of African Research & Studies, Cairo University, 12613 Giza, Egypt

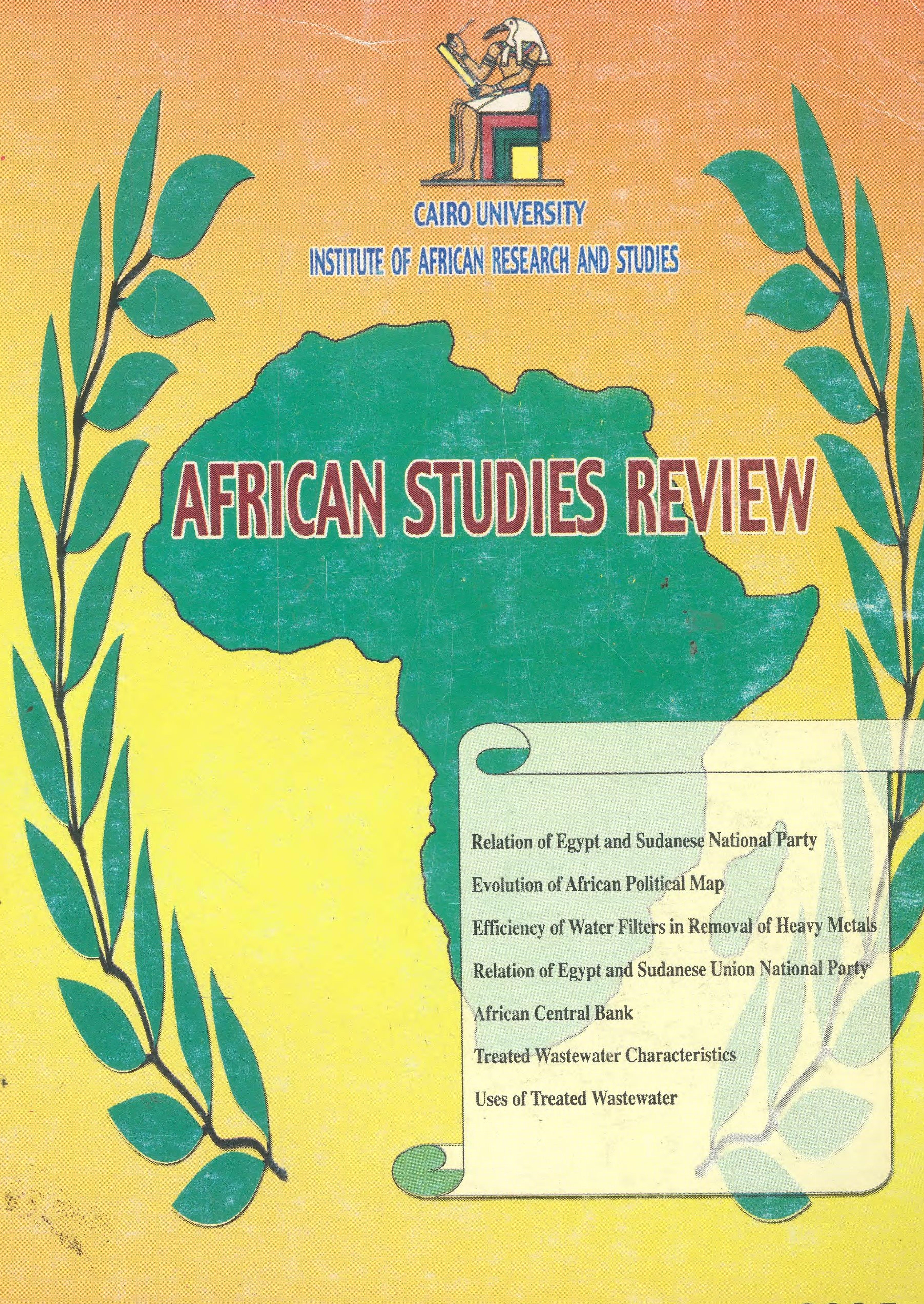
AFRICAN STUDIES REVIEW





Vol. 27 **2005**

Issued by the Institute of African Research & Studies, Cairo University.



ISSUE 27

2005